

منذ اكثر من ست سنوات ونحن نبدأ العام الجديد بروح الامل فى ان يجىء بكل ما نريد .. وهذا العام يبدأ لا بمجرد الامل فقط ، بل انه يبدأ بالامل ومعه دليل قدرتنا على العمل .. لاننا نخطو الى العام الجديد بروح حرب اكتوبر المجيدة ، وما اثبتته للعالم كله من القدرة على تحويل الامل الى واقع والحلم الى حقيقة ..

ان الانجازات التى حققناها فى العام الذى انتهى امس هى لاشك الضوء الذى سوف ينير لنا الطريق فى العام الذى يبدأ اليوم .. ان الكفاءة التى اثبتناها فى الحرب تؤكد اننا قادرون على تحقيق كل ماتريد ومواجهة كل التحديات ما دامت الارادة موجودة تفرض نفسها.

...امل الاقتصادى
...ل حوض المتوسط

ريموند ... الفرنسى
القاهرة ... امس
... الملاقات ... يجب
... فى انشاء تكامل اقتصادى
بين دول ... البحر الابيض المتوسط والدول العربية .

وقال النائب الفرنسى ، فى الاجتماع الذى رأسه السيد زكريا لطفى جمعة ، ان النصر الذى حققته مصر فى ٦ اكتوبر سيساعد على تفهم الموقف العربى وان الفرصة متاحة أمام وسائل الاعلام العربية لكسب الرأى العام فى أوروبا اكثر من اى وقت مضى .

و...
قرروا ...
اعمالهم فى ...
يفتتح اليوم ... بجهود
المعرض اعده على خان ،
الفنون الجميلة فى الثغر .

● المقاتل عبد العاطى الا
دبابة هو ورفاقه يستف
الطليعة هذه الايام لحض
مسرحيات المعركة التى تتح
البطولات . حلقات مناقشة
كل يوم عقب البروفات هو
المسرحية ومطابقتها لصور

سمير صبحى

...طرة على إخراج الصحف المصرية فى مائة عام

صَحِيفة تحت الطبْع

رقم الإيداع	١٩٨٠/١٥٧٣
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٩٠٧-٩

١/٧٩/٣٤٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

صحيفة تحت الطبع

بقلم

سمير صبحي كامل

الطبعة الثانية



دار المعارف

الحروف المستعملة فى هذا الكتاب بنط ١٤ أبيض
والعنـــاوين بنط ١٦ أسود وبنط ١٨ .

الناشر : دار المعارف — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج . م . ع .

تقديم

على حمدى الجمال
نقيب الصحفيين السابق ومدير تحرير « الأهرام »

حياة الصحفى مليئة بالمفاجآت ، والذى يريد أن يعمل بالصحافة يجب أن يضع فى حسبانه منذ البداية أنه فقد معنى الاستقرار ، فالصحفى فضلا عن أنه يعيش الأحداث ، دقيقة بدقيقة ، ينفعل ويتأثر بها ، فهو يخرج من بيته فى الصباح لا يعرف متى يعود إليه ، فهو لا يستطيع أن يتحكم فى وقته لأن الوقت ليس ملكاً له وإنما هو ملك للأخبار والأحداث والتطورات .

ولكى نعى هذه الحقيقة ، نذكر أن بحثاً قد جرى مؤخراً فى الولايات المتحدة أسفر عن أن أقصر المهنيين عمراً هم الصحفيون !

والصحافة كأى فن من الفنون تقوم على أسس علمية ، بعضها ثابت وبعضها متطور ، والتطور هنا هو مشكلة المشاكل ، هو التحدى الحقيقى لصحافة الغد . ذلك أن الجريدة التى تصل إلى القارئ صباح كل يوم ليست مجرد ورق مطبوع ، إنما يسبقها الكثير من العمليات الفنية : فى الطباعة ، والألوان المختلفة ، والأحبار ، وعمل أكلشيهات الصور . . . إلخ .

وماكينات جمع العناوين منها ما هو جديد متطور مع كل يوم ، والجريدة التى تتخلف عن مواكبة هذا التطور ، والاستفادة به ، سوف تتخلف بلا شك ، ويجرفها تيار الجمود ، فى عصر تفرض السرعة نفسها عليه وتتحكم فيه .

والكتاب الذى بين يديك الآن محاولة ناجحة لاستعراض تطور الصحافة تحريرياً وفنيا . وهو يبرز بطريقة موضوعية أسلوب إخراج الصحيفة ، ويقارن بين الأساليب المختلفة ، ومدى ما أدخل عليها من تعديلات وتغييرات .

والكتاب لا يكتفى بذلك ، بل هو أيضاً يسجل تطور الطباعة ، والفن الصحفى ، وغير ذلك من العمليات الأساسية المكملة للتحرير نفسه .

ومؤلف الكتاب شاب وهب نفسه للصحافة ، ولقد سعدت بالعمل اليومى المباشر معه منذ أكثر من خمس عشرة سنة حتى الآن ، وهو برغم كل الوقت الذى يعطيه لعمله ، لم يمنعه ذلك من أن يواصل وبصفة مستمرة الجديد فى صناعة الصحافة ، وما لا يستطيع أن يأتى به من الخارج ، فإنه يبذل كل ما يمكن ليستفيد بالإمكانيات المتاحة ، وبالقدرة على تطوير الأجهزة والآلات الموجودة فى الأهرام فعلا .

ولا شك أنه من دواعى سرورى وسعادتى أن أرى هذا الجهد العظيم الذى بذل فى إعداد هذا الكتاب ، وهو فى الواقع صورة مصغرة للجهد الذى يبذل فى العمل اليومى ، من تحرير إلى طباعة إلى توزيع ، إلى كل العمليات الأخرى التى تكمل بعضها ، حتى تصل الجريدة إلى قارئها . .

إن الصحافة مهمة نتشرف جميعاً بالانتساب إليها ، والعمل فى « بلاطها » ، وكل جهد يبذل لكى يضيف الجديد عن هذه المهنة ، هو جهد مشكور لصاحبه ، وإضافة تستحق منا جميعاً كل تشجيع ، فهى لا تهدف إلى خدمة الصحافة فقط ، إنما هى تتسع لتشمل مجال الثقافة على أوسع مدى .

على حمدى الجمال

محتويات هذا الكتاب

الصفحة

الباب الأول :

الباب الثانى :

الصفحة

الباب الثالث :

المراجع

العربية :

تقويم النيل	أمين سامى باشا
صحافة الغد	هـ. توفيق بحرى
الصحافة والمجتمع	د. عبد اللطيف حمزة
الصحافة فن و رسالة	سلامة موسى
فن الإخراج الصحفى	د. إبراهيم إمام
دراسات فى الفن الصحفى	د. إبراهيم إمام
معلم الصحافة والإنشاء	محمد خير الدرع
فاروق . . ملكًا	أحمد بهاء الدين
الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم	د. خليل صابات
محاضرات فى الإعلان	د. سيد أبو النجا
شارع الصحافة	مى شاهين
أسرار الصحافة	محمد السيد شوشة
الصحافة فى الولايات المتحدة	د. إبراهيم عبده
الوقائع المصرية	د. إبراهيم عبده

مجلدات :

البصير ــ جريدة الوطن ــ الجريدة ــ المقطم ــ الهلال ــ الأهرام ــ اللطائف المصورة ــ روز اليوسف ــ آخر ساعة ــ أخبار اليوم ــ الجمهورية ــ الاشتراكية ــ السياسة ــ المصرى ــ البلاغ ــ ومجلة الطباعة اللبنانية .

(محاضر اجتماع مؤتمر أحرف اللغة العربية بجامعة الدول العربية) .

المترجمة :

قصة الكتابة والطباعة	تأليف فرانس روجرز ترجة د. أحمد حسين الصاوى
ماذا يعمل مخبرو الصحف ؟	ترجمة محمد مصطفى غنيم
كيف تصبح صحفياً ؟	ترجمة عبد الحميد سرايا
قصة الحضارة	ويل ديورانت
تاريخ الصحافة	تأليف : إميل بوافان ترجمة : محمد إسماعيل

الإنجليزية :

- أعداد من مجلة BRITISH PRINTER
- أعداد من مجلة PRINTING TRADES JOURNAL.

Typographic Design —
Raymond Robert

Newspaper design —
allen Hult

Weekly news paper —
Thomas F. Barnlast

نشرات جمعية ناشرى الصحف الأمريكية A N P A

نشرات جمعية « إنكا » للطباعة I N C A

- زيارة معرض « إيبكس » للطباعة فى يوليو ١٩٧١
- زيارات لبعض دور الصحف الألمانية والإنجليزية
- زيارات لمصانع الإنترتيب والمونوتيب واللينوتيب فى إنجلترا
- نشرة اليابان

البَابُ الأول

بداية

إن الضرورة التى تتطلبها ظروف التطور المذهل الذى نعيشه فى عالم الطباعة ، تقتضينا أن نفحص ماضى الصحافة والطباعة — بعمق — منذ إرهاصات نشأتها وأفكارها وبوادرها ، حتى وصلت الصحيفة إلى هذا المستوى تحمل بين طياتها وجدان هذا الشعب وإحساسه . . وآماله . وحتى نستطيع أن نلحق بالجديد دائماً وهذا إيمان بأن من يتهرب من ماضيه فهو يهرب من مستقبله .

والرحلة ترجع بنا إلى بعيد . . ربما بدأت قصتها حيث بدأ المصريون الأوائل فى كتابة أخبارهم على المسلات وعلى واجهات المعابد وأعمدتها بالازميل ، فيها يحكون قصص انتصاراتهم وأخبار حروبهم ويسجلونها بتفاصيل غريبة . . ثم تمضى القصة الطويلة بطول الزمن ، حتى يكتشفوا أوراق البردى ، ويبدءون باستخدامه فى كتابة أمورهم وأخبارهم وشئون حياتهم ثم يتسلسل عقد السنين ونسمع عن ديوان الإنشاء الذى كان من أهم دواوين المماليك ، عنه تصدر الرسائل السلطانية ومنه تخرج المكتبات الهامة ، ولعل أبرز هذه الرسائل ما عرف « بالبشارات » وهى مكاتبات طريفة كان الكاتب يأخذ حقه فيها كاملا من فرص الوصف . . والمبالغة الخيالية . . والتهويل . . وطوال هذه الحقبة الزمنية كان الإنسان المصرى عبر العصور يضحى بحياته ثمناً للفكر وثمناً للكلمة .

وإذا كان التاريخ لا يقفز قفزات طويلة ، وإذا كان هذا التاريخ سلسلة طويلة متصلة الأطراف فمن هنا وجب علينا أن نبحث عن نقطة ارتكاز فى هذا

البحث نبدأ منها ، ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن مقياس النيل هو أول مصدر أخبار فى حياة المصريين ، منه تخرج أهم الأخبار تأثيراً فى حياتهم .

وبرغم كل ذلك فإن مصر لم تعرف الصحيفة فى شكلها الحديث إلا بعد ظهور العدد الأول من الوقائع المصرية .

* * *

وفى خلال دراستى لهذا البحث فإن ثمة حقيقة واضحة لا تخفى ، وهى أن الصحافة فى مصر بدأت صحافة رسمية ، أحضر لها نابليون مطبعة معه . . وأخذتها الحملة الفرنسية وهى عائدة . . وهذه ليست صحافة ولكنها كانت منشورات من أجل إعلان التعليمات والأوامر من الحاكم إلى المحكوم . .

ويستورد محمد على مطبعة . . ويحضر حروفًا مسبوكة من الخارج . . وتتكون « المطبعة الأميرية » وهى أسبق المطابع فى مصر . . وفيها بدأ التطور حينما شكلت فيها أول لجنة لتطويع الحرف العربى ، بأشكاله المتعددة ، طباعيًّا . وتستمر المطبعة الأميرية وحدها فى الميدان حتى تزدهر المطابع الشعبية ويتضح لنا ذلك فى عهد الخديو إسماعيل ، حيث كانت الحاجة على أشدها للصحافة لتزود عنه أضراراً جسيمة ، تتمثل فى خطر التدخل الأجنبى أولا وخطر الباب العالى ثانيًا ، وكانت الصحافة الشعبية تعد تعبيراً عن ظهور « مجلس الشورى » وكذلك كان ساعد الرجل المصرى قد بدأ يشتد ويقوى وأصبح فى حاجة إلى صحافة شعبية تؤيده وتعبر عنه وتنير له الطريق .

وتبلغ قمة التطور الطباعى فى مصر فى الثلاثينيات ، وهنا يجدر بنا أن نقول إن الآلة الطابعة كانت ضرورة تطلبتها ظروف العصر ، بل شاركت فى التعبير عن آلام الشعب المصرى ، حيث كانت « قضية مصر » هى شغل الناس الشاغل ،

واستطاعت المطبعة أن تشارك فى اكتشاف الكتاب والأدباء والمفكرين الذين ساهموا بأقلامهم فى خلق الروح المصرية . وتعتبر صحافة الثلاثينيات هى العصر الذهبى للصحف الشعبية والصحف الرسمية على السواء .

والغريب أن كل الأعمال الطباعية والفنية فى هذه الفترة ــ لا الأعمال الفكرية ــ كانت فى أيدى الأجانب من أرمنى ويونانى وإنجليزى ، ولكنهـا بالتـدريج بدأت تتنقل إلى أيدى الرجل المصرى المكافح الذى استطاع أن يحل مكان الأجنبى فى هذا الحقل الجديد .

ومنذ صحافة الثلاثينيات ــ صحافة الأحزاب ــ بدأت تظهر قوانين المطبوعات وتشتد لتحد من حرية الصحفى ، وقد سمى القانون بقانون المطبوعات لا قانون الصحافة ، لأن المطبعة كانت هى الأقوى . . وتستمر الصحافة والطباعة فى طريقها الصعب . . والذين ساروا فيه . . بعضهم واصل واستمر وكتب له الخلود وبعضهم عصف به الموت . . والبعض الآخر تاه فى زحام الطريق . .

* * *

ثم تجىء الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ وتنكمش الصحافة الأدبية ، وتبدأ الصحف فى تغيير واجهاتها ومضمونها لتنشر أنباء الحرب وتطورات المعارك « ضرورة تطلبتها الظروف » ، وقام فيها المخرج الصحفى بدوره أيضاً معبراً عن روح العصر .

وباستمرار الصحيفة استمرت المطبعة تخدمها وتقف وراءها وتقدم لها كل جديد فى هذا الميدان الصناعى والفنى الجديد ، إلى أن وصلت المطبعة إلى ما هو عليه الآن ، واستمدت الصحف قوتها وعظمتها من قدرة الآلة على طبع الحروف .. ووصلت إلى الملايين بالكلمة . . والصورة . . وبالغمز .. « وبالكاريكاتير » ..

وبكلمات ما بين السطور .

وتواصل الصحافة كفاحها حتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهذه وقفة . . ثم ٢٤ مايو ١٩٦٠ حيث صدر قانون تنظيم الصحافة وانتقال ملكيات الصحف إلى الاتحاد الاشتراكى وهذه وقفة أخرى . .

* * *

وقد نبتعد قليلا ونقول إنه : « لا صحيفة بدون مطبعة » ، « فالمطبعة تقدم للمخرج الصحفى الأدوات التى يستعملها من حروف وجداول وكليشهات ، تضيف للكلمة على الصفحة جمالا وشكلا وتيسر قراءتها ، وأكثر من ذلك أن شكل الصفحة يستطيع أن يقول ما تقوله الكلمة . . وهذا هو موضوع الكتاب .

* * *

ولعل أهم الأعمال التى تمت منذ بدء الطباعة فى مصر وحتى الآن هى تطويع الحروف العربية إلى حروف طباعية « ومتاريس » واختصار أشكال الحرف العربى واختصار حروف لغتنا الجميلة وتطويعها للطبع ، كان من أهم التطورات التى دخلت هذا العالم فى أوائل القرن العشرين .

* * *

ونحن هنا لا نقيّم الصحافة ولا العمل الصحفى ، ولكن كل ما أردنا بهذا الكتاب هو نظرة على الإخراج « تنسيق الصحيفة فى الماضى والحاضر والمستقبل» ، والصفحات القادمة ليست بحثًا شاملا ، فذلك يتطلب عدة مجلدات ولكنها فكرة موجزة للصحفى والباحث وطالب الصحافة ، وأيضًا للقارئ المستنير .

وقد استطعت أن أحصل على وقت طويل أكتب فيه هذه الأوراق برغم عملى المتواصل طوال خمسة عشر عامًا فى جريدة « الأهرام » حائراً بين المطبعة والتحرير

فى عملى الذى لا يهدأ ، وعاصرت الأهرام فى مبناه القديم فى شارع مظلوم وانتقلت معه إلى مبناه الجديد فى قلعة الصحافة المصرية الحديثة ، وكان زميلى الأستاذ محمود مراد هو الذى يدفعنى دفعًا لكتابة هذه الأوراق قائلا لى دوامًا « ضع خبرتك وعملك على ورق » .

* * *

وفى كلمة أخيرة أود أن أقول إن الصحافة تجتاز فى مصر وفى العالم — الآن — مرحلة من أدق مراحلها ، فقد أصبحت رءوس الأموال الضخمة هى التى تساعدها على التطور « المذهل » المستمر لتلاحق العصر الطباعى الجديد ، حيث بدأت الصحف تطبع بالأوفست وأخذت الألوان طريقها فوق الصورة تضيف إليها جمالا وحيوية وتقربها من الواقع . ونحن لا نستطيع أن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذا التطور . . .

* * *

وهذه شركة « هيل » الألمانية تبتكر جهازاً جديداً اسمه DIGIST يستطيع أن يجمع مليون حرف فى الساعة أى أنه يجمع ٤ صفحات لمجلة صغيرة فى ٤٠ ثانية ، ويجمع صفحة كاملة من جريدة عادية فى دقيقتين ونصف دقيقة ، ويستطيع هذا الجهاز أن يقوم بعملية توضيب « إخراج » الصفحة عن طريق عقل إليكترونى ويمكن أن يغير شكل الحروف ويجعله رومانيًّا أو مائلا أو طويلا — حسب الطلب — كما يمكنه أن يقوم بعمل الجداول ، الفواصل والبراويز .

وليس معنى تطور الصحافة عن طريق العقول الإليكترونية أننا قد قللنا من قيمة العقل البشرى المبتكر الخلاق ، بل على العكس ، فإن انتشار العقول الإليكترونية فى الصحف سيجعل هذه المؤسسات أحوج إلى العقل البشرى الخلاق

الذى سوف يميزها عن منافسيها الذين يمتلكون عقولا إليكترونية .

ولكن . . ماذا يكون شكل صحيفة المستقبل وكيف تخرج إلى القارئ . . . هل تبحث عنه ، أو سيخرج القارئ يبحث عنها ؟ إن الصحافة التى تجرى دائمًا وراء كل جديد فى كل الصناعات والابتكارات تجرى الآن وراء كل جديد فى الطباعة لتخدم نفسها ولكى يكتب لها الخلود .

* * *

وها هو ذا الكتاب بين أيديكم ، محاولة أرجو أن أكون قد وفقت فيها ، وأذكر بالقول الصينى الذى قاله « تاى تنج » الذى نشر كتابه فى القرن الثالث عشر عن « تاريخ الكتابة الصينية » إنه قال فى مقدمة كتابه « لو كنت أنتظر الكمال ، لما فرغت من كتابى إلى الأبد » .

سمير صبحى كامل

١ـ الخوف . . . من الكتابة

الكتابة هى إحدى العناصر الثلاثة التى تتكون منها الصحيفة وهى « الكتابة ، الصفحة ، المطبعة » ، وعند اكتشاف حروف الكتابة الهيروغليفية سموها هكذا لأنها تعنى النقش المقدس ، وهناك أسطورة مصرية قديمة تقول ، لما كشف الإله تحوت للملك تحاموس عن فن الكتابة أبى الملك الطيب أن يتلقى هذا الفن لأنه يهدم المدنية هدماً وقال : « إن الأطفال والشبان الذين كانوا يرغمون على بذل جهودهم كلها فى حفظ ما يتعلمونه ووعيه لن يبذلوا مثل هذا الجهد إذا ما دخلت الكتابة، ولن يروا أنفسهم فى حاجة إلى تدريب ذاكرتهم » .

وهذا تحذير مصرى قديم من خطر الكلمة المكتوبة منذ نشأتها الأولى ، وسواء كانت الكتابة صوراً للأشياء أو رمزاً للأصوات فهى بحق أوسع خطوة خطاها الإنسان نحو المدنية ، وأكثر من ذلك أن الإنسان بعد اكتشافه الحروف والأشكال التى عبر بها عما يريد أن يقول ، فإنه قام بطبعها على أظافره ، أو بالنقش بالمسمار على الطين ، وهذا أول ارتباط بين الحروف والطباعة . . وسجل معرفته وطقوسه وعباراته السحرية ، ولم يستطع أن يعيش بغيرها بعد ذلك ، تماماً مثل الإنسان العصرى الذى لم يعد الآن يتصور يوماً جديداً بدون صحيفة . .

ومنذ اكتشاف طريقة الطبع البسيطة فى شكلها الأول وهى فى خلاف دائم ـ فى « وجهات النظر ـ مع السلطة » ـ وعن أول أنواع الرقابة يحدثنا كتاب « قصة الكتابة والطباعة » الذى ترجمه الدكتور أحمد حسين الصاوى عن فرانسيس روجرز ، يقول بالحرف :

لقد سن الملك حمورابى المبدأ القانونى الصارم « العين بالعين » ونقش هذا التشريع على عمود أسطوانى طويل من الديوريت الأسود وهو حجر شديد الصلابة ويقبع هذا الأثر القديم الآن فى متحف اللوفر بباريس . وينقسم سطح هذا العمود الحجرى إلى ٤٠ نهراً تتضمن نقوشاً دقيقة بالخط المسمارى ، وهى مرتبة من اليمين إلى اليسار ويقرأ مضمون كل نهر من أعلى إلى أسفل ، وقد اكتشف هذا الأثر عام ١٩٠١ ، ولكن لم يكن ذلك فى مكان مدينة بابل القديمة ، فبعد أن سقطت بابل فى أيدى العيلاميين حمل المنتصرون العمود الضخم غنيمة حرب إلى وطنهم عيلام ، جنوبى غرب إيران ، ويبدو أن العيلاميين لم يوافقوا على أربعين مادة من تشريع حمورابى ، إذ أنهم كشطوها من سطح العمود بالإزميل والمطرقة ، وهكذا عرف العالم القديم لوناً من ألوان الرقابة منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام !!

* * *

وقد عرف اليونانيون الكتابة . . وتطوروا فى استعمال الورق وأخذوا يسطرون ما يكتبون على ورق طوله من ٢٠ قدماً إلى ثلاثين قدماً ، وكان هذا الورق يلتف حول عصاً ، وكانوا يسمون هذا الملف « بيلوس » وقد أخذوا هذا الاسم عن المدينة الفينيقية المعروفة بهذا الاسم، والتى كانت تمد بلاد اليونان بالورق . وكما كان الملف الكبير يسمى « بيلوس » فإن الملف الصغير كان يسمى Biblton ، ومنها اشتق اسم الكتاب المقدس Bible وكان يسمى فى أول الأمر Biblia أى الملفات .

وقد سمى الورق بالإنجليزية Paper لأنه اشتق من ورق البردى المصرى القديم Papyrus .

ولم ينتشر ورق البردى . . لقد أوقفت مصر تجارتها الخارجية من البردى حتى

تمتع منافسة مكتبة الإسكندرية ، فقد تطبع بقية الدول أفكارها وآراء فلاسفتها في كتب تضارع مكتبة الإسكندرية الشهيرة ، ولكننا نجد ملك برجام يستعيض بالجلد عن ورق البردى يطوعه ويكتب عليه .

ونرى الغازى فى عام ٤٧ قبل الميلاد يحرق مكتبة الإسكندرية التى احتوت على آلاف من كتب القانون ، والفلسفة ، والفلك والسحر وغيرها من علوم المعرفة ، خوفًا من سحر الكلمة المكتوبة .

* * *

وجدير بالذكر أن أول جريدة صدرت فى العالم هى جريدة رومانية ظهرت سنة ٥٨ قبل الميلاد باسم « الأعمال الرسمية » ، وأن الإمبراطور يوليوس هو الذى أسسها مع كبار موظفيه .

أما فى الدول العربية فظهرت الصحف فيها على هذا النحو : —

- الجزائر : عام ١٨٤٧ جريدة المبشر
- لبنان : عام ١٨٥٨ حديقة الأخبار
- تونس : عام ١٨٦٠ الرائد التونسى
- سوريا : عام ١٨٦٥ سورية
- ليبيا : عام ١٨٦٦ طرابلس الغرب
- العراق : عام ١٨٦٩ الزوراء
- اليمن : عام ١٨٧٩ صنعاء
- الحجاز : عام ١٩٠٨ حجاز

وفى بعض البلدان الأوربية والأمريكية :

- وكالة هافاس ١٨٣٦

- الاسشيتدبرس ١٨٧٢
- يونيتدبرس ١٩٠٧
- رويتر ١٨٥١
- جريدة نيويورك تايمز ١٨ سبتمبر ١٨٥١
- شركة اللينوتيب ١٨٨٦

٢ ـ الوقائع المصرية .. المطبعة الأميرية

قد يكون حجر رشيد بلغاته الثلاثة المختلفة ، وقد يكون مقياس النيل .. من مصادر الأخبار الأولى للدولة ، وقد تكون نشرة نابليون الرسمية .. من الصحف الأولى .. ولكن بالقطع « أن الوقائع المصرية هي أول صحيفة مصرية » فى تاريخ مصر الحديثة .

تستمد الصحيفة قوتها من المطبعة التى تقف وراءها . . وواضح أن الوقائع المصرية لم تصدر ولم تستمر إلا بعد استكمال مطبعتها وتدعيمها بالحروف والآلات. وتدخل مرحلة الصحافة الحقيقية .. وتتحول المطبعة إلى خلية نحل لا تهدأ فيها آلاتها . . ولا يهدأ فيها محرروها .

« ولكن مثل ذلك لم يتم لحجر رشيد . . ولم يتم لمقياس النيل .. ولم يتم لمطبعة نابليون التى كانت أشبه بآلة كاتبة من نوع خاص ، وتخرج المطبعة من مصر بخروج الفرنسيين ولم تستمر فيها أكثر من سنتين .

لقد ظهرت « وقائع مصرية » عام ١٨٢٩ وبالتحديد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٤٤ هجرية . . وكانت المطبعة قد لسبقتها بنحو أربعة عشر عامًا ،

٦ سنوات منها استعداد ، فني عام ١٨١٥ فكرت الحكومة العلية فى تنفيذ مشروع المطبعة الأميرية فى بولاق أملاً فى خلق إمبراطورية كبيرة تخدم أغراض محمد على وفيها يبث أفكاره وآراءه ويذيعها على الناس ، وأوفد محمد على عدداً من المصريين إلى مدينة ميلانو فى إيطاليا ، لدراسة مهنة الطباعة والتدريب على العمل فى مطابعها ، ويعود أفراد البعثة فى نهاية عام ١٨١٩ وعلى رأسهم نقولا مسابكى أفندى البيروتى بعد ٤ سنوات دراسة ، وفى هذه الأثناء كان قد تم إعداد المبنى واستكمال أدواته ومعداته التى سبقتهم من إيطاليا إلى مصر ، بما فى ذلك الحروف العربية التى كانت تسبك فى المسابك الإيطالية ، وافتتحت المطبعة الأميرية رسمياً فى ٤ نوفبر ١٨٢١ — ٨ صفر ١٢٣٧ ، وهو العام نفسه الذى تأسست فيه مدينة الخرطوم وجعلت مركز حكمدارية السودان * ، وتمضى سنوات أخرى ، ثمانى سنوات على وجه التحديد لصدور العدد الأول من الوقائع المصرية حيث صدر أمر عال فى ٢٥ جمادى الأولى بإنشاء الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » باللغتين العربية والتركية . .

كيف كان شكل العدد الأول ؟ :

كان العدد الأول ٤ صفحات ، طول الصفحة منه ٣٧ سنتيمتراً وكانت الصفحة الأولى عبارة عن نهرين يفصل بينهما جدول أسود طويل ، والنهر الأول كتب باللغة التركية بحروف عربية ، والنهر الآخر باللغة العربية الركيكة « لغة العصر » وللصفحة رأس بعرض الصفحة كلها يتوسط هذا الرأس أصيص يرمز لشجرة القطن ،

---

* تقويم النيل لأمين سامى (الجزء الثانى) .

« عنوان مصر فى ذلك العهد الزراعى » وينزل على هذا الرسم اسم الجريدة، وتحت هذا الرأس فاصل بعرض الصفحة والفاصل منقوش .

وتستمر رحلة الوقائع المصرية . . .

فى العدد نمرة ١٨ « الصادر فى ١٣ شوال ١٢٤٤ هجرية يتغير رأس الصفحة الأولى فيحذف أصيص الزرع ويتقلد مكانه رسم يرمز إلى تاريخ مصر ، فنرى هرم الجيزة من ورائه الشمس وبعض أشجار النخيل ، وينشر فى أعلى يمين الصفحة «ميزان هواى مصر» والمقصود به ميزان درجات الحرارة ، ويضاف فى أعلى الصفحة أيضًا اسم مكان الطبع « بولاق مصر » وتبدأ الصحيفة فى نشر الأخبار القصيرة .

لماذا تغير شكل العدد نمرة ١٨ ؟

فى أعتقادنا أن هذا التغير لم يكن مفاجأة ، ولكن لأن الصحيفة هى مرآة المجتمع فإن الذى حدث أن محمد على أراد أن يشعر باستقلاله بمصر ، وأخذ يبحث لها عن رمز للخلود فوجد أهرام الجيزة فوضعها على صدر صحيفته الرسمية . وكذلك وضع درجة الحرارة لتساعد الفلاح فى حقله والجندى فى الحرب والسلام على السواء . وكانت الصحيفة تبدأ فى نشر الأخبار القصيرة لأن الدولة قد اشتد ساعدها وبدأ نشاطها ينمو ويزداد وهى فى حاجة إلى إعلام قوى يجمع حوله الناس فنرى هذا الخبر فى العدد الثامن عشر :

- قد ورد إلى الإسكندرية سفينة نمساوية من تريسته بها بضاعة وخشب .
- لقد عرض صاحب المجلس العالى شاكر أفندى الذى كان سابقًا ناظر الترسانة والآن ناظر تصليح ترعة المحمودية عرضًا قال به . . . إلخ .

ولعل نشر درجات الحرارة فى الصفحة الأولى كان بسبب بدء الإدارة المصرية

الجديدة فى عمليات التنظيم العام والزراعى على وجه الخصوص فنرى أنه فى العام نفسه صدر الأمر العالى بتقسيم أطيان البلاد إلى حيضان .

* * *

وفى حكم إبراهيم باشا يتغير محرر الوقائع المصرية ويستبدله بآخر أكثر ولاء له ويطالعنا العدد ٤٠ الصادر فى ٢٣ محرم ١٢٤٥ هجرية بهذا النبأ :

« فى ١٥ المحرم صدر الأمر بإخلاء عزيز أفندى محرر الوقائع المصرية من عمله وإحالة أمر تحريرها إلى سامى أفندى بناء على إرادة أفندينا إبراهيم أفندى ناظر المجلس » .

* * *

ويبدو أن رأس الجريدة كان عنصراً هامًّا فى شكلها حتّى يطالعنا العدد ٤٣ فنرى الترويسة واسم الجريدة فى الوسط ، وأصبح لها أذنان الأولى بها بيان مقاييس النيل والثانية على اليسار بها بيان درجات الحرارة . وهذا تأكيد بأن مقياس النيل كان من أهم مصادر الأخبار حتّى للوالى نفسه .

* * *

ولما كانت حاجة المطبعة « لا تشبع » من الورق فقد أحس المسئولون بهذا وقرروا توفيراً للاستيراد فى عام ١٢٥٠ هجرية إنشاء مصنع للورق يمد المطبعة والدواوين بالورق .. ونرى هذا الخبر فى الوقائع المصرية يقول :

صدر أمر منه إلى ناظر الجهادية فى ١٤ جمادى الأولى بما أنه صار البدء فى تشغيل فابريقة الورق التى تم إنشاؤها وأن هذا الصنف يشتغلونه من الملبوسات الكهنة وما يشابهها فيشير بالتحرير من الجهادية إلى سائر الآلايات والأرط بإرسال الملبوسات المرتجعة إلى ديوان الجهادية

أولا بأول وبدورها ترسل إلى فابريقة الورق أولى من بيعها أو إتلافها بالبقاء فضلا عما فى ذلك من الفائدة فى كثرة تشغيل الورق .

وتهتم « مطبعة بولاق » بالمطبوعات الأخرى إلى جانب طبع الصحيفة الرسمية التى كانت فى هذه الفترة قد بدأت تنهض إخراجياً وتتحول صفحتها الأولى إلى ثلاثة أعمدة بالتحديد فى العدد الـ ٧٠ سنة ١٨٤٦ م و ١٢٦٣ هـ ، ونقرأ هذا الخبر فى ٢٠ ديسمبر ١٨٤٦ :

« لما كان يلزم من الكتب يجرى طبعه فى دار الطباعة العامرة الكائنة ببولاق مصر المحروسة بالقاهرة سواء كان على طرف الميرى أم على طرف الملتزمين فيما سبق ذكره فى نسخ الوقائع المصرية طبع الآن فيها على طرف الميرى ٥٠٠ نسخة من الجزء الثانى من كتاب عمل الجراحة العربى و ٣٠٠ نسخة من شرح البركوى التركى فى علم التوحيد وألف نسخة من كتاب تعريب الأمثال المختص بتأديب الأطفال وقد تم طبعها جميعاً » .

وتستمر المطبعة التى طبعت ألف نسخة من كتاب تعريب الأمثال فى طبع الكتب الخاصة ، وتستمر أيضاً فى الدعاية عن نفسها جذباً للقارئ والزبون معاً . . ونقرأ فى عام ١٨٤٧ هذا الإعلان :

إن حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوى الجارى طبعها على ذمة كامل أفندى الأدرنوى شيخ الصحافيين والعرضحالجية بالمحروسة قد تم طبع ٥٠٠ نسخة منها .

* * *

ولا تهدأ رحلة الوقائع الطباعية ولا يفوتها تطوير فهى تستورد الأجهزة وتطور حروف الطباعة العربية وتشجع العاملين :

وفى العدد نمرة ٧٥ « الصادر فى ١٣ شعبان سنة ١٢٦٣ نقرأ :
أن استحضر من أوربا آلة بخارية لإدارة فابريقة الورق التى
كانت بالحسينية ونقلت إلى بولاق وصار المأمول ازدياد ما يعمل
فيها من جميع أصناف الورق بدلا من إدارة الفابريقة بالمواشى .

وكان قيمة الاشتراك فى الوقائع المصرية من ابتداء ظهورها لغاية ١٢٤٥هـ فقد تقرر أن يكون الاشتراك ٥٠ قرشًا فقط يتيسر للفقراء والأغنياء الاشتراك فيها *.

حسن الخط :

ويصدر أمر من محمد على باشا إلى محمد لاذ أوغلى بك كتخدا الوالى بأنه موجود شخص هندى بمصر له معرفة وإلمام ببعض اللغات وحسن الخط ، يقتضى تعيينه لتعليم الفارسى والخط للشبان الموجودين بمعية عثمان أفندى زاده ببولاق ، ويلزم تخصيص المذكور لعمل ترتيب لصنع حروف الطبع لطبع الكتب المصمم طبعها ببولاق أيضًا ، وتكون خطوط الكتب بخطه عن دفتر نمرة ١٩ بوصة ، ١٧ عين ، ٨٨ مخزن ، ٢ تركى .

وتستمر عمليات الحفر والطبع والحروف ، ويروى أمين باشا سامى عن محمد على فى كتابه الخالد « تقويم النيل الجزء الثانى » : شاهدت رسالة اللغة التى طبعت بمطبعة بولاق فوجدتها لطيفة الخط والطبع ، فيقتضى ترتيب الماهية المناسبة للأسطى الحفار وإبقاءه بالبصمة خانة وإرفاق بعض تلاميذه معه لتلقى هذه الحرفة منه ، ويتمرنون عليه بذلك من دفتر نمرة ١٨ وجه ، ١٧ عين ، ٨٨ مخزن ، ٢ تركى .

---

* الوقائع العدد ١١٢ فى ٢٣ شعبان ١٢٤٥هـ .

وتمضى رحلة الوقائع المصرية ، شأنها شأن غيرها من مرافق الدولة التى بدأت تنمو وتكبر حتى نقرأ عام ١٢٧٩ هجرية :

« إن الحوادث والوقائع المصرية كان يصير نشرها مقدمًا من جانب الميرى فبدلا من أن الحكومة تعلن أحوالها للعالم بواسطة مستخدميها قد استحسنت إعطاء التزام بنشر الوقائع لمحرر ينشر الوقائع المصرية والحوادث الأجنبية بالتفصيل من غير أن يكون للحكومة دخل فى هذا ، وحيث إنه وقع التماس ورغبة من طرف عبد الرحمن رشدى بك مدير سفن البحر الأحمر . يتعهد فيه بنشر الوقائع المصرية ، فبناء عليه قد اقترنت مساعدتنا بقبول التماسه هذا ، وأعطيناه رخصة نشر وإعلان الوقائع المصرية الخاصة بالأهالى والحكومة على أصلها .

إهداء المطبعة :

ويأتى عصر سعيد باشا وفيه تغلق المدارس وتوزع أراضى الدولة وأكثر من ذلك فهو يهدى الوقائع المصرية هدية لعبد الرحمن رشدى لاتساع معاشه — كما يقول الأمر العالى الصادر فى ١٣ ربيع سنة ١٢٧٩ :

« قد سمحت إرادتنا بإعطاء مطبعة بولاق إنعام إلى عبد الرحمن رشدى بك مدير الوابورات الميرية بالبحر الأحمر بما فيها من الأدوات والآلات مثل ملازم طبع الحروف وملازم طبع الحجر والحروف والرصاص والأمهات والأبهات وغيره ، وهو يجرى تشغيل سائر ما كان جارى تشغيله بها وما يستجد من قوانين عسكرية ودفاتر وخلافه لزوم المصالح الأميرية . وثمن الورق والحبر الموجود بها يتقيد عليه

عهدة ، وكذا كتاب نفح الطيب الجارى تشغيله على ذمة الميرى يعطى إليه بتكاليفه بدون أرباح ، وبدون ضم ثمن النسخة الأصلية على المطبوع والأشغال التى باليد يصير تقديرها بمعرفة أهل الخبرة لأجل تمام الشغل واحتسابه إليه تخصم قيمة ذلك منه ويتقيد عليه عهدة أيضاً ، ويتسدد أثمان الورق والحبر والكتاب المذكور شيئاً فشيئاً من الذى يصير المطلوب له من المشغولات تنشغل ، فيلزم بوصول أمرنا هذا إليكم تجرون تسليم المطبعة المذكورة إليه على الوجه المشروع ، ويتحرر له الإذن اللازم بتحرير الحجة التى تلزم بامتلاكه العقار أيضاً ليكون ذلك لاتساع معاشه كما اقتضت إرادتنا »* .

وتستمر المطبعة هكذا . . إلى أن يشعر الخديو إسماعيل بحاجته إلى صحيفة ومطبعة فهو على أبواب مجلس شورى للنواب ، وعلى أبواب صحافة شعبية ، فيقوم الخديو إسماعيل بشراء الوقائع المصرية ومطبعة بولاق فى ٧ فبراير ١٨٦٥ باسم ابنه إبراهيم حلمى بمبلغ ٢٠ ألف جنيه وأصبحت مطبعة بولاق هى « المطبعة السنية ببولاق » .

ويصدر العدد الأول فى عهد إسماعيل فى ٢٥ نوفمبر ١٨٦٥ فى صورة جديدة وحجم الصفحة قد كبر وبلغ طولها نحو ٤٧ سنتيمتراً وعرضها ٣١,٥ سنتيمتراً، وأصبح شكلها جميلا وورقها ناصع البياض .

ويكتب العنوان بالخط النسخ الجميل بالشكل ، حتى العناوين مثل « حوادث داخلية » كتبت بالخط وحفرت على الكليشيه .

ولكن لم يستمر ذلك طويلا ، فالصحف الشعبية فى الطريق ، وبالرغم من تخصيص حسين حسنى باشا* أطول الموظفين عهداً بإدارة المطبعة بالإشراف

* تاريخ الوقائع المصرية .. د . إبراهيم عبده .

على إخراجها فى عام ١٨٨٤ إلا أن الجريدة ، تسقط طباعياً ، وبالرغم من جهد الشيخ أحمد عبد الرحيم وبقية مساعديه من المحررين كشقيقه الشيخ سلامة والشيخ محمد عبده الذى عين محرراً ثالثاً ، فإن الجريدة بالقياس إلى غيرها من الصحف المعاصرة سقطت تحريرياً ، فى سنة ١٨٧٥ فأهملها كثير من القراء . ومرجع هذا بضعة أشياء تضمنها كتاب رياض باشا إلى المعية حيث قال :

« إن جريدتنا تكاد فى الوقت الحاضر تدخل فى عهد تحوز فيه الرغبة العامة نوعاً ما ، كما فهمت عن ذاتكم العلية أيضاً إلا أنها مشوبة بنقص فاحش فى الطبع وترتيب الحروف وبكثرة الأغلاط فضلا عن أن ورقها ردىء وهذا ما شاهدتموه سعادتكم .

* * *

والظاهر أن ملاحظات رياض باشا كانت هامة فاهتم المسئولون ، ولكن كيف يهتمون والخزينة خاوية وإسماعيل مشغول ؟ لقد فكر راسخ بك ناظر الوقائع وحسين بك ناظر المطبعة فى قيمة الإعلان لتغطية مصروفات الجريدة إعلانات ليست حكومية ، أو عن كتب تصدر عن مطبعة بولاق إعلانات للأهالى وللأجانب أيضاً ، ونشر إعلان عن بيع قاتل للحشرات والحميات . وإعلان ساعات « لمحل طودملر » تبدأ بعنوان « إنذار » !! وهكذا استغل المعلن الأجنبى صحيفة الدولة الرسمية ووضع عنواناً لا يوضع إلا فى مناسبة خطيرة . . واستخدم اللفظ المبالغ فيه فى غير موضعه !!

ويفلت زمام « الوقائع المصرية » من يد الحاكم من ناحية الإعلان ومن ناحية التحرير حتى إن الشيخ محمد عبده شاء أن يكون شبه رقيب على أعمال الحكومة فى أثناء توليه تحرير الوقائع ، فكان يطلب موافاته بأخبار الدواوين بالتفصيل ، وكان ينتقد على صفحات الجريدة ما يرى نقده بكل صراحة ولذلك كان يتمتع بمنزلة خاصة كريمة فى جميع الأوساط .

٣ ـ الصحافة الشعبية الأولى . . نماذج

« إنه ليسرنا أن الصحافة فى مصر أصبحت ذات شأن عظيم بعد أن كان لا يحفل بها من عهد عشرين سنة إلا أناس قليلون يعدون على الأصابع مقيدة بقيود لا تنطبق إلا على الأهواء أصبحت اليوم ضرورية جداً للجمهور كالغذاء للأجسام . . . .

« البصير العدد الأول سنة ١٨٩٧ »

بانتشار المطبعة . . دخلت الصحف الشعبية الميدان وكانت جريدة « وادى النيل » لعبد الله أبو السعود أولى الصحف الشعبية فى مصر،حيث ظهرت سنة ١٨٦٦ ميلادية وهى السنة نفسها التى شهدت مجلس شورى النواب فى عهد الخديو إسماعيل .

وإذن . . كانت الحاجة قد دفعت بالصحف الشعبية إلى الوجود ومجلس شورى النواب وتمثيل فئات الشعب فى برلمان صغير كان شرارة اندلاع الصحف الشعبية ــ صحافة تعبر عن اتجاهات الشعب المختلفة ، وحقه فى إعلان رأيه .

وبدأت النهضة الأدبية تزدهر فى هذا النصف الثانى من القرن الماضى ، وبدأ يخلع الزخرف من حوله ، وهكذا كان نصيب الصحف ، وكان الصحفى أبو نظارة يستعد لإظهار جريدته « أبو نظارة زرقاء » فى عام ١٨٧٧ بإيعاز من

جمال الدين الأفغانى كما يقولون ، وتنتشر أبو نظارة وتصبح كلماتها على ألسنة الناس ، وحينما يقول هو مثلا « غبار» فهو يقصد نوبار باشا ، وإذا قال « جمعية الطراطير » فهو يقصد مجلس النظار ، وينتشر كلامه الذى ينشره على لهجة الأدباتية مثل :

فجابولى عم الشيخ نوبار
وعملـــوه رئيس الكبار
يحمر لى عينه زى النار
شرم برم حالى غلبان

وانتشرت شخصيات أبو نظارة ، وكان يرسم بها وتعمل لها كليشهات حجرية فأبو القلب : الفلاح المصرى ، أما شيخ حارة وادى النيل فهو الخديو إسماعيل وهو شخصياً أبو نظارة وأبو صفارة وأبو زمارة ، أما عن توزيع مجلته فيقال إنه وصل إلى ١٥ ألف نسخة فى ذلك الوقت وهو رقم كبير جداً بالتأكيد . وكانت المجلة تدخل صالة الغناء والمغنى الأشهر — (أحمد سالم وهو مغن شعبى يغنى أغنيته المضطهدة) من تأليف صنوع ويسجن بسببها فيلتف حوله الشعب ويحيطه بالحب والإعجاب ، ومع ذلك حينما تدخل « أبو نظارة » ينصرف الناس عن مغنيهم وأغنيتهم إلى قراءة هذه المجلة ويرون الخديو إسماعيل يبيع جريدة الأهرام « وهو هنا يريد أن يقول إنه لم تبق إلا أهرامات الجيزة لتباع فى سبيل ملاذ الخديو إسماعيل وحبه للظهور .

• جريدة وادى النيل ومطبعتها :

كانت جريدة وادى النيل داراً واسعة للنشر إذ تولت مطبعتها فى حى باب الشعرية نشر صحيفة وادى النيل ، ولكبر حجم المطبعة وكثرة أدواتها ساهمت فى طبع صحف أخرى مثل « جريدة أركانحرب الجيش المصرى » وهى صحيفة رسمية تصدرها الدولة ، واشتملت على صور وخرائط للحروب ، ولم تستطع المطبعة السنية ببولاق أن تطبعها ؛ حيث الحروف قد قدمت وأصابها التآكل وبدأت الوقائع المصرية تبحث عن إعلانات أهلية تسد بها المصروفات الباهظة .

وإلى جانب ذلك طبعت دار وادى النيل صحيفة « روضة المدارس » وهى صحيفة علمية أدبية استمر صدورها ثمانى سنوات ، وكان على باشا مبارك هو صاحبها ، وينفرط العقد وتنتشر الصحف الشعبية « الأهلية » فى مصر بعضها يحررها مصريون والبعض الآخر جاء من لبنان وسوريا؛فمصر عبر العصور هى كعبة الفكر والثقافة والدين والحرية النسبية ، فيها يستطيع الكاتب أن يعبر عن نفسه وفيها يحقق ذاته ، ويستطيع أيضًا أن يرضى الخديو إسماعيل الذى نبذ الصحفيين المصريين ، وأخذ يبحث عن كتاب يمدحونه أو على الأقل يكتبون مقالات معتدلة مبتعدة بذلك عن الأمور السياسية والاقتصادية ، ويتضح ذلك عندما حاول إبراهيم المويلحى وعثمان جلال «وهما مصريان» إنشاء صحيفة « نزهة الأفكار» فى سنة ١٨٦٩ ، فلم تستمر هذه الصحيفة فى حياتها أكثر من عددين .

وبازدهار الصحافة الشعبية ازدهرت المطبعة التى وقفت وراءها تؤيدها وتمدها بكل احتياجاتها الإخراجية ، وتأسست مطبعة مصر وخرجت منها جريدة « مصر »

فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٧٧ ، ومطبعة الكواكب التى خرجت منها جريدة بنفس الاسم سنة ١٨٧٩ .

● جريدة الوطن :

ثم تخرج الصحف يتلو بعضها بعضاً (الوطن) لميخائيل عبد السيد وقد بدأت أسبوعية ثم اختفت وعادت إلى الظهور يومياً . فى شكل جديد وأسلوب جديد ، وقد تولى إدارتها ورئاسة تحريرها « حضرة صاحبها الخطيب البارع جندى أفندى إبراهيم » ، فأدخل فيها ترتيباً لم نره فى سائر الجرائد اليومية * ، وذلك أنه خصص الصفحة الأولى لنشر الأخبار المحلية والتلغرافات وصدر كل تلغراف بعنوان يدل على موضوعه ، وفى ذلك من التسهيل على المطالعين ما لا يخفى وللإلمام بالحوادث الجارية بوجه الإجمال ، وجعل لأخبار الأسبوع التلغرافية خلاصة ينشرها فى آخر الأسبوع فى الصفحة الأولى فضلا عن نظافة الطبع وحسن اختيار المواضيع .

* * *

انقلاب فى الإخراج ، عناوين فرعية للأخبار ، وفواصل تريح عين القارئ ، وأخبار داخلية وخارجية فى الصفحة الأولى ، وملخص فى نهاية الأسبوع ، وتبويب جديد.

* * *

---

* الهلال يوليو ١٨٩٩ صفحة ٧٤٣ .

● جريدة المؤيد :

لصاحبها الشيخ علي يوسف وصدرت في أول ديسمبر ١٨٨٩ ، وقد احتفلت الصحيفة بتركيب أول آلة روتاتيف تدار بالكهرباء في مصر بعد إنشائها بسنوات قليلة ، وتستمر الجريدة في كفاحها حتى نقرأ في مجلة الهلال في العدد الصادر أول أغسطس ١٨٩٩ صفحة ٦٧٧ أن صاحبها يجري عليها تعديلا إخراجياً .

لا شيء يدل على ارتقاء أذواق آلامه مثل رواج بضاعة الأدب فيها ، ومن أدلة ذلك الرواج إقدام أرباب الصحف على تحسين صحفهم حجماً وموضوعاً .

ومن هنـــا القبيل ما أدخله زميلنا الفاضل صاحب المؤيد على صحيفته الشهيرة ، فإنه ضاعف عدد صفحاتها حتى أصبحت أكبر جريدة عربية يومية على ســـطح الكرة مع بقاء معدل الاشتراك على حاله وهو دليل على الرواج لا ريب فيه .

وقد أغلقت جريدة المؤيد وبيعت معداتها في عام ١٩١٦ .

● جريدة الأخبار ومجلة الجامعة العثمانية :

وتستمر الهلال في العدد نفسه فتقول :

كذلك فعل زميلنا الصحافي المتفنن صاحب الأخبار ، فإنه أدخل في جريدته إصلاحات ذات شأن تدعو إلى زيادة الإقبال ، ويسرنا أيضاً أن مجلة الجامعة العثمانية ستصدر من الآن فصاعداً مع مضاعفة عدد صفحاتها وتصغير الحجم قليلا ، ولا غرو

إذ دل ذلك على رواجها وهى خيرة المجلات العربية التى نراها فى غاية الاحتياج إليها ، لأن أكثر أبحاثها فى التربية والتعليم ونحن كما لا يخفى فى أشد الاحتياج إلى ذلك .

• الجريدة : (١٩٠٧ — ١٩١٥)

وكان أحمد لطفى السيد قد دخل الميدان وأنشأ صحيفته المشهورة الجريدة فى ٩ مارس ١٩٠٧ ، وبرغم من أن لطفى السيد أديب وباحث ومفكر إلا أنه اعتنى بإخراج صحيفته وأدخل عليها تطويراً عظيماً ، فهى الصحيفة الأولى التى تستخدم صوراً فوتوغرافية للأشخاص والأماكن مع الأخبار والحوادث الهامة ، وفى العدد الصادر يوم ٢٨ يوليو عام ١٩٠٨ يطالعنا عدد الجريدة بصورة لمدحت باشا زعيم الإصلاح الدستورى فى تركيا ، أما عن العدد الأول من الجريدة فيطالعنا بخطة الجريدة وأهدافها وقد أنهى المقال بأسماء الأعضاء الذين ساهمو فى نشأتها . وقد بيعت المطبعة وأدواتها فى مزاد علنى . ورست الماكينة الكبرى من مطبعتها على جبرائيل تقلا صاحب جريدة الأهرام .

• المقطم :

انتقل إلى القاهرة الدكتور يعقوب صروف وفارس نمر ليصدرا مجلة المقتطف البيروتية فى القاهرة ، ويبدو أن الجو كان ملائمًا لإصدار صحيفة المقطم المعروفة فصدر العدد الأول ١٨٨٩ ، وبرغم من أن المقطم كان تقليديًّا فى إخراجه عموديًّا وطوليًّا فى تبويبه ، إلا أنه لاحق التطوير الذى ساد إخراج الصحف فى هذه الحقبة

من الزمن فى حياة مصر ، ونرى عام ١٨٩٩ المقطم وقد استخدم بعض الخرائط الزنكوغرافية لجنوب أفريقيا حيث كانت تدور حرب البوير .

● المصور . . . اليومية :

وأخذ الإخراج فى هذه الفترة الأولى من حياة الصحيفة المصرية الشعبية يقوى ويأخذ طريقه إلى الصحيفة اليومية حتى نرى صحيفة يومية مصورة . . أول جريدة مصورة ينشئها صاحبها على غرار « بتى باريزيان » فى عام ١٩٠٢ ، ويقول صاحبها خليل زينيه ، الذى ولد عام ١٨٦٥ م ومات عام ١٩٤٤ — إنه بذلك يثير شوق القارئ .

● البصير :

ويصدر العدد الأول من جريدة البصير ، وتطالعنا صفحته الأولى المكونة من ستة أعمدة ، ورأس كبير كتب فى وسطه من أعلى الرأس بالخط النسخ « المشكل » كلمة البصير ، وتحتها « جريدة يومية سياسية تجارية إدارية » ، وعلى يمين رأس الصفحة ببنط صغير « جريدة البصير لصاحب امتيازها ومدير سياستها رشيد شميل ». قيمة الاشتراك فى القطر المصرى ١٣٠ غرشًا صاغًا عن السنة ، « الإعلانات » أجرة سطر الإعلان فى الصفحة الأولى ١٢ غرشًا صاغاً ، وفى الثانية والثالثة والرابعة ٦ غروش ، والإدارة تتساهل بأجرة الإعلانات التى يطلب نشرها مدة طويلة .

وعلى يسار الرأس الكلمات نفسها ، ولكن باللغة الفرنسية .

وتطالعنا الصفحة الأولى أيضًا بكلمة تقديم للبصير فيها يقول صاحبها :

« . . . . . وإنه ليسرنا أن الصحافة فى مصر أصبحت ذات

شأن عظيم ، فبعد أن كان لا يحفل بها من عهد عشرين سنة
إلا أناس قليلون يعدون على الأصابع مقيدة بقيود لا تنطبق إلا
على الأهواء أصبحت اليوم ضرورية جداً للجمهور كالغذاء
للأجسام ، وقد بلغت الحرية مبلغاً لا تحسد معه من حرية أعظم
الجرائد فى أعظم الممالك المتمدينة ، وهذه نقطة بيضاء لحكومة
مصر وشعبها حصلا عليها فى هذه المدة القصيرة يذكرها لهما
التاريخ ويعجب بها الخلق .

وقد صدر العدد الأول من البصير بالإسكندرية فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٧ .

* * *

وفى الصحف التى صدرت فى هذه الفترة أيضاً التجارة : لأديب إسحق وسليم نقاش عام ١٨٧٨ وقد انتقلت ملكيتها إلى إلياس زيادة والد الآنسة « مى » ، والتى انفردت فى مستهل الحركة الثقافية بأبحاثها ومقالاتها ، وكذلك ثلاث صحف لعبد الله النديم العظيم وهى التنكيت والتبكيت عام ١٨٨١ ، والطائف عام ١٨٨٢ فى أثناء الثورة العربية ، « والأستاذ » سنة ١٨٩٢ وقد عاشت ١٠ أشهر صودرت فيها ٤٢ مرة ، واللواء سنة ١٩٠٠ يحررها الزعيم مصطفى كامل وقد تولى تحريرها من بعده الشيخ عبد العزيز جاويش .

* * *

ومن الشخصيات التى اشتهرت تحريرياً وطباعياً فى هذه الفترة والتى عانت فى المطبعة قبلنا أمثال :

● أمين الحداد :

وقد تعلم بعض الإنجليزية فى الكلية الأمريكية فى بيروت ، ثم جاء إلى الإسكندرية واشتغل فى صحيفة الأهرام ، وقد أتقن رصف الحروف فتوزع عمله فى الأهرام بين الإشراف على المطبعة والتحرير ، وقد ولد عام ١٨٦٨ ومات ٦ أغسطس سنة ١٩١٢ .

● عبده بدران :

أسس المطبعة المصرية وأنشأ صحيفة الصباح الأسبوعية من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٦ ، وكتب عدة مقالات فى البصير تحت عنوان ثابت « مصر اليوم » وقد ولد عام ١٨٦٧ ومات ١٩٢٤ .

● الصحافى العجوز :

وهو توفيق حبيب الذى ولد عام ١٨٨٠ ومات فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤١ ، وقد بدأ حياته بجريدة الوطن ، وأنشأ أكثر من صحيفة ومجلة منها « الشيطان سنة ١٨٩٨ ، الإكسبريس ١٩٠٢ ، فرعون ١٩٠٩ ، السباق ١٩٢٤ ، الشعلة ١٩٣٠ » .
ثم عمل فى صحيفة الأخبار لصاحبها يوسف الخازن ، وقد اقترن اسمه تحت باب ثابت فى جريدة الأهرام هو « على الهامش » وكان يوقعه « الصحافى العجوز » .

* * *

وفى حديث صحفى مع داود بركات رئيس تحرير الأهرام نشرته مجلة الهلال فى يناير عام ١٩٢٨ فى صفحة ٢٧٤ قال رئيس التحرير المعروف عن صحافة

هذه الفترة : « كانت الصحف القديمة قليلة الانتشار " التوزيع " فإن المؤيد فى أحسن أيامه لم يكن يطبع أكثر من ٨ آلاف نسخة فى مطبعة يدوية ، والآن عام ١٩٢٨ فإن أصغر جريدة تطبع ١٥ ألفاً ، ويوم وفاة سعد زغلول بلغ المطبوع من الأهرام ١٢٠ ألف نسخة وعندما طبع اللواء ٤٠ ألف نسخة كانت معجزة صحفية » .

* * *

والملاحظ أن طباعة الصحف وإخراجها منذ ظهورها ، تقلد الكتاب فى إخراجه ، ثم تطبعه مثل الكتاب ، وأكثر من ذلك أخذت تحريرها من الكتاب كما فعل رفاعة رافع الطهطاوى عندما كتب قطعته الأدبية « تمهيد » وهى مأخوذة من مقدمة ابن خلدون ونشرها فى الوقائع المصرية .

وكما فعلت الصحيفة الرسمية ، سارت الصحف الشعبية على الطريقة نفسها محاكاة وتقليداً . وظلت الصلة بين الأدب والصحافة هى طابع الصحيفة مؤثراً فى إخراجها ، وبخاصة فى طريقة جمع الشعر وإخراجه ، ولكن بدأ اللون الأدبى يضعف عند الإخراج بعد تطور الطباعة ، حيث أخذ الشكل والعنوان والصورة طريقه مؤثراً على إخراج الصحيفة ، وأخذت المطبعة تضيف أساليبها من ورق وأحبار وحروف جميلة السبك .

صحيح أن المطبعة صماء ، ولكن المطبعة الجديدة والظروف العامة « المزاج العام » فى جميع صوره ، فى صاحب الجريدة ، فى طابعها ، فى حفارها ، فى عامل صف الحروف ، كل يحاول جهده فى إثارة شوق القارئ فى تطوير سلعته الجديدة ، وأصبح يتشبه بالتطور الأوربى الذى أخذ يطور صحيفته ومطبعته ، وتكلمت المطبعة وأخرجت لنا العنوان الكبير والعنوان الفرعى والصور والخريطة .

٤ ـ الهلال .. ساعدت فى إخراج الصحف

كانت مجلة الهلال أول من دعا إلى إنشاء مدرسة للصحافة فى مصر ، فقد نشرت فى عددها الصادر فى ١٥ يوليو عام ١٨٩٦ خبراً مؤداه أن الجامعة الكاثوليكية بمدينة « ليل » أنشأت كلية لتدريس الصحافة وفى نهاية الخبر علقت قائلة « فما أحوجنا إلى مثل هذه المدرسة فى مصر » .

عندما أنشئت « الهلال » فى عام ١٨٩٢ كانت تشتمل على ٤٨ صفحة بالقطع الصغير وتصدر شهرية ، اشتراكها خمسون قرشاً فى السنة ، وكانت تطبع بالطريقة نفسها التى تطبع بها الصحف، وهى هنا لم تشارك مشاركة فعالة فى الإخراج الجديد إلا بعد قدوم مطبعة الرتوجرافير إليها . ومنها خرجت مدارس فى الإخراج .

فقد كان العدد الأول منها الذى صدر فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ يشبه الكتاب إلى حد بعيد .

• • •

وتستمر الهلال سنة كاملة شهرية بعدها تصدر مرتين فى الشهر فى سنتها الثانية وتجعل صفحاتها ٣٢ صفحة ، وعن الوقائع المصرية التى نشرت أخبار الوفيات تبدأ الهلال فى العدد الصادر فى ١٥ يونيو ١٩٠٠ وفى صفحة ٥٧٤ وتحت عنوان

« تعاز » فى نشر الوفيات والعنوان فى داخل فاصل خطى منقوش وتحت الكلمة خط أسود حزين .

* * *

كذلك اهتمت الهلال بالأخبار العلمية وأفردت لها الصفحات وعنيت بطريقة عرضها وإبرازها ، فى عدد ١٥ يونيو ١٩٠٠ نجد عنوانًا فرعيًا يقول :

« **فوتوتايب رايتر**» : معنى ذلك آلة تكتب الصوت فالتايب رايتر آلة معروفة تكتب بها الرسائل والمخاطبات ، فاخترع بعضهم آلة من هذا القبيل مركبة على الفونوغراف فمن أراد كتابة رسالة لا يتكلف أكثر من تلاوة تلك الرسالة أمام تلك الآلة فتخرج الرسالة مكتوبة حرفًا بحرف .

وتستمر الهلال فى نشر الأخبار العلمية وتتبارى وتتفنن فى إخراجها ، فنجد صورة كبيرة نشرت مقلوبة بعرض الصفحة لأن حجم الجريدة لم يساعد المخرج على إبرازها والصورة تحت عنوان « الرصيف المتحرك فى معرض باريس » ، أما شرح الصورة فقد كتب « معدولا » وهو كالآتى :

أول سطر : صورة قمم الأساطين والبوائك .

ثانى سطر : ....

ثالث سطر : ....

رابع سطر : .... وهكذا

ونهاية شرح الصورة كتب هذا التفسير « وخلف ذلك كله المحطة بقبابها العالية وفيها مصباحان كهربائيان وخلفهما الأشجار ووراءهما منارة قصر السويد.

وتحت عنوان الصور الخفية كتبت الهلال :

« اخترع كرينشمان أحد العلماء الألمان طريقة فى التصوير الفوتوغرافى ترتسم بها الصورة على الورق ولكنها لا تظهر إلا إذا عرضت على حرارة النار ، وسر هذا الاختراع استخدام أملاح الكوبلت فى المحلول الذى يلون الورقة به ، ومن خصائص هذه الأملاح أن تكون حمراء فاتحة اللون وهى باردة فيستخدمون لنقل الصور ورقًا محمرًا وعليه مواد التصوير وأملاح الكوبلت ، فإذا طبعت الصورة على الورق ظل الورق على لونه الآخر أيامًا أو أشهرًا ولا أثر للصورة فيه ، فإذا أرادوا إظهارها أدنوها من النار فتبدو الصورة زرقاء قاتمة وهذا اختراع صناعى مهم » .

.. ومن المعروف أن هذه هى الطريقة الأولى التى خرجت منها أولى عمليات نقل الصورة — بعد ذلك — على زنك لعمل الكليشيه .

* * *

إلى جانب اهتمام الهلال بالأخبار العلمية ، كانت فى عهدها الأول تهتم بالإخراج فقد كتبت تقول :

اتفق أن جماعة كبيرة من حضرات المشتركين كتبوا إلينا فى أثناء الحوادث الأخيرة فى الترنسفال والصين وقبلها أن نكثر من نشر الرسوم والأشكال ، لأنها تزين المقالات وتزيد الكلام وضوحًا وأن نزيد من بدل الاشتراك ما يقوم بنفقة ذلك ، ورأينا نحن من الجهة الأخرى أن ندخل تحسينًا فى حروف الهلال وطبعه وسائر أحواله جريًا على ناموس الارتقاء .

وزد على ذلك أن نفقات الطبع والنشر من أجور العمال وأثمان

الورق أخذت فى الزيادة منذ عامين ونحن صابرون ونرجو عودتها
إلى ما كانت عليه وهى لا تزال تزداد يوماً بعد يوم .

.. وهنا حقيقة لا تخفى وهى أن التطور الطباعى لم يكن مفاجأة أو وثبة صحفية ولكنه كان يتم بالتدريج ، ويتم بناء على رغبة القارئ وإحساسه باحتياجاته ومعبراً عن أحداث العصر ، فالحوادث العالمية فى حاجة إلى خريطة وصورة وشرح يعبر عنها حتى تلتقى بفكر ومشاعر القارئ .

والقارئ الذى نال قسطاً من الثقافة بعد انتشار التعليم فى حاجة أيضاً إلى طباعة جيدة نظيفة ، بالرغم من شكوى الصحف من ارتفاع أسعار الورق وأجور العمال التى بدأت تزيد كنتيجة طبيعية لانتشار الصحف وأوراق الطبع .

* * *

وتستمر الهلال فى الاهتمام بالطباعة وبالشكل فتحدثنا عام ١٩٠٠ قائلة :

« فى مصر اليوم عدد كبير من المطابع الكبيرة وفيها أشكال الحروف الإسلامبولية وأكثرها يسبك فى مصر ، والحروف الأميركانية وهى تستحضر من بيروت . وزهت الطباعة فى مصر حتى فاخرت سائر مدن المشرق بتعداد مطابعها وحرية الطباعة فيها » .

وفى أثناء الاهتمام الرسمى فى الحكومة بتطوير شكل الحرف المسبوك كانت هناك محاولة لإشراك أكبر عدد من الصحف الشعبية فى هذا التطوير فتقول لنا الهلال فى عام ١٩٠٢ :

« تهتم الحكومة المصرية الآن بإصلاح حروف مطبعة بولاق الأميرية واستبدالها بأحسن منها ، وقد عينت لجنة للبحث فى

ذلك فدونت خلاصة أبحاثها فى كراسة رفعتها إليها ، وقد جاءنا منها نسخة طلب إلينا إبداء رأينا فيها فرأينا أن نمهد الكلام فى ذلك بفذلكة فى تاريخ المطابع العربية من حيث أشكال حروفها فى أوربا وسوريا ومصر .....» .

وتحت عنوان مطابع لندرا وأكسفورد قالت : فإن الإنكليز أنشأوا غير مطبعة هناك واصطنعوا حروفًا على قاعدة خاصة يدل شكلها على قصر معرفة راسمها بقواعد الخط العربى ، ولكن هذه المطابع نشرت كتبًا عربية خدمت فيها اللغة العربية خدمات ذات بال ، وقد عنى عبد الرحيم أفندى بصب حروف جديدة هى أساس قاعدة الحرف الإسلامبولى المشهور ثم أتقنت هذه القواعد نحو سنة ١٨٧٣ وقلما حصل فيها تعديل بعد ذلك .

وتستمر محاولات تطويع الخط العربى للمطبعة وتحت عنوان « ٩٠٠ حرف فى الصندوق » كتبت تقول :

شكلت لجنة أعضاؤها شيلو بك مدير مطبعة بولاق والشيخ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربية ، وأمين بك سامى ناظر المدرسة الابتدائية ومدرسة المعلمين ، وأحمد بك زكى سكرتير ثانى مجلس النظار ، ورئيسها إبراهيم باشا نجيب وكيل الداخلية . وانتدبت اللجنة المذكورة شيلو بك وزكى بك لتفقد أشهر مطابع أوربا لدراسة الموضوع فزارا أشهر المطابع والمسابك هناك، وأقل المطابع العربية حروفًا اليوم مطبعة أكسفورد؛عدد حروفها ٢٨٢ حرفًا فجعلها زكى بك ١٧٨ منها ١٣٢ حرفًا و ٩ أرقام و ٢٤ حركة و ١٣ علامة للوصل والوقف والإملاء . وكيفية

اختصار الحرف أنه اكتفى بالحرف الوسط على (خمسة) أى غير المتراكبة أو المتداخلة .

لقد كان الصراع بين اللغة العربية بحروفها المختلفة التى تبدأ بها الكلمة وحروف الوسط وحروف النهاية والحرف العالى مثل « جحر » والحرف الواطى مثل « لم » كان صراعاً ضخماً ، وتخفيض عدد الحروف من أهم المشاكل التى واجهت المطبعة العربية وما زال هذا الصراع موجوداً وسوف نتحدث عنه فى فصل آخر .

* *

وبانتشار عمليات الحفر وللمحافظة على جمال الخط العربى بدأت الصحف فى استعمال الخطاط لكتابة العناوين وأبيات الشعر ، وفى إحدى صفحات مجلة الهلال يحكى لنا الأستاذ عباس محمود العقاد عن نوادر الخطاطين فيقول : عن شبلى الشميل الصحفى الذى اشتهر بأسلوب المصارع فى مجلة الفكر؛ إنه فى أثناء ندوة « مى » رفع عصاه مرة على نجيب هواوينى الخطاط المشهور ولم يدعه حتى أخرجه ، وذنبه الذى استحق عليه هذا الطرد أنه كتب قصيدة كان الدكتور شميل يلقيها ويقول فيها :

ماذا دهاك وكنت دين سياسة

ورئاسة يا أيها الإسلام

ولكن الأستاذ هواوينى كتب كلمة « الكسلان » بدلا من الإسلام !!

* * *

وفى عرض سريع لتطور مجلة الهلال نجد الآتى :

● فى يونيو ١٩٢٥ نجد الهلال فى الجمع يعرض الصفحة مقاس عمودين ثم يستعمل الخريطة مضافاً عليها خطوط سوداء تبين طريقى الهند الجديدين؛ ويدخل صحيفة تحت الطبع

بنط ٩ الأسود إلى الموضوعات فنجده مستعملاً كعنوان فرعىّ، أما نص المقال أو الموضوع فقد تم جمعه بنط ١٢ أسود « نحن الآن نفعل المكس » . ونجد الصورة متداخلة ومركبة بعضها فوق بعض فى إخراج جميل .

وتتغير طريقة كتابة العنوان فيصبح فى سطرين ، الأول قليل الكلمات ومكتوب بسن قلم غليظ . والسطر الثانى رفيع وعدد كلماته تصل إلى سبع كلمات مثل عنوان :

ضبط التناسل

حركة اجتماعية خطيرة لعقم العالم المتمدين اليوم

ثم نجد أيضاً صفحة كاملة زنكوجرافية وبها وثيقة هى رسالة مكتوبة بخط الشيخ الشرقاوى وعليها توقيع بونابرت .

أما عن استخدام الصور « واللعب بها » فهو يضع العنوان فوق الصورة بحركة إخراجية وفيها يقول العنوان الذى نزل فوق وجه الصورة « وجوه الناس دليل نفوسهم » ، ويستخدم أيضاً الصورة المفرغة « الديكوبية » وأكثر من ذلك فهو يضع الصورة على أرضية سوداء بعد تفريغها من حواشيها وقصها « ديكوبيه » مثل ما فعل بوضع بعض صور المشاهير ، وفى نهاية الصفحة كتب شرح الصور هكذا :

- الصفحة الأولى من اليمين : بتهوفن وشوبنهور
- الصف الثانى من اليمين : شيل . . . .
- الصف الثالث من اليمين : نيتشه . . . .

● وفى عام ١٩٣٧ يغير الهلال غلافه إلى ورق مقوى ويبدأ فى استعمال

الألوان والنقوش المزخرفة . وزى العنوان وقد كتب بخط الخطاط .

● وفى عام ١٩٤٤ نرى الإخراج يركز على العنوان ؛ فهذا عنوان لمقال بقلم الأستاذ نيقولا الحداد يقول « الحق للقوة » ويشاء المخرج الصحفى أن يركز عليه فيرسم له أرضية بالقلم الأسود على شكل خشبى بخطوطه المعروفة ثم يضع عليه العنوان ، « ونعتقد أن الرسوم الخشبية والشبكات كانت أول بداية لاستعمال الورق المعروف باسم الجريزيه » .

● فى بداية عام ١٩٤٧ تستمر الهلال فى تجديد شبابها وتطوير نفسها إخراجياً ، فيصغر الحجم قليلا ويرتفع سعرها إلى خمسة قروش ، ويتولى الدكتور أحمد زكى رئاسة التحرير وتطالعنا الصفحة الأولى بكلمة تقول :

أيها القارئ العزيز

. . . .

لقد اعتزمنا هذا التجديد منذ أعوام ولكن الحرب الأخيرة حالت دون رغبتنا ، فما كادت تزول الكارثة حتى أخذنا نستعد لتحقيقه على أكمل وجه مستطاع مستعينين بنخبة ممتازة من الكتاب الفضلاء ، والمجلة الآن بين يديك فتصفحها واحكم على ما بذل فيها من عناية وستجد فى الأعداد التالية عناية مضاعفة بإذن الله .

وشعارنا على الدوام : إلى الأمام !

وفى هذا العدد تتغير ملامح إخراج الهلال فنجد مثلا عنواناً ثابتاً جديداً اسمه « حديث الشهر » وهو مكتوب على أرضية نتيجة العام الجديد ، ويبدأ المخرج

فى وضع سطرين ١٢ أسود فوق كل عنوان كمقدمة فرعية للموضوع ، وهى غير المقدمة الرئيسية التى تبدأ مع صلب الموضوع أو المقال . واستخدم أيضاً رسماً تعبيرياً مع كل مقال .

وأخذت الصفحات يختلف بعضها عن بعض فنراها مرة مقسمة على عمودين ومرة أخرى على عمود واحد وهكذا .

ولا يترك المخرج الصحفى صفحة واحدة إلا وتحرك فيها . . فالمطبعة تطبع مجلة « روتوجرافير » واللعب فى الصفحة ميسور . . حتى رسوم الموضوعات كانت بسيطة سهلة ولا أقول ساذجة ، فنجد مثلا تحت عنوان فرعى « مذكرات ديبلوماسى » وتحت عنوان رئيسى كبير « جدال ملك حول الطربوش » بقلم الدكتور حسن نشأت ؛ ثم بجوار هذين العنوانين رسماً صغيراً لطربوش ويركز المخرج الصحفى أساساً على إبراز العنوان ، فنجد العنوان المائل والذى ينزل على المقدمة الفرعية التى جمعت على متن حروف ١٢ أسود ، فمثلا فى مقال للأستاذ فكرى أباظة بعنوان « أخطائى » نجد هذه الفكرة .

وكانت كل العناوين بلا استثناء ابتداء من هذا التجديد تكتب بخط الخطاط الذى أخذ يتفنن فيها ويستعمل جميع أنواعها . . ويبدأ الخط « المودرن » الذى يكتب بلا قاعدة ويعتمد فى كتابته على الشكل الجميل بغزو الصفحات ، وتختفى العناوين المسبوكة والتى كانت تصف باليد .

وكما نزل العنوان على المقدمة نجده ينزل على الصورة فى مقال للسيدة أمينة السعيد ، فهذه الصورة طويلة لنصف وجه سيدة ، والعنوان الذى فوقها يقول « المصرية فى الميزان » .

* * *

وتستمر الهلال فى تجديدها الإخراجى ويطالعنا عام ١٩٦٢ على أمين رئيس التحرير ؛ فيقول فى مقدمة العدد الأول من هذه السنة :

« تغيير إخراج الهلال فى محاولة نقله إلى مجلة متحركة تجرى وراء الأحداث التى هى طابع العصر الحديث » . .

* * *

وتستمر الهلال فى تجديد إخراجها حتى عام ١٩٦٦ ، وكان أبرز أنواع الإخراج فى هذه الفترة هو إخراج « الندوات » فقد ابتكر مخرجها أن يترك هامشاً أبيض كبيراً من يمين الصفحة يبلغ عرضه نحو ٣ سنتيمترات وأخذ يضع فى هذا البياض عنواناً فرعياً تارة ، وصورة لصاحب الحوار بجوار كلامه تارة أخرى .

من عامل طباعة إلى كاتب قصة :

وتأكيداً لوجهة نظرنا أن المطبعة ليست صماء ولكنها المعلم الأول نرى فى هلال مايو ١٩٦٤ تحت عنوان : « من عامل طباعة إلى كاتب قصة » ، وبطل هذا الموضوع هو السيد إبراهيم البوهى ، الذى أصدر له المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب كتابه الأول « سحاب وطين » ويحكى قصة الكاتب الذى عمل أكثر من عشر سنوات فى جمع الحروف يرص بعضها إلى بعض ، ولكنه لم يرض لنفسه أن يكون آلة ، فقد كان يدرس المقال الذى يجمع حروفه فى أثناء قراءته له ويحلل شخصية كاتبه ويفهم اتجاهه ويستخلص أهدافه حتى استطاع أن يخلق من هذه الحروف المصنوعة من الرصاص مدرسته الأولى التى نقلته بدورها من عامل طباعة إلى كاتب قصة !

٥ ـ الأهرام . . تطور بطيء ولكن مستمر

لقد تحولت الصحافة فى مصر إلى صناعة قوية ، فأصبح لدينا الآن دار صحيفة كبرى تضارع الدور الصحفية الكبرى فى أمريكا وأوربا ، وعندما يجيء الصحفيون الأجانب وكبار الزائرين إلى مصر يزورون الأهرامات وأبا الهول والسد العالى . . . ودار الأهرام

كان سليم تقلا « صاحب الأهرام » واحداً من الصحفيين الذين جاءوا إلى مصر من سوريا تزلفًا للخديو إسماعيل الذى كان يميل بطبعه إلى الدعاية ويسيطر عليه حب الظهور ، وكان فى حاجة إلى صحافة تؤيده . . وقد جاء صاحب الأهرام لهذا السبب وأيضًا هربًا من جور السلطان عبد الحميد وبطشه .

وفى ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ قدم ملتمسًا لإنشاء مطبعة الأهرام ووافقت عليه الحكومة وكان نص قرار الموافقة كالآتى :

صورة إفادة نظارة الخارجية نمرة ٥ لضبطية الإسكندرية :

« تقدم لنظارة الخارجية أنه من سليم تقلا بملتمس التصريح إليه بإنشاء مطبعة حروف تسمى « الأهرام » كائنة بجهة المنشية بإسكندرية يطبع فيها جريدة تسمى « الأهرام » أيضًا تشتمل على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية والمحلية وكذا بعض كتب كمقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضيات

والأشياء التاريخية والحكمة والنوادر والأسفار والقصص الأدبية
وما يماثلها ذلك من الأشياء الجائز طبعها . وحيث إنه أخذ على
المذكور التعهد اللازم بعدم التعرض للدخول مطلقاً فى المواد
البوليتقية « السياسية » وامتثاله لقانون المطبوعات ومعاملته بمقتضاه
عند وقوع أى مخالفة منه على أن يقدم للخارجية نسختين من
كل ما يطبعه وأعطيت له الرخصة اللازمة من قلم المطبوعات
بالخارجية فاقتضى ترقيمه لسعادتكم للمعلومية وعدم معارضة
المذكور فى إنشاء المطبعة المحكى عنها على الوجه ذكره » .
أفندم أ . هـ

ويهتم صاحب الأهرام من يومه الأول بالحروف فكان الأهرام يطبع بنوعين من الحروف، الأول كبير ويشبه حروف الكتب فى ذلك الوقت والثانى صغير ويقترب من حروف اللينوتيب الحديثة .

ولم يبق الأهرام على الحرف العربى الكبير ، بل بعد ظهور العدد السادس نجده يتوارى بالتدريج ليحل مكانه الحرف الصغير وفى عدد الأهرام الصادر فى ٦ سبتمبر ١٨٧٦ يقول صاحب الأهرام :

نظراً إلى إقبال المشتركين على الأهرام اعتمدنا أن نجعل حروفها
فى العدد الآتى وما فوقه من الجنس الثانى الصغير فتكون جامعة
أكثر من الجنس الأول وحافلة بدرجة ما يجب وصفه مما يفيد
المطابع .

ويصدر العدد الأول من الأهرام فى ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ فى عرض ٢٧ سم وارتفاع ٤٣ سم مكون من ٤ صفحات وثمن النسخة الواحدة $\frac{1}{2}$ فرنك ومكون من

٣ أعمدة كل عمود منها يتكون من ٣٣ سطراً إلى ٤٧ سطراً وكل سطر مكون من ٩ كلمات فى المتوسط . وكانت الصفحة الأولى تضم مقالا وبعض الأخبار والصفحة الثانية لأخبار العالم الخارجى والصفحة الرابعة للأخبار المحلية والحوادث .

ولا يقف اهتمام صاحب الأهرام بالمطبعة عند حد، فنجده من يومه الأول يقيم لنفسه مسبكًا خاصًّا لصنع الحروف سنة ١٨٧٨ بدلا من استيرادها أو شرائها من الخارج كما كانت تفعل معظم الصحف أو كما كانت تفعل المطبعة الأميرية فى بولاق .

ويستمر الأهرام أسبوعيًّا فى الإسكندرية . . إلى أن يتم استيراد آلة الطباعة الجديدة ، وفى ١٦ أغسطس ١٨٧٨ نقرأ فى الأهرام أن الوابور الذى كنا ننتظر حضوره قد حضر هذا الأسبوع وهو آلة جميلة تطبع فى الساعة نحو ألف طلحية من الورق طبعًا نظيفًا متقنًا للغاية ، واستحضرنا قبله ومعه جميع أشكال الحرف الإفرنجى الجميل لتقوم إدارتنا بحقوق الجريدة الرسمية المختصة بمجالس الحقانية التى تطبع عندنا الآن بالعربية والفرنسوية والإيطالية ، ولنقوم أيضًا بخدمة من يشرفنا بطبع ما يروم فنرجو من الجمهور أن يثق باستعدادنا لمرضاته وهى حسبنا .

* * *

وقد كان الأهرام أول جريدة تصدر ملحقًا وذلك فى العدد ٨٠ فى شهر فبراير ١٨٧٨ وكان ذلك بمناسبة تعيين شريف باشا ناظراً للنظار ، وواضح أن ذلك بسبب وجود المطبعة .

* * *

وبحضور المطبعة أيضًا والمعدات التيبوغرافية يصبح « الأهرام » صحيفة يومية ابتداء من يوم الاثنين ٣ يناير ١٨٨١ ويتغير رأس الصفحة الأولى وتباع النسخة الواحدة بقرش صاغ ، أما اشتراكها فكان خمسة وخمسين فرنكًا فى السنة ، وكانت

الصفحة مقسمة إلى ثلاثة أعمدة ، وعنوان الأهرام على شكل أبى الهول الذى يتوسط هرمين وفوق أبى الهول اسم الأهرام ثم هلال ونجمة .

* * *

كان « الأهرام » يصدر أول عهده فى الإسكندرية . . ولكن فى نهاية القرن التاسع عشر كان النشاط السياسى كله والحركة الوطنية قد استقرت فى القاهرة ، ولم يعد فى مقدور الأهرام وهو من أشهر الصحف المصرية أن يبقى فى الإسكندرية والنشاط الفكرى والسياسى فى القاهرة ، فيقرر صاحب الأهرام أن ينتقل إلى القاهرة فى عام ١٨٩٩ ، وكانت قد استكملت مطابعها عام ١٨٧٨ ، وينتقل الأهرام من الإسكندرية إلى منزل القنصل الإيطالى فى القاهرة وهو مبنى الأهرام الشهير الذى ظل حتى عام ١٩٦٩ تخرج منه الصحيفة اليومية فى شارع مظلوم باشا .

ويطالعنا أهرام صباح الاثنين ٣٠ أكتوبر ١٨٩٩ :

« بعد غد الأربعاء تصدر جريدتنا الأهرام بحجمها الكبير فى القاهرة حيث نقلنا إدارة الجريدة وأعددنا لها مطبعة متقنة ، وتصدر الأهرام أيضًا فى ذلك الصباح فى الإسكندرية حيث أبقينا لها مطبعة كاملة وإدارة خاصة وجعلنا القسم الكبير منها مخصصًا للتجارة وإجابة للخاصة والعامة . هذا وقد عينا حضرة اللوذعى خليل أفندى الجاويش أحد محررى طبعة الإسكندرية مكاتبًا فى الإسكندرية للأهرام التى تصدر فى القاهرة .

ومنذ أول نوفمبر ١٨٩٩ وللأهرام طبعتان مختلفتان إحداهما فى القاهرة وهى الطبعة الأصلية بحجمها الكبير ، والأخرى فى الإسكندرية وهى طبعة جديدة بحجم أصغر من طبعه القاهرة ، وكلتا الطبعتين بها كل أخبار السياسة والتجارة ،

أما قيمة الاشتراك فى طبعة القاهرة فهى ١٥٠ غرشًا صاغًا فى السنة الواحدة وقيمة الاشتراك فى طبعة الإسكندرية ١٠٠ غرش صاغ .

ويقول الدكتور إبراهيم عبده : عاونت المطبعة معاونة صادقة على تقدم الدار وارتقائها ، فقد كانت فى أول العهد مقصورة على طبع الأهرام وحدها حتى استكملت على مدى الزمن مقوماتها بما استجلبه صاحباها من آلات حديثة من الخارج ، وترتب على ذلك أن استطاعت الدار أن تنشر إلى جانب صحفها ، صحف الدولة وزاد ذلك من الدخل زيادة ملحوظة شجعت على تحسين المطبعة وخدمة الصحف التى تصدر عن صاحبى الأهرام ، فبزت من حيث الشكل والطبع والموضوع جميع الصحف المعاصرة بما فيها جريدة الوقائع المصرية التى بذلت الحكومة فى تحسينها غاية ما تستطيع من جهد ومال .

وتاريخ الأهرام طويل ولكننا نستطيع أن نحدد أهم معالمه البارزة فى شئون الإخراج والطباعة باختصار مع بزوغ شمس القرن العشرين .

الأهرام . . وأزمات الورق :

أزمات الورق مشكلة قديمة وقد عانت الصحف المصرية منذ نشأتها من هذا النقص ، ونقرأ فى عدد الأهرام الصادر فى ١٨ نوفمبر ١٩٠٤ هذا الاعتذار :

« تأخر ورق الأهرام عن الوصول من أوربا فاضطروا إلى إصدار جريدتنا بحجم الجرائد الأخرى ولكننا لم ننقص المواد ، فأوقفنا نشر الإعلانات ونشرنا الرسائل الداخلية على الصفحة الرابعة ويصل الورق غداً أو بعد غد ، فنأمل من القراء والمشتركين المعذرة . . وللضرورة أحكام .

فمنذ ذلك الحين وللأهرام مقاس خاص فى حجم الصفحات ، ومنذ ذلك الحين وأزمات الورق مستمرة ، وكان الأهرام فى أول عهده يصدر فى أربع صفحات ولكن فى عام ١٩٠٧ بعد نحو ٣٢ سنة أخذت تصدر فى ست صفحات معظم أيام الأسبوع ، ولكن بعد ذلك بعامين يبدو انفراج أزمة الورق ففى عام ١٩٠٩ أصبحت تصدر فى ثمانى صفحات وظلت هكذا حتى عام ١٩١٢ . وتشتد أزمة الورق فى يونيو ١٩١٧ ونقرأ فى الأهرام تحت عنوان « جهاد الصحافة فى الحرب وقرار السلطة العسكرية بإنقاص المقطوعية » .

ويكتب الأهرام نبأ يقول فيه :

ثمن الورق تضاعف ٥ أضعاف

وثمن الصحف ظل على حاله

وكان الأهرام يصدر ٦ مرات فى الأسبوع واليوم السابع يوم راحة ولكن لظروف خاصة نجد الجريدة قد ثارت على العطلة الأسبوعية وتقول فى خبر الصفحة المحلية :

« بمناسبة الظروف الحالية ولما يتوقع حدوثه لتقرير مصير العلاقات بين مصر وبريطانيا ، ورغبة فى أن يقف قراؤها على كل ما يقع أول بأول فإننا نصدر طوال أيام الأسبوع » .

وكان ذلك فى عام ١٩٢٨ .

وفى عام ١٩٣١ نجد الأهرام وقد أصبح ١٦ صفحة يومية ورتبت موادها ترتيباً جيداً يهدى القارئ إلى الخبر الذى يهمه دون جهد .

* * *

الأهرام . . والصورة :

كان الأهرام أول صحيفة تنشر صورة فوتوغرافية فى صفحتها الأولى عندما

فعل ذلك فى عام ١٨٨١ حيث نشرنا صورة لفردينان ديليسبس والصورة على عمودين والصفحة كلها ٤ أعمدة وشمل العنوان والصورة نحو ربع حجم الصفحة كلها بدون شرح أو كلام للصورة .

كذلك فى ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ انفرد الأهرام بنشر خبر خلع عباس الثانى وتعيين السلطان حسين سلطان مصر والسودان ، ونشرت صورة السلطان الجديد مع الخبر ، وهو أيضاً أول من نشر صورة تنقل بطريق الراديو ويحدثنا أهرام ٣١ مايو ١٩٤٢ بالصورة والخبر تحت عنوان « صورة تنتقل من لندن إلى الأهرام بالراديو » وهى تمثل سفير مصر فى لندن فى أثناء زيارته لسفير تركيا الجديد فى دار السفارة التركية فى لندن .

وكان الأهرام أول صحيفة مصرية تتفق مع شركة ماركونى على نقل الصور بالراديو ، والأهرام أول من استخدم أجهزة نقل الصور بالتليفون حيث اشترى جهازاً لهذا الغرض ، ومن أهم الصور التى نقلت بالتليفون فى بداية استخدام الجهاز . . عملية تحويل مجرى النيل وبدء تشغيل السد العالى فى مايو سنة ١٩٦٤ . وكذلك فإن الأهرام أول من استعمل الصور الخطية وكان يستعمل نوعاً من الشبكات فى عمل مثل هذه الصورة ويتجلى ذلك فيما يقدم فى عدد الجمعة تحت عنوان « صورة من قريب » فى ملحقه الشهير بعدد الجمعة .

الأهرام . . والحرف العربى :

منذ نشأة الأهرام وهو يحاول كل جهده أن يختلف فى طريقة سبكه للحروف فهو يستعمل فى أول عهده نوعين من الأبناط : بنط كبير وآخر صغير ؛ ثم ينشئ مسبكاً خاصاً به ، ولا يسعفه هذا التطور البطىء لمسايرة العصر فنجد الأهرام

هو أول الصحف المصرية التى تتفق مع شركة الأنترتيب فى سنة ١٩١٧ لإدخال الحروف الجديدة التى تصف على ماكينات .

وينفق على إصلاح الحروف العربية نحو ٤ آلاف جنيه (فى هذا الوقت) ، ويستمر الأهرام فى محاولاته فى هذا الصدد فيستعين صاحب الأهرام جبرائيل تقلا بمهندس إنجليزى أخذ يجرى تجاربه على الحرف العربى لاختيار أوفقه ، وقد توصلوا إلى تضييق السطر فى العرض بتقليل التوسيع الذى هو إحدى سمات خط النسخ وقل ارتفاعه أيضاً بمحاولة وسطنة حروف الأبجدية ، واشترى الأهرام ماكينة أنترتيب أخذ يدرب عليها العمال المهرة ، ولا تمر سنوات إلا وقد اشترى الأهرام ١٢ آلة جمع جديدة مرة واحدة ويقوم العمال المصريون باستخدام الجمع الآلى لأول مرة فى مصر ، وتعتبر هذه أول نافذة على الغرب تطل على الآلية الجديدة . وينتهى الأهرام من وضع خطة حروف الطباعة العربية ، والتى نسير عليها الآن ، بالاشتراك مع شركة الأنترتيب فى عام ١٩٣٠ وما زالت أول ماكينة استوردت للجمع موجودة فى صالة قسم الجمع فى الدور الثالث فى الأهرام الجديد ، ويلاحظ أن حروف الماكينة مكونة من ١٢٤ حرفاً . . أما لماذا أدخلت الجمع الآلى فى مصر فإننا نرجع ذلك لسببين أولهما هو حاجة العصر ، فالناس فى حاجة إلى قدر أكبر من المادة التحريرية والأخبار داخل صفحات الجريدة المحدودة ، وكان العالم فى هذه الفترة يواجه أزمة اقتصادية مست حياة كل الناس ، ولهذا فنحن نرجع هذا التطور الطباعى إلى روح العصر وحاجاته ، فبعد أن كانت الحياة بطيئة والصحيفة تعتمد على المقال وتذكر فيه تفاصيل التفاصيل ، وكان الكاتب وحده هو صاحب الجريدة وطابعها ومديرها ومخرجها وكل شىء فيها من الألف إلى الياء ، وتتغير صورة الحياة وأسرعت قليلا بعد هذه الأزمات التى لاحقت الثلاثينيات ، وكانت

الآلة هي الساعد الأول فى هذه الخطوة وأكثر من ذلك نجد صاحب الأهرام يبحث عن رئيس تحرير يستطيع أن يساير روح هذا العصر ، ويقع اختياره على داود بركات ، وكذلك يفطن مخرج الصحيفة ويدرك أن القارئ لم يعد يجد متسعاً من الوقت لقراءة الصحيفة من أول سطر إلى آخر سطر ، فنجده فى أول يناير ١٩٢٨ وقد وضع فهرساً بموضوعات العدد فى الصفحة الأولى حتى يختار كل قارئ ما يهمه ويقرأ بدون معاناة .

وتستمر تجارب الحرف العربى بين الشركات العالمية والأهرام . . إلى أن يحصل على العقل الإليكترونى للجمع ، وقد كانت الطريقة التقليدية أن يرسل سكرتير التحرير الموضوعات والمقالات والأخبار إلى قاعة الجمع اليدوى فيقوم العمال بجمعها على ماكينات الأنترتيب (وهى ماكينة لها تابلوه يشبه الآلة الكاتبة) فى سطور من الرصاص وكلما ضغط العامل على المفتاح الذى يمثل الحرف الذى يريده نزل قالب من النحاس محفور عليه الحرف المطلوب ، وتتجمع حروف السطر لتصب بعد ذلك فى سطر من الرصاص ثم يعاد توزيع الحروف من جديد فى المخزن الذى جاءت منه . . وهكذا .

العقبة أمام العقل الإليكترونى :

وكانت الأبجدية هى العقبة العظيمة أمام الجمع بالعقل الإليكترونى ، فالحرف العربى له أكثر من شكل فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها . . وعلى الأقل ٣ أشكال (الهاء وحدها لها ٦ أشكال) والمطلوب لنجاح العقل الإليكترونى اختصار عدد الحروف بقدر الإمكان . وماكينة الجمع الآلى تعمد الآن بعد الاختصار على ٩٠ حرفاً ، ومطلوب من العقل الإليكترونى تخفيضه إلى ٦٤ وتمت التجربة ونجحت ،

وأخذ العامل يجمع عن طريق شريط مثقوب يضعه عامل آخر على ماكينة الجمع الخاصة وكل ثقب من هذا الشريط يمثل رمزاً لحرف من الحروف وبمرور الثقب على الماكينة ينزل الحرف وراء الحرف حتى يتكون السطر . وإن حروف مثل م . ح . م . و . د على شريط التثقيب تنزل فى السطر الرصاص « محمود » وترتيب هذه العملية يتم عن طريق عقل إليكترونى . وواجه الأهرام فى صراعه مع حروف اللغة مشاكل عديدة منها كيف نضع علامة التعجب والاستفهام والأقواس والمربعات والدوائر والرموز الحسابية مثل رمز المائة والزائد والناقص وهكذا بدون زيادة عدد المفاتيح ؟ وتستمر المحاولات وتلغى بعض الحروف المركبة مثل ين – ير وذلك لوجودهما مستقلين ، وتستمر رحلة الأهرام مع هذا التطور المذهل إلى عام ١٩٦٨ حيث نشاهد أول جريدة فى الشرق الأوسط تدخل نظام الجمع بالعقل الإليكترونى باللغة العربية ، وعامل البرفريتور عليه أن يكتب الحرف بصورة واحدة ، ويقوم العقل الإليكترونى بعملية التفكير والترتيب والتنفيذ على شريط حسب طلبات مخرج الصحيفة من مقاس العمود أو نوع البنط المطلوب .

هل نحن فى حاجة إلى هذه الماكينات ؟

قبل يونيو ١٩٦٧ كان الأهرام يقوم باستعدادات ضخمة لتسلم مبناه الجديد ، ويستعد أيضاً لإقامة بعض المراكز الدراسية المتخصصة ، ويستعد لإصدار ملحق يومى مع الأهرام ، ملحق الجمعة ، ملحق المرأة ، ملحق الرياضة ، ملحق الجريمة . صحيفة مسائية ، صحيفة باللغة الإنجليزية مجلة فكرية حديثة – ولكن حركة التطور فى الصحافة المصرية توقفت بعد النكسة – وكان هذا التطور الهائل لا بد أن يكون وراءه مطبعة هائلة متطورة تمده بكل احتياجاته وتقف وراءه فى الظل . .

ولم تعد المطبعة التقليدية هى التى تستطيع أن تواجه هذا التحدى ، وحتى يتم ذلك بالتدريج فقد اتفق الأهرام مع الشركات الإنجليزية مثل شركة اللينوتيب على إعداد ماكينات خاصة بذلك ، وكانت شركة الأنترتيب – أول شركة تعامل معها الأهرام – قد اعتذرت لعدم تأكدها من سلامة الماكينات لهذا الغرض حيث إنها ما زالت تحت التجريب . وكان وراء عمليات الإخراج « توفيق بحرى » وهو كما تقول مجلة آخر ساعة فى عددها الصادر فى ٧ ديسمبر ١٩٤٩ تحت عنوان « أرشيف صاحبة الجلالة » فهو سكرتير تحرير آخر ساعة وتخصص فى تبويب الصفحات بطريقة الرتوغرافور ، وهى آخر كلمة فى فن الطباعة تخرج من المدارس الفرنسية ، بدأ عمله الصحفى فى دار الهلال ثم عمل فى أخبار اليوم من أول تأسيسها ثم جاءته الفرصة التى تناسب عمله لما بدأ فى إخراج آخر ساعة وطبعها على طريقة الروتوغرافور ولم يكن فى ذلك الوقت قد تجاوز الثلاثين من عمره ، وقد انتقل بحرى إلى الأهرام فى سبتمبر ١٩٥٧ وانتقل إلى رحمة الله فى ٤ يناير ١٩٧٠ .

الأهرام . . والرقابة :

فى عام ١٩١٤ كانت مصر تعانى من حكم عباس حلمى والإنجليز والدولة العثمانية ، وارتفعت أصوات مصرية كانت تنادى بمصر للمصريين كأثر من آثار ثورة أحمد عرابى ، وكان الحال صعباً على الصحف الوطنية والصحف المستقلة على السواء ، فنجد فى نوفمبر عام ١٩١٤ الأهرام يعانى من الرقابة ومطبعته حائرة بين الوقت والخوف من نشر المواد التحريرية ، فنرى مخرج الصحيفة وقد ترك بعض أعمدة الأهرام بيضاء بفعل الرقابة ، ولكى يتخلص الأهرام من كثرة نشر الموضوعات التحريرية التى قد تتعرض للحذف بقلم الرقيب نجده يضع فى الصفحة الأخيرة الصور والرسوم .

كذلك نلاحظ فى أهرام ١٠ مارس ١٩١٩ عموداً كاملاً أبيض بلا كتابة كانت ثورة سعد زغلول ورفاقه قد نشبت وامتد مقص الرقيب إلى الأهرام ، وفى صفحته الثانية وفى أول العمود الخامس خبر من ستة أسطر يقول : القبض على سعد باشا وثلاثة من الوجهاء وإبعادهم إلى مالطة .

الأهرام وإعلاناته المبوبة :

يبدو أن الأهرام على مر الزمن « إمبراطور الإعلانات المبوبة » ، فنرى فى عهد جبرائيل تقلا وقبيل الحرب العظمى الأولى الأهرام يقول :

« نلفت أنظار القراء إلى الإعلانات الصغيرة المنشورة على الصفحة الأخيرة من الأهرام ، فقد رأينا أن نفتح هذا الباب ليكون ملتقى المطالب يجد فيه ذوو الحاجات والأعمال أقرب الطرق إلى حاجاتهم فمن يرغب مثلا فى مشترى أطيان أو استئجارها أو فى مشترى منازل أو استئجارها يجد الإعلانات فى مكانها فى المحل المعين ، وكذلك طلاب الوظائف والأعمال من كل نوع والذين يحتاجون إلى مثل هؤلاء الطلاب من موظفين وغيرهم يجدون الإعلانات المختصة بمطالبهم فى الأماكن المخصصة بها . ويخصص محل منه لفقد الأختام مثلا ومحل آخر لكل نوع مما سوى ذلك حتى يصير هذا الباب فى الأهرام خير دليل فى مثل هذه الشئون مع اختلاف أنواعها .

ولم يكن ذلك أول الإعلانات التى نشرها الأهرام ، ففى عام ١٨٧٦ نرى إعلاناً نشر على هيئة خبر تحريرى وهذا نصه :

نخبر الجمهور أننا قد فتحنا مكتبًا للترجمة من اللغات الفرنساوية
والإيتالية والإنكليزية إلى العربية ، وعن هذه إلى الفرنساوية
وترجم فيها الأوراق الشرعية وخلاصات الدواوين حججًا
ورسالات تجارية وبنود جرائد وكتبًا مطبوعة أو منسوخة وجميع
ما يلزم ، ثم إننا مستعدون أيضًا لخدمة الأشخاص الذين لهم
أو عليهم دعاوى وليس عندهم وقت كاف لمعاطاتها بالأجرة
الخفيفة ، وسنبلغ غاية الجهد فى إتمام واجباتنا لنرضى من يشرفنا
بخدمته ويكون على ثقة منا ، أما المكتب فنى دكان الأديب
إمام السيد مرسى الإسكندرية فى ٢٦ تموز سنة ١٨٧٦ إبراهيم
عرب حسنين خورى .

داود بركات . . والإخراج :

ومن أبرز الشخصيات التى لعبت دوراً تحريريًّا وإخراجيًّا هامًّا فى الأهرام داود بركات وهو من أشهر رؤساء تحرير الأهرام خلال رحلتها الطويلة ، فقد ولد عام ١٨٧٠ فى لبنان وقدم إلى مصر عام ١٨٩٢ وعمل فى مصلحة المساحة بطنطا ثم عمل بالتدريس ، وأسندت إليه رئاسة تحرير المحروسة، ثم عمل بعد ذلك مع الشيخ يوسف الخازن فى إصدار جريدة الأخبار ، وفى عام ١٨٩٩ اختير للعمل فى جريدة الأهرام إلى أن أصبح رئيس تحريرها عام ١٩٣٢ وكتب اسمه على صدر الصفحة الأولى فى العدد رقم « ١٧ » ألفاً .

كيف كان يعمل ؟

كان يتلقى ما يكتبه المحررون ويراجعه ويشير إلى المكان المخصص له على صفحة من صفحات الأهرام «وكان هذا أهم عمل إخراجي فى هذا الوقت ، وقد اشتهر الأهرام بحسن تبويبه وثبات هذا التبويب» ثم يقرأ بروفة على كل ما كتب وكل ما نزل إلى المطبعة بعد انصراف المحررين ، وكان يساعده أحد المحررين فينزل معه إلى المطبعة ويشرف على ترتيب الصفحات «وتقفيلها» ، وكان يؤخر الزائد عن حاجة العدد ، بل كان أحيانًا يكتب ما تحتاجه صفحة «ناقصة» من الصفحات ، ويظل مشرفًا على هذا العمل مرتبًا الصفحات وموادها مختاراً لكل خبر مكانًا حسب أهميته بعد أن يقرأ مرة أخرى بروفة عاجلة منه ولا ينتهى من عمله إلا عندما يرفع نظارته من فوق عينيه .

أنطون الجميل . . والإخراج :

ثانى رؤساء تحرير الأهرام المشاهير هو «أنطون الجميل» وكان يعانى من كثرة الأخطاء المطبعية التى نشأت نتيجة سرعة الجمع الآلى وسرعة التوضيب وسرعة الطبع ؛ وهو يصف مخرج الصحيفة أو «يصف نفسه» فى أثناء العمل كلاعب الشطرنج الذى يقف أمام الصفحات فى المطبعة ويقول : حط وزير التجارة بعد تصدير البصل ، كمل العمود بوزير المالية ، احذف السطر الأخير من رئيس الوزراء ، قدم هتلر ، أخر موسيلينى وهكذا . . لغة لا يفهمها إلا الصحفيون فى المطبعة . . ولعل أشهر خطأ مطبعى نشر فى الأهرام هو نعى أرسل إلى المطبعة والجريدة ماثلة للطبع ، وكانت قد اكتملت صفحة الوفيات فكتب رئيس التحرير

بعد آخر سطر وكان « أسكنه الله فسيح جناته » فكتب إن وجد له مكان « ومهر توقيعه بعد هذه التأشيرة فنشر النص فى الجريدة « أسكنه الله فسيح جناته إن وجد له مكان » .

بعض ملاحظات على الإخراج :

هناك بعض الملاحظات السريعة على إخراج الأهرام نوردها بإيجاز :

● فى العدد رقم ١٢٧٦٠ بدأ تطور الصفحة الأولى وقفزت أخبار مصر إلى الصفحة الأولى على عمودين « نهرين متصلين داخل فاصل طويل » والصفحة سبعة أنهر وكانت طبيعة الظروف وشعار مصر للمصريين هو الدافع إلى ذلك .

● فى عدد خاص يصدره الأهرام فى يوليو ١٩٣٩ وهى عبارة عن ١١٢ صفحة بحجم النصف « التابلويد » وثمنه ١٠ مليمات نجد الطباعة تيبوجراف ويستعمل اللونين الأسود والأخضر فى الغلاف وفى نظرة سريعة لهذا العدد نجد فى صفحته الأولى بعد الغلاف فهرس بنط ١٦ أسود ويحتوى هذا العدد على عدد غير قليل من الخرائط ففى صفحة ٧ مثلا خريطة مساحتها عمودان وتشتمل على عدد كبير من الجريزهات والهافتون وللخريطة كلام كثير تحتها يشرحها ، كذلك يستعمل العنوان لخرائط أخرى مثل « أوربا عام ١٩١٤ » أوربا عام ١٩٣٩ ، وكذلك عنوان على أرضية كلها علامات استفهام والعنوان تحتها يقول منطقة الشعوب الصغيرة تسأل نفسها : إلى أين تميل ؟

والملاحظ أن الخريطة دائمًا ما كانت توضع فى أسفل الصفحة .

● ولعل أعجب إخراج ما كان يتم فى الصفحة الأولى فى أهرام الخمسينيات حيث كان باب « ما قل ودل » الذى ينشر فى الصفحة الأولى على عمود واحد

« العمود السابع فى الصفحة وفوق إعلان عمودين » أن نقرأ فيه سطراً وسط الكلام مجموع بنط ١٢ أسود « البقية فى العمود السابق » ويضطر القارئ إلى العودة ببصره إلى العمود السادس وهى طريقة متعبة حتمًا حتى إذا كان الكلام مقطوعًا وغير متصل ، وبقراءة مثل هذه الفقرة يتضح لنا ما قلنا .

« فنحن فى أشد الحاجة إلى ترجمة ألوف الكتب فى جميع الفنون ونشرها على ورق جرائد لتكون رخيصة جدًا وفى متناول الجميع بل من أول واجبات هذا العهد أن يكون أكبر مجموعة من المثقفين المبرزين فى اللغات الحية ، ويكلفهم الانقطاع لترجمة أمهات الكتب وجميع البقية فى العمود السابق دوائر المعارف والقواميس بدون استثناء . . وهكذا !!

● حينما نشر الأهرام فى العدد الصادر فى ١٦ أبريل ١٩٥٤ بروازاً على عمودين ارتفاعه ١٩ سم أسماء الصحف والصحفيين الذين حصلوا على مصروفات سرية ، فقد جعلت الجريدة السطر الأول أحمر بخط الرقعة الثقيل الواضح على عمودين ، ويصر الأهرام على وضع أسماء لا تزيد عن كلمتين فى سطر طويل على عمودين مما أعطى بياضًا للبرواز ملفتًا ومثيراً .

الأهرام . . ومحمد حسنين هيكل :

وابتداء من أول أغسطس ١٩٥٧ وبصدور العدد رقم ٢٦ ألفًا من الأهرام أصبح محمد حسنين هيكل رئيسًا للتحرير .

جورنال للبيع :

ويحكى محمد حسنين هيكل فى عدد خاص عن الأهرام الجديد صدر فى

١٠ يناير ١٩٦٩ قصة بيع الأهرام فيقول : وفى بداية سنة ١٩٥٦ كان الأهرام بالفعل معروضًا للبيع ، وكان بين الذين تقدموا لشرائه دار التحرير للطبع والنشر وهى الدار التى أسستها الدولة وأصدرت عنها جريدة الجمهورية وتوقفت الصفقة لخلاف فى الثمن . طلب أصحاب الأهرام ثمانمائة ألف جنيه ثمنًا له ، نصفها لقيمة موجوداته من مطابع ومبان والنصف الباقى ثمن لاسم الأهرام ، ووجدت دار التحرير أن الطلب مبالغ فيه فتعثرت الصفقة أو توقفت .

ولم تكن هذه أول مرة فقد رأى الوفد مدى ما بلغته الصحف المحايدة كالأهرام من قوة ، ففكر فى شرائه عام ١٩٢٦ بمبلغ ٣٠ ألف جنيه ، فلما لم يوفق طلب إلى أحمد عبود إصدار جريدة كبرى اسمها الكشاف لم تعمر طويلا .

وتبدأ رحلة هيكل فى الأهرام ويتضاعف توزيع الأهرام عدة مرات ففى عام ١٩٥٧ بلغ ٧٠ ألف نسخة ويرتفع هذا الرقم ليصل فى عام ١٩٦٧ فى اليوم العادى إلى ٣٥٠ ألف نسخة ، وفى يوم الجمعة يقفز الرقم إلى ثلاثة أرباع مليون نسخة . وهو رقم لم تصل إليه صحيفة تطبع بالعربية .

وشارك فى تحرير الأهرام وإخراجه جيل جديد من الصحفيين وسار الأهرام على طريقته التقليدية نفسها « تطور بطىء لكن مستمر » وبدأت الصفحة الأولى تتغير بالتدريج . . دخلت الصورة نصف العمود فى العمود الأول من الصفحة وتحت عنوان كتب بالخط على عمود واحد ، وكان الخط يستعمل قبل ذلك فى الموضوع الكبير على عمودين أو أكثر فقط ، وبدأت عملية فصل الأخبار والموضوعات عن بعضها بجداول على شكل زوايا وانتظمت الصفحة الأولى ، فبعد أن كان المانشيت يروى قصتين أخباريتين السطر الأول فيها للموضوع الثانى فى الأهمية ! ويفصله عن السطر الأول فاصل مشرشر بعرض الصفحة ثم يليه الموضوع الرئيسى

بعناوينه الكبيرة الحمراء ، أخذ الأهرام يركز على موضوع واحد كبير يقرأ فى ثلاثة أعمدة تبدأ من يمين الصفحة .

وفى أكتوبر ١٩٥٨ يصدر « عدد الجمعه » وهو عبارة عن أربع صفحات داخل العدد اليومى ولكن بتبويب مختلف وإخراج جديد وتتحول صفحاته إلى ثمان بعد فترة ويصدر مستقلا ، وتبدأ صفحات الأهرام اليوميه تأخذ عن هذا الإخراج حتى ينتشر فى الصفحات كلها عدا الصفحة الأولى إلى أن يطالعنا الأهرام فى ٦ يناير ١٩٦٤ بكلمة فى صفحته الأولى عن التبويب والإخراج الجديد ، ونرى صفحة ٢ التى اعتادت كل الصحف على اعتبارها ضمن صفحة أخبار خارجية بأن توضع فيها المادة الرياضية وصفحة ٣ للتحقيق الصحفى ، ويفرد الأهرام صفحتى ٤ و ٥ للأخبار الخارجية والعالمية وصفحة ٦ للنشاط الرسمى للدولة ويلغى عمود تشريفات رئاسة الجمهورية ، وصفحة ٧ للتنظيمات الجماهيرية ومجلس الشعب والافتتاحية والكاريكاتير والاجتماعيات ويخصص صفحة ٨ لنقد الحياة الاجتماعية وزادت الصفحات العشرة للأهرام وأصبحت ١٢ صفحة يومياً . .

ويستمر هذا التطوير الإخراجى فى الأهرام وأهم ملامحه تتلخص كالآتى :

● **ملحق المرأة والبيت :** وكان أهم ما يميزه الصورة الكبيرة والبياض والرسوم المبعثرة فى كل أركان الصفحات والإبراز فى العناوين فى خط حر مرسوم بدقة ، واستعمال اللون الأحمر فى الصفحة الأولى فى « الخلفيات » وكذلك فى الصفحة الأخيرة ، ونلاحظ أن صفحات الملحق الأربع قد خلت — إلا نادراً — من الإعلانات . وقد قسمت الصفحات كلها إلى ٥ أنهر .

● **عدد الجمعة :** وكان قوامه ٨ صفحات نرى فى صفحته الأولى بصراحة لمحمد حسنين هيكل ثم صفحتى السياسة الدولية وصفحتى الأدب والفن وصفحتى

المرأة ، والصفحة الأخيرة للرياضة ، وكان أهم ما يميز هذا العدد هو تكبير الصورة واللعب بالعنوان وكذلك وضع مخرج الصفحات كلام الصورة بطريقة لافتة ، فهو يضع كلام الصورة التى على أربعة أعمدة على عمودين فقط ، والصورة التى على ثلاثة أعمدة يضع كلامها تحتها على عمود واحد ، كذلك يستعمل الصورة المافتون المنقطة على شكل خطوط طولية أو عرضية فى باب ثابت « صورة من قريب » ، وهو يقدم شخصية دولية فى أحداث الأسبوع ، وفى عدد الجمعة الصادر فى ٢٢ أبريل ١٩٦٦ فى الصفحة الأولى وحيث مقال بصراحة تختفى الصورة من الصفحة ويستعمل مخرج الصفحة الإطار نفسه الذى يلتف حول الصورة كل أسبوع ، ويضع داخله كلاماً مكتوباً بنط ١٨ تحت عنوان « مذكرة » بتوقيع « هـ » فى سطور على شكل متوازى مستطيلات مقلوب هكذا .

....

....

....

....

....

....

مما عوض عن اختفاء الصورة من الصفحة .

● **الصفحة الثالثة :** وهى من أبرز صفحات الأهرام إخراجاً وتعتمد على الصورة الكبيرة ذات المغزى والعنوان المثير والتحقيق الصحفى الجماهيرى المثير .

● **الصفحة الأخيرة :** وتعتمد هذه الصفحة فى نصفها العلوى على الموضوع المصور ولإبراز الصور نجده يوم ٢٣ يناير ١٩٦٧ يضع صورة واحدة على ٧

أعمدة تحت عنوان « أول صورة للقمر والأرض من فوق القمر » مع تعليق علمى . كذلك نرى أن الصور قد وصل ارتفاعها بعرض الصفحة إلى ٢٥ سم فى موضوع مصور بعنوان « ٥ فراشات للباليه فى أسوان وتطير صورها إلى موسكو » ونجد صورة الراقصة على عمود وهى تدخل (وتركب) صورتها الكبيرة وهى ترقص .

وإن طريقة اختيار الصور وتكبير بعضها وتصغير بعضها الآخر (وقص الحواشى والزوائد) ثم ترتيبها على الصفحة بجوار بعضها لتأكيد معنى أو لإبراز فكرة لهو من أهم الأعمال التى يقوم بها المخرج الصحفى . . . وتبدأ الصفحة الأخيرة فى استعمال الألوان الأربعة فى ٧ فبراير ١٩٦٩ فى العدد رقم ٣٠٠٠٩ تحت عنوان « المرأة المصرية تغزو رياضة رجال الأعمال » ، وهو موضوع مصور عن رياضة الجولف .

● **الصفحة الأولى** : والصفحة الأولى من أشهر الصفحات فى جريدة الأهرام . . بل فى الصحف المصرية ، وعلى سبيل المثال فإننا نرى مخرج الصفحة يلعب فى المانشيت مثل ما فعل فى ١٥ يناير ١٩٦٧ حيث قدم الأهرام الكتاب الذى أثار أكبر ضجة فى العالم ، وينشر الأهرام كتاب « موت رئيس » ويقصد به كيندى ، ويتوارى المانشيت الكبير من ٧ أعمدة كاملة بعرض الصفحة إلى ٦ أعمدة فقط ويضع إشارة إلى الكتاب فى إطار كتب باللون الأبيض على أرضية سوداء بجانب المانشيت .

● فى العدد ٣٠٠٠٣ يستعمل الأهرام سطراً واحداً فى عنوان الصفحة الأولى المانشيت وبقية سطوره تنقص إلى ٣ أعمدة فقط .

● لعل أبرز إخراج للصفحة الأولى كان يوم أول يناير ١٩٦٧ حيث كانت صفحات العدد قد بلغت ١٦ ، ونشاهد فى الصفحة الأولى تحت عنوان كبير أسود بعرض الصفحة .

« المعالم البارزة لسنة ١٩٦٧ »

ويقول المحرر « إن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقوم بدور يتعاظم تأثيره فى العالم المحيط بها والمتشابك فى مصالحه معها والمعرض لمؤثرات خارجية قوية تأخذ فى كثير من الأحيان — أو يفرض عليها — موقف رد الفعل ، ومن هنا فإن التنبؤ يصبح مغامرة محفوفة بالشك .

وكانت هذه الصفحة كلها موضوعاً واحداً مقسماً إلى أجزاء كل جزء خاص بموضوع عالمى معين أو للتنبؤات الداخلية ، وقد استعملت بعض صور الشخصيات فى أول — الصفحة وكذلك فى ذيل الصفحة وكان الجمع كله على عمود واحد . والصفحة ٧ أعمدة بدون إعلانات .

● ومن أبرز الصفحات الأولى أيضاً التى أخرجها الأهرام بعد النكسة الصفحة الأولى الصادرة فى ١٦ سبتمبر ١٩٦٧ فى العدد رقم ٢٩٤٩٩ وفى ستة عناوين كبيرة بعرض الصفحة :

انتحر عبد الحكيم عامر

والمقدمة ٤ أعمدة بنط ١٦ أسود وصلب الموضوع بحروف ١٢ أسود تستمر على ثلاثة أعمدة ثم تنزل على عمود واحد لتتفادى إعلاناً على عمودين عن « مدارس الأورمان الخاصة » ، وبجانب المقدمة صورة صغيرة على عمود واحد للمشير عامر وبدون كلام تحتها ، ثم تحتها موضوع على عمودين يصل إلى نهاية الصفحة تحت عنوان « البيان الرسمى عن الحادث المؤلم » وكله مجموع بنط ١٢ أسود على عمودين ، وفى نهاية الصفحة من أعلى اليسار موضوع على عمودين وقد جمع على مقاس أقل ببنط ١٢ أبيض وبحيث يترك مساحة بيضاء طويلة عرضها سنتيمتر واحد ، والموضوع

عنوانه : « كلمة للأهرام » ينعى الأهرام للأمة العربية ، ابنًا من أبنائها حاول أن يؤدى دوره فى خدمتها بقدر ما أتيح له من الضوء . . . . ويعتبر ذلك من الإخراج الجيد للقصة الإخبارية الواحدة فى صفحة إخبارية هامة .

● كذلك نشاهد المانشيت سطراً واحداً فقط فى ٢٠ يوليو ١٩٧٢ وكان السطر يقول :

الموقف مع الاتحاد السوفييتى الآن .

واستعمل مخرج الصفحة من المقدمة التى جمعت بحروف بنط ١٨ أسود ما يشبه طريقة عرض العناوين ليعوض عدم وجودها .

● ومن صفحات القصة الواحدة يستغل مخرج الصفحة حادثًا :

فاجعة تؤدى بحياة عبد السلام عارف

طائرة من طراز هليكوبتر تسقط بالرئيس العراق ومعه ١٠ مرافقين فوق قرية النشوة قرب البصرة .

ويضع الموضوعات الخاصة بالحادث متداخلة ومتقاربة ومفتوح بعضها على بعض وبدون فواصل . فمثلا نجد الموضوع الرئيسى على عمودين ثم صورة تحتها موضوع « عبد الناصر سهر طول الليل يتابع أخبار طائرة الرئيس عارف » ، وهذا العنوان على عمودين ونصف تحته موضوع ثالث « عامر وصل إلى بغداد على رأس بعثة رسمية للاشتراك فى تشييع الجنازة » .

« ويوم الوداع الأخير لعبد السلام عارف » يضع الأهرام ٣ صور تحت المانشيت بعرض الصفحة ، وبهذا يفصل العناوين عن المقدمة بهذه الصورة ، ويستغل مخرج الصفحة جميع الأبناط من ١٨ ، ١٦ ، ١٢ ، ٩ ، ٧ أسود فى كلام الصور وكذلك مقاسات الجمع المختلفة عمود وعمود ونصف وعمودين ، وهكذا يكون

الحدث نفسه هو الذى يدفع بهذا الإخراج الذى يقول إن هناك شيئاً غير عادى قد حدث .

ويستمر صدور الأهرام فى ١٢ صفحة بعد تجربة عام ١٩٦٤ .

وأحياناً ١٤ وأحياناً ١٦ صفحة ، حتى النكسة فى يونيو ١٩٦٧ ويؤثر الحادث فى إخراج الجريدة .

وهذا تسجيل سريع لصفحة الأهرام الأولى منذ ١٥ مايو ١٩٦٧ قبل النكسة .

المانشيت يقول : احتمال انفجار فى أى وقت على خطوط الهدنة بين سوريا وإسرائيل .

١٦ مايو : إعلان حالة الطوارئ فى القوات المسلحة للجمهورية العربية .

١٧ مايو : القاهرة تطلب سحب قوات الطوارئ الدولية من نقط الحدود المصرية فوراً .

١٨ مايو : تغزو الصورة الصفحة الأولى وكلام الصورة يقول : التقط محمد يوسف كبير مصورى الأهرام هذه الصور لبعض الوحدات المقاتلة المصرية فى طريقها إلى اتخاذ مواقعها على الجبهة .

٢١ مايو : سطران بعرض الصفحة بالقلم السميك والبنط نفسه بخط الرقعة .
« عبد الحكيم عامر مع قوات الجبهة فى مواقعها المتقدمة »
« يوثانت يطير غداً إلى القاهرة ليقابل عبد الناصر »

٢٢ مايو : الساعات القادمة . . حاسمة .

٢٣ مايو : يرتفع المانشيت ويصل إلى ١٥ سم ويقول : « عبد الناصر يعلن إغلاق خليج العقبة » والمقدمة ببنط ١٨ أسود وتحتها خطوط سوداء .

٢٤ مايو : « الحرب مع إسرائيل قد تنشب فى أية لحظة » ثم صورة من شرم الشيخ بعد إغلاق خليج العقبة فى وجه إسرائيل وإطار صغير يقول : « ملف خاص عن خليج العقبة وكل الوثائق الأساسية المتعلقة بالملاحة فيه على الصفحة السابقة » .

٢٥ مايو : يوثانت يقضى ٤ ساعات مع عبد الناصر .

٢٦ مايو : مطالب أمريكا التى رفضتها مصر .

٢٧ مايو : يزداد المانشيت مرة أخرى ويصبح ١٦ سنتيمتراً والموضوع الرئيسى قد غير مكانه إلى اليسار .

٢٨ مايو : القاهرة تطلب ترحيل الكتيبة الكندية فى ظرف ٤٨ ساعة .

٢٩ مايو : عبد الناصر يتحدث إلى العالم .

٣٠ مايو : « مناوشات عسكرية فى البحر والبر » ويستعمل المخرج الصحفى الأرقام الصغيرة السوداء فى العناوين الفرعية مثل :

(١) فى البحر الأحمر أمام خليج العقبة

(٢) فى قطاع غزة

(٣) التعزيزات العسكرية الأمريكية لإسرائيل

(٤) الأسطول السوفييتى فى البحر الأبيض .

٣١ مايو : « اتفاقية دفاع مشترك يوقعها الرئيس عبد الناصر والملك حسين أمس فى القاهرة » ويلاحظ فى هذه الصفحة صورة للرئيس عبد الناصر والملك حسين على عمودين ونصف تشتبك بصورة ½ عمود تحتها من اليمين للسفير محمد عوض القونى .

١ يونيو : جونسون يقود حملة من الضغط العسكرى والسياسى والاقتصادى والنفسى ضدنا .

٢ يونيو : أية دولة تحاول اقتحام خليج العقبة سوف تمنع من استخدام قناة السويس .

٣ يونيو : انقلاب صامت فى إسرائيل يأتى بوزارة حرب .

٤ يونيو : العسكريون وحدهم هم الذين يتكلمون الآن فى إسرائيل .
ويضع المخرج الصحفى ٤ صور لديان ورابين وألون وهرتزوج ، ويصل ارتفاع الصور فى وسط الصفحة الأولى ، ١٧ سم ويتم جمع الموضوع الرئيسى على عمود ونصف .

٥ يونيو : انضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن ، وعلى يسار الصفحة عنوان على أربعة أعمدة .
« زكريا محيى الدين» يطير بعد غد إلى واشنطن لموعد مع الرئيس الأمريكى جونسون .

٦ يونيو : الصفحة الأولى بلا إعلانات ويرتفع المانشيت ويصل طوله ١٨ سم والمانشيت معارك ضاربة على كل الجبهات مع العدو .
ثم ٣ عناوين أبيض على أسود يجاور بعضها بعضاً .
الجبهة المصرية — الجبهة الأردنية — الجبهة السورية .
وفى خبر على عمود « تقرر تأجيل رحلة زكريا محيى الدين إلى واشنطن » ويطالعنا إطار صغير فى الصفحة الأولى « الصحف اليومية ٤ صفحات ابتداء من اليوم » .

١٠ يونيو : المانشيت أحمر يقول : عبد الناصر يقرر أن يتنحى
والصفحة الأولى قد قسمت إلى أربعة أنهر وليس بها إعلانات وصورة طويلة لعبد الناصر وهو يقرأ بيانه التاريخى .

١١ يونيو : صورة كبيرة على ٥ أعمدة للجماهير المصرية التى ذهبت إلى عبد الناصر تدعوه إلى العدول عن قراره والعنوان الكبير يقول : « أمام ضغط شعبى غلاب قرر عبد الناصر تأجيل قراره بالتنحى .

١٩ يونيو : وزارة جديدة برئاسة عبد الناصر الخبر كله على عمودين وكله مجموع بنط ١٨ أسود ويصل ارتفاع الخبر كله إلى ارتفاع الصورة الكبيرة لعبد الناصر ويتساوى معها فى ارتفاع ١٥ سم .

ويعود فى هذه الأحداث المانشيت الأحمر خلال شهر يونيو ويوليو وتنكمش صفحات الأهرام وتصبح ثمانى . « وكأن العناوين وطريقة إخراجها وإبرازها تحكى قصة النكسة من أولها . . . . . . » .

الأهرام ووفاة عبد الناصر :

وفى الثلاثاء ٢٩ سبتمبر « أيلول » ١٩٧٠ فى العدد رقم ٣٠٦٠٨ فى صفحات ثمان يطالعنا العنوان الرئيسى :

عبد الناصر فى رحاب الله

ويقفز المانشيت فوق رأس صفحة الأهرام وتحتل البراويز السوداء رأس الصفحة وذيلها ، وتحذف الإعلانات وتختفى الألوان الحمراء ، حتّى الأهرامات نفسها تطبع بالأسود الحزين ، وفى خبر على عمود ونصف « بيان السادات إلى الأمة العربية » ، وإزاء هذا التغيير المفاجئ فى الإخراج نجد إطاراً صغيراً به فهرس صغير يحدد الموضوعات فى الصفحات الداخلية .

وفى صفحة ٨ « الصفحة الأخيرة » نجد الصفحة كلها صور . . آخر صور لعبد الناصر . وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ يصدر الأهرام بعنوان « يوم الوداع » والمانشيت فوق « رأس الأهرام » .

وفى أول أكتوبر ١٩٧٠ نجد الصورة ٣ أعمدة بالطول فى ارتفاع ٢٥ سم وتملأ الصفحة .

وفى الجمعة ٢ أكتوبر ترتفع الصفحات إلى ١٢ صفحة ويطالعنا المانشيت المكون من ثمانية سطور «طوفان من الدموع» . والصورة ٨ أعمدة فى ارتفاع ٢٥سم وطريقة عرض الموضوع كله على نهرين ونصف نهر .

وابتداء من ٣ أكتوبر ١٩٧٠ يعود رأس الأهرام إلى مكانه الطبيعى وينزل المانشيت تحته .

وفى يوم الأحد ٤ أكتوبر يطالعنا هذا المانشيت : والآن إلى العمل . . . . محبة فيه ومحبة فى الوطن .

وكانت صفحات الأهرام خلال هذه الفترة يحوطها إطار أسود ولكن ابتداء من ١٠ أكتوبر ١٩٧٠ يظل فى الصفحة الأولى وحدها حتى الأحد ٨ نوفمبر ١٩٧٠م بعد مرور ٤٠ يومًا — يعود الأهرام فى عدده رقم ٣٠٦٤٨ إلى عادته ويعود اللون الأحمر إلى الأهرامات ويختفى الإطار الأسود .

* * *

ويذكر محمد حسنين هيكل لأحد الصحفيين اللبنانيين ، ويقول : إنه فى أثناء زيارة جمال عبد الناصر للأهرام الجديد ، قال له : أنا عاوز أرفدك علشان آخد مكانك فى رئاسة التحرير * . . . مؤكداً بذلك أهمية العمل الصحفى .

* مجلة الدستور اللبنانية — العدد ١٥٤ (٢٤ — ٣٠ أيلول ١٩٧٣) .

وفى ٣ فبراير ١٩٧٤ وفى العدد ٣١٨٣١ أصبح رئيس مجلس إدارة الأهرام هو الدكتور محمد عبد القادر حاتم وأصبح مدير تحريره الصحفى على أمين وبدأ الأهرام صفحة جديدة أخرى فى رحلته الطويلة والتى بدأت منذ مائة عام .

* * *

هذه صورة سريعة للأهرام مع مر العصور حيث بدأ ولم يكن هناك باعة للصحف ينادون عليها وكانت الصحف تباع فى محلات الطرابيش وعند بعض تجار الموسكى . . .

(٦) اللطائف المصورة . . دور لا ينكر

هل ننشئ وزارة للصحافة ؟

نشرت مجلة اللطائف المصورة فى ١٦ نوفمبر ١٩٣٦ تقريراً للأستاذ الدكتور أحمد فريد رفاعى مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة تقدم به إلى صاحب الدولة الرئيس الجليل يتضمن اقتراحاً بإنشاء وزارة جديدة للصحافة والنشر والثقافة ، والتقرير كبير يقع فى ١٦٠ صفحة من مقاس الفولسكاب.

صدر العدد الأول من اللطائف المصورة لصاحبها إسكندر مكاريوس ، وكانت، كما تقول صفحتها الأولى، مجلة أدبية ، علمية، تاريخية ، مركز إدارتها بملك مظلوم باشا تجاه وزارة الأوقاف فى القاهرة وتطالعنا الصفحة الأولى تحت عنوان

« كلمة »

تصدر هذه المجلة باسم اللطائف المصورة، وقد أخذنا لها هذا الاسم تذكاراً لمجلة اللطائف التى أنشأها المرحوم شاهين مكاريوس والد كاتب هذه السطور سنة ١٨٨٦ .

ثم نرى خطاً أسود على شكل جدول ثم صورتين : الأولى لأنور باشا وزير الحربية العثمانية ، والثانية لجمال باشا قائد الحملة العثمانية الزاحفة على مصر .

ويصدر العدد الأول فى ١٥ فبراير ١٩١٥ ويقع فى ثمانى صفحات ثمنها ٥ مليمات ، وفى رحلتها استطاعت هذه المجلة التى اهتمت بأمور الصحافة فى عصرها أن تؤثر وتؤكد قوة الصحافة المصرية وقدرتها فى الإخراج الفنى ، ونلاحظ ذلك دائمًا داخل صفحات المجلة ومن خلال ما تنشره عن الصحافة والطباعة .

اللطائف المصورة . . والتصوير الفوتوغرافى :

وتهتم هذه المجلة بالتصوير الفوتوغرافى . . وبالصورة بالتحديد ، وواضح ذلك من عنوانها ولما كانت الصورة الصحفية ما زالت تحبو فى الصحف المصرية فنرى هذا النداء فى عدد اللطائف الصادرة فى ٢٣ يوليو عام ١٩٣٤ .

نداء إلى هواة التصوير الفوتوغرافى من صاحب اللطائف إسكندر مكاريوس : هل عندك آلة تصوير تريد أن تستفيد منها ؟ أرسل صور الحوادث العمومية ولا سيا المفاجآت والأخبار البوليسية ، أو الكوارث الطبيعية ، فجريدة التيمس الأسبوعية المصورة مثلا تنشر فى كل أسبوع صفحة كاملة من الصور المهداة من قرائها فى مختلف أقطار العالم واللطائف تريد أن تنشئ صفحة مثلها .

ويهتم صاحب اللطائف بالصورة اهتمامًا واضحًا فيعين سكرتيراً « لقلم الصور » فى مجلته وهو الأديب محمد أفندى العطار وهو حفيد الأستاذ الشيخ العطار شيخ الجامع الأزهر . ويلعب مخرج الصحيفة بالصورة فيستعملها فى نصف العمود لأول مرة مثلا فى ٤ يناير ١٩٣٧ ويلعب أيضًا بإخراج شرحها ، فنجده يستعمله باللون الأحمر ، ويستعمل الصور المفرغة « الديكوبيه » مثل ما فعل فى عدد

٢٠ سبتمبر ١٩٣٧ حيث وضع فى صفحة واحدة ٩ صور لشخصيات جديدة من أعضاء حزب الوفد ، ويستمر تجديد وابتكار وإخراج الصورة فيحددها بإطار وتقص من أحد جانبيها ويحذف أجزاء منها ، وتدخل صورة فى صورة أخرى بطريقة تستحق منا كل تقدير .

نماذج من هذا الإخراج :

● فى العدد الصادر ٢ يوليو ١٩٣٤ نرى صورة الملك فؤاد طويلة ، يقص المخرج فيها رجليه على طريقة « الديكوبيه » من أسفل لتدخل فى صورة أخرى تحتها . . ! !

● فى العدد الصادر ٢٣ يوليو ١٩٣٤ وفى الصفحة الثالثة نجد المخرج يستعمل ٣٠ صورة « وهو عدد كبير جداً » على شكل فيلم سينمائى لجولات مباراة الملاكمة والتى هزم فيها « باير كارنيرا » ولكثرة الصور نجد مخرج المجلة يستعمل شرح الصور وقد تم جمعه على نصف عمود فقط .

● فى العدد الصادر ٥ نوفمبر ١٩٣٤ « يركب » المخرج العنوان على الصور فنجد العنوان يقول « الأزمة الوزارية الجديدة » وعند كلمة الجديدة يكتبها طويلة ويقطع فى (السنّة) التى بين الجيم والدال ويضع صورة وجه لعبد الفتاح يحيى باشا .

● وعن الصورة ورجال الصحافة نجده فى ٢٧ أبريل ١٩٣٦ يضع صورة كبيرة لأنطون الجميل ويقول :

إلى اليمين صورة حضرة الأستاذ أنطون الجميل بك رئيس تحرير جريدة « الأهرام » الغراء الذى ألقى المحاضرة الصحفية الخامسة

فى دار الجمعية الجغرافية الملكية يوم ١٦ الجارى وكان موضوع محاضرته « صانعو الجريدة » وقد تناول كيفية صنع الجريدة فحصر اتجاهه فى الصحفيين الجالسين والصحفيين المصورين وخطورة عملهم وأهميته ، وقد تناولنا ذلك فى مقال داخل العدد راجين أن يعنى الحاضرون بالدقة الجديرة به فى محاضراتهم ، واستخراجها على ضوء الاختبارات والاتجاهات الصحفية فى مصر وسوريا والغرب حتى تتم الفائدة من المحاضرات .

● وعن الصحفيين فى قفص الاتهام تطالعنا المجلة بصورة تحت عنوان « محررو الصرخة محامية تدافع عنهم » وترى كلام الصورة وقد تم جمعه بنط ١٢ أسود لينوتيب . يقول الكلام :

إلى اليسار فخر مصر الأستاذة نعيمة الأيوبى مرتدية روب المحاماة للمرة الأولى حيث تقدمت للدفاع عن ثلاثة من زملائها المحامين ، وهم الأساتذة حافظ محمود وأحمد حسين والسيد فتحى رضوان محررو مجلة الصرخة الذين قبض عليهم فى الشهر الماضى ، ونظرت المعارضة أمام محكمة مصر يوم ٣ الجارى وقد دافعت عنهم دفاعاً مجيداً وانضم إليها الأساتذة محمد على علوبة باشا وعبد الرحمن بك الرافعى وفكرى أباظة وإبراهيم على ، وقد أخذت المحكمة بدفاعها وأمرت بالإفراج عن حضراتهم .

● وتحت عنوان « ربى كما خلقتنى . . » صورة للعريانين فى مستعمرتهم » نرى صورة مساحتها ثلاثة أعمدة وكلامها يقول :

نخرج عن تقاليدنا لمرة واحدة وننشر هذه الصورة التى جاءتنا

من أمريكا لمستعمرة العريانين فى (اليزيا) بكاليفورنيا ، وقد
وقف القسيس «إيرفين» يعقد زواجًا دينيًّا بين شاب وشابة
ووقف حولهما أصدقاؤهما وكلهم «ربى كما خلقتنى» لا يستر
عوراتهم شىء وقد وقفوا أمام المصور بحيث لا تظهر عوراتهم .

● ويستغل المخرج الصورة فى العنوان الثابت مثل ما فعل فى ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣
فى باب «رجال فى الأخبار» .

● ويكسر المخرج رأس الجريدة «الترويسة» ويدخل تاج كرسى العرش
منها ويقطع كلمة اللطائف ويضع صورتين مدورتين لسعد باشا والنحاس باشا
ويكتب عنوانًا «التاريخ يعيد نفسه» .

اللطائف والإعلان :

ويهتم صاحب المجلة بالإعلان ويخصص له قسمًا فنيًّا جديداً ، وتنتشر
الإعلانات الأجنبية وبخاصة فى عام ١٩٣٠ فنرى إعلان لمبات فيلبس ، إينوس
ملح الفواكه ، شفرات جولز ، كوداك ، وصفحة كاملة لكاوتشوك جوديير ،
ولا يكتفى بالإعلان الأجنبى فينشئ هذا الإعلان المحلى :

اكتشاف شفاء مدمنى
يضمن شفاء مدمنى المخدرات
الهيروين والمورفين والأفيون وخلافها فى خمسة أيام
مصحة الدكتور سالم والدكتور أوضه باشا شارع صلاح الدين
نمرة ١٤ مصر الجديدة — تليفون زيتون ١٢ — ١٧

اللطائف . . والصحف الأخرى :

وتهتم المجلة بالصحافة والصحف فى عصرها فنجدها مثلا تقول عن روز اليوسف : « لوفرة المجلات الأدبية الفنية لم تنل مجلة روز اليوسف الإقبال الذى كانت تنتظره مع تعدد الأقلام التى تكتب فيها وصورها المختلفة وكثرة عدد صفحاتها وغلافها الملون ، وبيعت النسخة الواحدة منها بخمسة مليمات ، فحولتها صاحبتها إلى مجلة سياسية فكان لها ما كان من شأن يذكر .

● وتفخر اللطائف عندما يدخل البرلمان ثمانية من الصحفيين المصريين هم خليل ثابت رئيس تحرير المقطم ، ومحمد حسين هيكل محرر السياسة ، وأنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام ، وحفنى محمود رئيس جريدة الشعب ، وأحمد حافظ عوض صاحب كوكب الشرق ، ومحمد توفيق دياب صاحب الجهاد ، وأحمد كامل رئيس تحرير الشعب ، وفكرى أباظة رئيس تحرير المصور .

● وتتحسر اللطائف عندما تسمع عن صحافة اليابان فتقول : « ولصحافة مصر أن تحتذى باليابان وأن تتخذها مثالا لما يجب أن تكون عليه الصحافة الراقية ، ويكفى أن نذكر أن ما يطبع كل يوم فى اليابان يقدر بستة ملايين جريدة . فأين صحافتنا منها ؟ أين . . !

● وتهاجم اللطائف ما حدث فى الجمعية الجغرافية فى أثناء إلقاء محاضرات — كانت قد ألقيت فى هذا الوقت عن الصحافة — فتقول فى عددها الصادر فى ٢٧ أبريل عام ١٩٣٦ وعلى الصفحة السادسة تحت عنوان « إهمال ذكر الصحافة المصورة فى المحاضرات الصحفية . . » .

هل هكذا تكون المحاضرات أيها الزملاء ؟

أ . ش . م .

ويستمر المقال :

« فالصحافة الراقية لم تعد تعتمد فقط على الكلمة المقروءة لتؤدى رسالتها إلى القارئ بل تعدت الكلمة المكتوبة بالحرف إلى عرض الصورة الملتقطة عن الطبيعة أو المرسومة باليد ، لتؤثر بالعين الناظرة ما لا يمكن للعقل والذهن الوصول إليه إلا بعد جهد القراءة ، وأصبح للصورة شأنها الصحفى بما تعطيه للقارئ من معلومات ومعان وأغراض لا تعطيها الكلمة ولا الجملة ، ولا المقال برمتها ، وكل ذلك بلمحة نظر وهذه نظرية سيكولوجية أيضًا لا تغيب عن أحد » .

اللطائف والمطبعة :

اهتمت اللطائف المصورة بالصحافة عمومًا والصورة على وجه خاص حتى إننا نرى نعيًا نشر فى ١٦ فبراير ١٩٢٠ بعنوان : وفاة حفار شهير :

نسطر بمزيد الحزن والأسى خبر وفاة صديقنا المرحوم الخواجا فنديان الحفار الأرمنى الشهير وصاحب مسبك الحروف بمصر . . وخسرت مصر بفقده أستاذاً فنيًا كبيراً وحفاراً من أشهر الحفارين بالقلم على الخشب على الطريقة القديمة التى سبقت الحفر الزنكوغرافى « الحفر على الزنك » .

وكذلك نرى فى ١٣ أبريل ١٩٣٦ تحت عنوان : بشرى للصحافيين : الاستعداد فى مطبعة اللطائف المصورة التى تفتح لهم أبوابها قريبًا جدًا ورشة حفر الصور المتقنة بالزنكوغراف .

« تجرى الآن تجربة طبع الصور بالإتقان المنقطع النظير على مكنة الروتاتيف فى مطبعة اللطائف المصورة ، سواء باللون الأسود أو الألوان الثلاثة الرئيسية « الأحمر والأصفر والأزرق مع الأسود » وقريبًا نعلن استعدادنا الفنى النهائى لقبول طبع الجرائد اليومية « صباحية أو مسائية » من حجم الجرائد الكبرى كالأهرام والمقطم والبلاغ فى ٤ أو ٨ أو ١٢ أو ١٦ صفحة أو أكثر حسب الرغبة ، وكذلك الجرائد والمجلات الأسبوعية أو الشهرية من حجم اللطائف المصورة ، أو الصباح وآخر ساعة بسرعة وإتقان وبأسعار معتدلة بأى عدد من الصفحات ، فعلى حضرات الأدباء والصحافيين وأصحاب الجرائد والمجلات الذين يطلبون السرعة والراحة ودقة العمل والأناقة فى إنجاز وإصدار صحفهم وحفر صورها بالإتقاق الفنى أن يبادروا إلى حجز طلباتهم بمفاوضتنا والارتباط معنا قبل أن يسبقهم الآخرون . . . . وقد أعددنا مكانًا واسعًا كافيًا لعمال جمع حروف جريدة يومية ذات ١٦ صفحة كبيرة ومكانًا آخر لجلوس المصححين والمحررين اللازمين للإشراف على العمل .

وتنشر المجلة صورة « للمكنة الجديدة وهى تتألف من خمس مكنات فيدخلها الورق من لفافة ويخرج من طرفها مطبوعًا مطويًا » ، وصورة أخرى « ماكينة الطباعة الروتاتيف تطبع أربعة ألوان دفعة واحدة بسرعة ١٢ ألفًا فى الساعة وتدار بالكهرباء » .

وتهتم اللطائف أيضًا بالحروف الجديدة فتنشر مقالا عن جمع الحروف بالماكينات ونقول إن هذا المقال « بمناسبة درج استعمالها فى جريدتى الأهرام والجهاد » :

من الاختراعات الميكانيكية الحديثة فى صناعة الطباعة اختراع جليل الفائدة نهض بالطباعة الصحافية خصوصاً — وبالطباعة عموماً — إلى أبعد حدود التقدم والنجاح .

ذلك هو اختراع جمع الحروف بالماكينات . وكان المخترعون فى إنجلترا منذ خمسين عاماً قد أتقنوا صنع آلة تنضيد وتجميع الحروف حرفاً حرفاً فى سطور طويلة ، فلا يبقى أمام العامل إلا أن يفصل كل جزء من هذه السطور الطويلة إلى مقاس معين هو عرض الحقل أو العمود .

وكانت الآلة أشبه بآلة تيبريتير (الكتابة) فيجلس أمامها عامل وينقر على أزرار معينة للحروف . وكلما نقر زراً تدحرج حرف من مكانه وانتقل بسرعة أتوماتيكية إلى جوار ما سبقه وهلم جرا ، وكان العامل مضطراً لأن يضع فى عيون الآلة مقادير وافرة من الحروف بالترتيب .

وكانت هذه الآلة تنضد نوعاً واحداً من حروف جريدة التيمس اللندنية على أنها لم تكن وافية بالمرام برغم ما فيها من زيادة فى سرعة العمل على التنضيد باليد فى « الصف » الصغير المعهود ، وكانت تجرى فى ألمانيا وأميركا تجارب لإتقان اختراعات مكنات مماثلة لتنضيد الحروف وكانت قبلة المخترعين بتنضيد الحروف عينها التى ستطبع منها الجرائد ، ولم يخطر ببال أحد أن يحيد عن هذا المبدأ إلى أن قام أميركى يدعى « مار جنتلر » فى أميركا فانصرف عن فكرة جمع الحروف عينها إلى فكرة جمع أمهاتها

وهى التى تستعمل فى مسبك الحروف فصنع كميات كبيرة من الأمهات ورتبها فى « عيون » متصلة بالأسلاك فى طرف كل سلك زر لحرف معين . فكان العامل إذا نقر على زر هبطت « أم » الحرف واستقرت بجوار « أم » سبقتها وهكذا دواليك إلى أن يتم جمع أمهات حروف السطر الواحد فتدخل من تلقاء نفسها بعد ذلك فى صندوق صغير ويصب منها سطر بحروفه كاملا . وسمى « مارجتلز » مكنته هذه « اللينوتيب » فى أميركا منذ ٤٥ عامًا وكانت المكنة تجمع أمهات الحروف الإنجليزية البسيطة المعروفة « بالجنس الرومانى » من بنط ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ فى سطور لا يزيد عرضها عن عرض الحقل المعتاد فى الجرائد .

....

....

وكانت مكنة الجمع الألمانية « تيبوغراف » قد سبقتها إلى الجمع باللغة العربية منذ عام ١٩٠٤ أو ١٩٠٥ وأخذت صحف الآستانة تجمع حروفها عليها « وكانت حروفها وقتئذ ما زالت عربية الشكل كما لا يخفى » وقبيل الحرب جاءت شركة اللينوتيب الإنجليزية « التى لها فرع فى القاهرة » بمكنة لتجمع حروفًا عربية واقتنت مطبعة البنك الأهلى فى روض الفرج واحدة منها وحاولت الشركة الإنجليزية فى سنة ١٩١٣ أن تبيع إحدى مكناتها لجمع الحروف العربية للصحف اليومية فاتفقت مع جريدة المقطم على تجربة المكنة فى مطبعتها بعد أن كانت مطبعة المقطم قد

جربت مكنة التبوغراف المصنوعة فى ألمانيا ولم تجدها وافية بالغرض ، ووضعت مكنة اللينوتيب فى مطبعة المقطم فى زهاء عام جمعت فى خلالها مواد كثيرة من بنط ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ وكذلك جمعت صفحات منها فى اللطائف المصورة فى عام ١٩١٥ فكان المقطم واللطائف المصورة أول صحف عربية فى مصر جمعت حروفها على اللينوتيب ولكن الحرب حالت دون بقاء تلك الآلة واقتناء آلات أخرى مثلها إذ تحولت مصانع اللينوتيب الإنجليزية إلى مصانع ذخيرة فتوقفت مؤقتاً عن صنع اللينوتيب العربية ، كما أن نفقات اللينوتيب فى مطبعة المقطم كانت عظيمة لا تبرر اقتناءها لجمع ٨ صفحات فقط كل يوم .

. . . .

وهكذا تستمر رحلة الصحافة المصرية تؤيدها المطبعة وتقف إلى جوار المخرج الصحفى الذى استغل كل طاقاتها ، وكان وراء كل تجديد فى الصورة والحرف ليحافظ عليها من منافسة الصحف الأخرى . . ومن ارتفاع أسعار الورق . . والحبر أحياناً . . ومن الصعوبات التى واجهته ! !

(٧) من صحافة الثلاثينيات .. إلى أوائل الخمسينيات

مجلتا : روز اليوسف وآخر ساعة — أخبار اليوم — صحف التابلويد والصحف المسائية ونماذج من صحف أخرى . نشأة الجمهورية .

يقول نورثكليف ملك الصحافة فى بريطانيا : إذا أردت أن تقتل مجلة اتركها وحدها فى السوق ، وإذا أردت أن ترد إليها شبابها وتجعل توزيعها يحلق فى السماء ، اخلق لها مجلة تنافسها .

فى بداية الثلاثينيات كانت بعض الصحف ملكاً للأجانب ، أما الصحف المصرية فقد قاست وعانت واهتزت المطبعة المصرية فنجد عبد القادر حمزة يصدر منذ ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠ ، ١٤ جريدة تقفل كلها . ونرى إسماعيل صدقى يصدر أمراً فى عام ١٩٣٠ بإغلاق ٣ صحف مصرية هى البلاغ والكوكب لأحمد حافظ عوض « واليوم » لتوفيق دياب . ولكن بالرغم من ذلك فإننا نسمع أن « البلاغ » يلحق بالتطور الطباعى الذى نالت منه الصحف الأخرى قسطاً ، فيشترى ماكينة جديدة للطبع ثمنها ٧ آلاف جنيه وقسطها الشهرى ٧٠٠ جنيه ، ولكن قرار إسماعيل صدقى كان أقوى منه !

ويزداد عدد الصحف – بالرغم من قرار صدقى – ويرتفع عددها إلى أربعين صحيفة ومجلة ، وتظل ترتفع حتى نجدها فى أوائل الخمسينيات وقد بلغ عددها خمساً وعشرين ومائة صحيفة ودورية ، وكانت الصحافة فى هذا الوقت وراء كل تطور وكل جديد وكل قضية .

وكانت المطبعة – التى تطبع عليها الصحف المعارضة – موضوعاً هاماً للمعاكسات بين الصحف والسلطة ، ذلك أنها اعتبرت الصحف « مصنعاً » وينطبق عليها قانون ١٩٠٤ للمصانع المصرية وأنه « محل مقلق للراحة . مضر بالصحة العامة . خطر » . . ! وبالرغم من هذا كله فقد واجهت الصحف التجربة بإصرار ، وأخذت تبسط من أسلوبها الذى بدأ يصل إلى كل الناس ، وواجه الإخراج هذا التطور فأخذ يشارك اللغة الصحفية الجديدة ، السهلة القراءة ، يعرض الصور والرسوم والكاريكاتير ، وانتشر العنوان الكبير .

* * *

ولا نستطيع أن ننكر دور شارع محمد على فى تطوير العمل الطباعى بوجه عام والعمل الزنكوغرافى على الخصوص ، فقد امتلأ الشارع بمحلات الخطاطين والحفر وتجليد الكتب والمطابع التى ساعدت على انتشار الصحف ، ونسمع أنه فى سنة ١٩١٤ وفد إلى شارع محمد على خطاط شهير اسمه « حسين حسنى » ونشر إعلاناً فى الصحف يقول إنه مستعد لكتابة جميع ما يطلب منه بأنواع مختلفة بدقة واعتناء ومن أراده . . يخابره بعنوانه أمام مخزن روائح عثمان بك نورى . وكان يصدر فى هذا الشارع صحف الفلاح والأفكار والمحروسة والحال ومجلات الصاعقة ، الخلاعة ، الأرغول ، حمارة منيتى ، هدى الإسلام ونور الإسلام .

* * *

هكذا استقرت روح هذا العصر على المنافسة والتطوير ومحاولة اللحاق بركب الحضارة المتدفق من الغرب ، وانتشرت الصحف ، واتسعت دائرة توزيع المجلات وينشئ أحمد الصاوى محمد مجلته الشهيرة « مجلتى » ويجند لها جيشاً من الصحفيين القدامى والجدد ونجده يبتكر طريقة جديدة فى كتابة العناوين والإخراج فهو مثلا تحت باب « على المكشوف » يضع رسماً جديداً فى كل عدد . ونجد اسم المجلة نفسه وقد كتب بالخط الحر خط اليد الذى نكتب به .

ونجد فى عدد أول ديسمبر ١٩٣٤ رسماً لفنجان قهوة على أرضية مدورة . . وسوداء تحت عنوان « فنجان قهوة مع . . . . . » ويبدأ فى نشر رواية « رصاصة فى القلب » مع صورة طويلة لتوفيق الحكيم . شرح الصورة يقول : عن صورة زيتية للمصور الكبير أحمد صبرى .

* * *

أما فى المجلة الجديدة اسلامة موسى فى عدد مايو ١٩٣٠ فنجد مقالا علمياً مصوراً عن ذكاء القرود وإنسانيتها ، والصور كبيرة وكلامها يقول : « ثلاثة من الشمبانزى تتناول طعامها على مائدة البشر المتمدينين » .

* * *

هكذا بدأ العنوان الصحفى يتحرك وبدأت الصورة تنمو وتكبر وتنتشر ليس فى الصحف فقط ولكن فى المجلات أيضاً .

كيف صدر العدد الأول من روز اليوسف ؟ :

فى تواضع يروى الأستاذ زكى طليمات فى حديث نشر فى جريدة الجمهورية يقول المحرر* : للفنان زكى طليمات ذكريات هامة فى تاريخ الصحافة المصرية ، فلقد عاصر فترة هامة من حياتنا الصحفية فى العشرينيات بكل ما فيها من صراع وتناقض وتنافس فى وقت بدأت فيه مصر تغير ملامح وجهها الاجتماعية .

لقد تركت روز اليوسف الممثلة الأولى مسرح رمسيس ، كنا خمسة نجتمع فى مقهى وكنا نناقش هذا الأمر ونبحث له عن حل ، والخمسة هم محمد التابعى . روز اليوسف . إبراهيم خليل . أحمد حسن . زكى طليمات . ومن هنا بدأ التفكير فى إصدار روز اليوسف .

وعرضت روز اليوسف على أمير الشعراء إنشاء مجلة فنية باسمها وكان روزاليوسف فى ذلك الوقت اسما تجاريًّا ناجحًا ، وظهرت روزاليوسف وكان المقال الأول فيها والذى وقعته الكاتبة الفنانة يقول : إن هذه المجلة ستعنى بالشئون الثقافية وأهمها المسرح ، وأنها ستتولى التوجيه السليم لهذه الحركة وستكون صفحاتها دائمًا للبنـــاء .

ومن ذكريات مجلة روزاليوسف والأستاذ التابعى يروى الأستاذ زكى طليمات : كان التابعى لا يسير إلا وقد انتفخت جيوبه بالكليشيهات بين ورشة الحفر والمطبعة ، وكان الصباح يشرق علىّ أنا والتابعى فى مطبعة البلاغ نسلم المقالات ونأخذ المقالات إلى مقهى قريب مكان « بار أنجلو » حيث نجلس نصححها بعد أن يطلب التابعى كأس زبيب بخمسة عشر مليمًا وأشاركه أنا فى « المزة » وتقول روزاليوسف : إن التابعى كان يذهب إلى المطبعة وورشة الحفر راكبًا دراجة اشترتها أسرة

---

* الجمهورية : ١٥ أكتوبر ١٩٧٢ .

تحرير المجلة بعد أن امتنعوا عن التدخين « لتحويش » ثمن دراجة للتابعى توفيراً للمواصلات بين المطبعة وورشة الحفر .

آخر ساعة . . والتابعى :

إن محمد التابعى هو جنتلمان الصحافة المصرية كما كانوا يسمونه . وقد بدأ حياته الصحفية بخمسة قروش وانتهى إلى أكبر مرتب فيها فى ذلك الوقت . تخرج من مدرسة الحقوق عام ١٩٢٣ وبدأ حياته موظفاً للتموين فى مدينة السويس ، ثم جاء إلى القاهرة ليعمل موظفاً فى البرلمان ومنه بدأ حياته الصحفية ، وشارك فى تأسيس روز اليوسف وآخر ساعة ثم المصرى الذى باع نصيبه لمصطفى النحاس باشا فى عام ١٩٣٨ . وكتب الأستاذ التابعى فى افتتاحية المصرى يقول : وعد واحد فقط هو الذى نتقدم به إلى القراء أن نحاول ما استطعنا أن ندخل على المصرى دائماً لوناً من روح العصر الذى نعيش فيه عصر السرعة والاختزال والقصد إلى الهدف من أقصر طريق عصر الأخبار والأخبار ودائماً الأخبار .

ويعلو ويشتهر صيت التابعى ككاتب صحفى ذكى لماح . وكانت الصحيفة والمجلة فى هذا الوقت تعتمد كل الاعتماد على اسم كاتبها وشهرته ، وكان قد عرف بأنه صاحب الألقاب والتسميات فسمى إسماعيل صدقى « أبو السباع » وحلمى عيسى « وزير التقاليد » وعبد الحميد بدوى « مأذون القرية » مقلداً بذلك أبو نظارة ويستمر التابعى حتى تفتح له الآفاق ؛ أعطاه ماهر فراج — أشهر موزعى الصحف — سلفة ، واتصل به طلعت حرب يعرض عليه سلفة ليصدر العدد الأول من آخر ساعة فى ١٤ يوليو ١٩٣٤ . وبصدور أول عدد من آخر ساعة بدأت مرحلة جديدة فى الإخراج الصحفى الجديد .

التابعي والرقابة :

كان التابعي متحديًا دائمًا ومن أشهر ما كتبه متحديًا الرقابة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٥٠ فى آخر ساعة . كتب يقول :

> إن مصطفى النحاس يشيد فى عام ١٩٥٠ بقدسية القضاء واحترام القضاء ، ولكنى أذكر أنه كان قد أفضى فى عام ١٩٣١ بحديث لمراسل جريدة فرنسية وكان الحديث مما لا يتفق فى كثير أو قليل مع قدسية القضاء واحترام القضاء . . .
>
> وفؤاد سراج الدين يبكى ويستبكى على حرية الصحافة فى أعوام ٤٦ و ٤٧ و ١٩٤٨ ومعاليه نفسه يبرر الاعتداء على حرية الصحافة فى عام ١٩٥٠ ، ومكرم عبيد باشا يدافع عن استثناءات حكومة مصطفى النحاس فى عام ١٩٣٧ ثم يهاجم استثناءات حكومة النحاس فى عام ١٩٤٢ .
>
> والدكتور محمد حسين هيكل زعيم الأحرار الدستوريين يغضب اليوم للاعتداءات على حرية الصحافة وعلى حرية الفكر والرأى والنشر ، وتقول لى الذاكرة إن حزب الأحرار الدستوريين كان أول حزب اعتدى على حرية الصحافة ووضع السابقة الخطيرة .. سابقة مصادرة الصحف وتعطيلها وكان ذلك فى صيف ١٩٢٨ .

. . . . وسكرتيرو التحرير

وفى عدد الأخبار الصادر فى ٨ نوفمبر ١٩٥٤ يسخر التابعى من سكرتيرى التحرير ويقول : مطلوب عقد امتحان فى دور الصحف ! !

أصبحت أرى — والحجة من الدليل القائم بيدى — أنه ينبغى عقد امتحان عام لهيئات التحرير والترجمة والتصحيح والتوضيب فى دور الصحف .

● فى برقية من أمريكا أن لصًّا سرق خمس مواسير من الحديد وزنها ألف ومائتا رطل . . .

وهرش المترجم علمه الواسع فى الأثقال والموازين وأضاف بين قوسين (أى طن وخُمس طن) ظنًّا منه أن فى الطن ألف رطل . . وهذا خطأ لأن الطن فيه ألف كيلوجرام أى نحو ٢٢٥٠ رطلا . وكان من مسئولية سكرتير التحرير الفنى (الموضب) أن يكتب كلام الصورة وشرحها (Caption)

● وعباس الأول والى مصر الذى حكم فى منتصف القرن الماضى التاسع عشر اصطدم مرة فى مجلس النظار بناظر المعارف سعد باشا زغلول ! أو هكذا زعم الأستاذ الذى يوضب إحدى المجلات . وسعد زغلول لم يكن قد ولد بعد فى عهد عباس الأول ، كما أنه لم يكن هناك يومئذ مجلس للنظار — أى للوزراء — أو وزارة للمعارف ! ولكنها سابقة فى الجهل . . . أو الإهمال ! !

تطور الإخراج . . فى آخر ساعة :

وفى نظرة سريعة على آخر ساعة نجدها فى أول أيامها تشبه مجلة روز اليوسف، وفى العدد رقم ٢٧ المكون من ٦٤ صفحة نرى بداية « اللعب » بالعنوان واستخدام الكليشيه الأسود مكتوب عليه باللون الأبيض وينتشر العنوان بنط ١٢ الذى يقسم المقال وييسر القراءة، وكذلك الفواصل وتنتشر الأخبار القصيرة ، ونقرأ عنوانًا ثانيًا يقول : «أولاد الذوات . . أولاد الإيه » ! والعنوان مكتوب فوق رسم .

وفى العدد رقم ٤٥ نجد ٤ صفحات ، ملزمة ملونة باللون الأزرق ، ويختار المخرج الصحفى موضوعًا لهذه الملزمة بعنوان « أمير يقاضى الحكومة لزيادة مرتباته » ويضع خطوطًا حمراء تحت العناوين . وكانت الصفحة مقسمة إلى ثلاثة أعمدة ، العمود الأوسط منها كله مطبوع باللون الأحمر وعليه أرضية أخرى بها علامة الجنيه الإسترلينى المعروفة ، والعمود يروى بالأرقام مخصصات الأمراء فى مصر عام ١٨٩٩ ويقول :

١٠٠ ٠٠٠	الجناب العالى الخديو
١٣ ٣٠٠	ولى العهد أبو والدته
٦ ٥٠٠	والدة الخديو
٦ ٠٠٠	الأمير محمد على شقيق الخديو
٢ ٥٠٠	خديجة هانم شقيقة الجناب الخديو

وفى العدد رقم ٥١ موضوع عن الثروة والوزراء عنوانه يقول :

وزير سابق يفكر فى الانتحار

ويضع المخرج الصحفى أوراقًا مالية وقروشًا مصرية باللون الأحمر فوق صفحة كتبت بالأسود .

. . فى العدد نفسه فى صفحة ٢٤ تحت عنوان « مطرب فى الثالثة عشرة من عمره يتقاضى ٢٥ جنيهًا فى الشهر » والموضوع عن الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وفى نهاية الموضوع فاصل وتحته كلام يقول « نشرت الأهرام هذه الكلمة من عشرة أعوام وكان أول ما نشر عن الموسيقار محمد عبد الوهاب » .

. . أما فى العدد ٤٨ وفى صفحة ٣٧ تحت عنوان صغير « كواكبنا ووسائل التجميل » . « الآنسه أم كلثوم تستحم باللبن الحليب ! » والعناوين ما زالت مجموعة بطريقة الصف بنط ٢٤ أسود .

. . ومن العناوين المثيرة فى يناير ١٩٤٨ نجد داخل إطار حكمة الساعة وقد كتبت بخط اليد داخل إطار مشرشر . « رزق الهبل على الوفديين ! » .

. . فى أول سبتمبر ١٩٤٨ فى العدد ٧٢٢ نرى صفحة بيضاء كاملة وسطراً صغيراً فى ذيل الصفحة جمع بنط ١٢ أسود يقول :

« هذه الصفحة لم تحذفها الرقابة ولكنها استحمت بصابون نابلسى فاروق »

. . فى فبراير ١٩٥٢ تحايل مخرج آخر ساعة على الرقيب الذى منع نشر أية أخبار عن حريق القاهرة — برغم الخسائر الضخمة — التقط الصحفى خبراً صغيراً يقول : وزارة الشئون توزع إعانات على بعض المنكوبين ، وتنشر آخر ساعة صور الذين وزعت عليهم المعونات وأرضية كل واحد من هذه الشخصيات الدمار الذى حل بالقاهرة من مبان محترقة . . . ويفوت الرقيب أن يحذف الصور أما نص

الكلام فلم يشمل ولا كلمة عن حريق القاهرة !!

. . فى ١٣ يناير ١٩٥٤ تبدأ مجلة آخر ساعة بوضع أخبار « ليس لها عناوين » ولكن كل خبر معه صورة نصف عمود وكانت الصورة هى عنوان الخبر ، وذلك فى الصفحة الثالثة وتحت عنوان شامل « آخر لحظة » .

. . فى عام ١٩٥٤ نرى تحت عنوان « عندما غنت أم كلثوم » صورة كبيرة وهى تغنى ورسماً صغيراً لأحمد رامى ورأسه يدخل قليلا فى الصورة .

. . وفى أشهر صور آخر ساعة ما صوره عبده خليل عام ١٩٣٨ حيث كان محمد محمود رئيساً للوزراء وكل الزعماء على خلاف بعضهم مع بعض . ومع ذلك استطاع المصور الذكى أن يسجل بعدسته صورة تشمل جميع الزعماء المختلفين وقد وقف بعضهم بجوار بعض بعد أن جمعتهم حفلة عقد قران كريمة عبد الفتاح يحيى . وكذلك صورة « رقصة الحرب » الشهيرة لصلاح سالم فى السودان .

. . كذلك وتحت عنوان « آخر ساعة تعثر على محفظة الوزير وتقدمها بلا حلاوة » صورة لسليم حنا الوزير يخرج من سيارته متجهاً إلى مجلس الوزراء وآخر ساعة تحدد بالدائرة البيضاء المحفظة ملقاة على الأرض وتنشرها فى عددها الصادر فى ١٧ مارس ١٩٥٤ .

* * *

أخبار اليوم :

ويصدر العدد الأول من أخبار اليوم فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، وتبدأ مرحلة هامة فى الإخراج الصحفى، فهى مجلة طبعت على حجم الجريدة وفى شكلها ، وكان على الإخراج أن يجمع بين الاثنين ! وهذا هو الجديد الذى قدمه صاحباها

علي ومصطفى أمين وعاونهما فى الإخراج حسين فريد وهو المخرج الصحفى الذى قالت عنه مجلة آخر ساعة ، إنه الجندى المجهول ، الديكتاتور الذى يتحكم فى نظام الصفحات ، وإنه عمل سكرتيراً لتحرير مجلة كل شىء ثم المصور ثم الدنيا المصورة والهلال الشهرى ، وتولى سكرتارية تحرير الاثنين فى عهدها الذهبى ثم استقال مع رئيس تحريرها عندما استقال ليصدر أخبار اليوم .

والجدير بالملاحظة أن « أخبار اليوم » لم تغير من تبويب صفحاتها منذ إصدارها إلا فى عام ١٩٧٣ — بعد ٢٩ سنة — وكان التغيير بسيطاً ، فقد أنقصت عرض المانشيت الكبير من ثمانية أعمدة إلى خمسة فقط وارتفعت بإطار الصورة الثابت ذى الأعمدة إلى أعلى الصفحة الأولى .

. . ويصدر العدد الأول من « أخبار اليوم » ونشاهد فى الصفحة الأولى تحت عنوان : « هذا ما نريده » .

باسم الله نستأنف جهادنا فى سبيل مصر ، مؤمنين بحقها فى الحياة والحرية والكرامة والمجد آملين أن نكشف لهذه الأمة عن ذخائر قوتها عاملين على أن نبذر فى حقل الوطنية ما يعين الجيل الجديد على أن يرفع رأسه ويستنشق هواء الأحرار !

ولا نريد أن تكون سياستنا لغزاً من الألغاز ، فإن سياستنا هى الصراحة التى تحمر منها بعض الوجوه ، الصراحة التى قد تلتهب من سياطها بعض الظهور ، وسياستنا الحق أينما كان . . فى يد الضعيف العاجز

وعلى الطاغية المستبد الجبار .

ورحلة أخبار اليوم طويلة ولكننا وبسرعة نجد مثلا فى العدد الصادر فى ٢٢ يوليو ١٩٥٣ مقالا قد جمع كله بنط ١٢ أبيض ، اختار منها المخرج الصحفى بعض الفقرات ووضع تحتها خطوطاً ، للإبراز ، واختار بعض فقرات أخرى وجمعها على بنط ٩ — للإثارة ولفت النظر ، المقال يقول :

صاحبة الجلالة . . لا تزال صاحبة الجلالة

« كلما قويت الصحافة قوى الهجوم عليها ، والصحافة الضعيفة كالمخلوقات الضعيفة تدوسها الأقدام ولا تحسب لها حساباً والصحافة المصرية قوية ، بل هى أقوى صناعة مصرية »

وفى بنط ٩ نقرأ :

ومما يؤسف له أن الصحافة المصرية وصلت إلى ما وصلت إليه من مجد على أقلام كتابها وحدهم . وكانت الحكومات المتعاقبة حرباً على الصحافة لا عوناً لها ، ولقد سقطت صحف كان يجب أن تعيش لأنها كانت تتولى مهمة السفارة لمصر فى الخارج بأقوى مما يستطيع أن يفعل ألف سفير وسفير . . ! ! ولو أن الحكام عرفوا مثلا الخسارة الفادحة التى أصابت مصر

بإغلاق مجلة الرسالة لفضلوا أن يغلقوا عشر مفوضيات ، ويفتحوا مجلة الرسالة . . . . .

● وكانت الأخبار والأسرار هى فى المقام الأول للصحيفة ، ضرورة فرضتها روح هذا العصر روح الأخبار المثيرة والأسرار والمكالمات التليفونية الهامة التى عن طريقها كانت تتم القرارات الوزارية !!

. . وتهتم أخبار اليوم بالصورة وبالرسم وبالكاريكاتير وبالعنوان؛ فنرى مثلا عنوانًا يقول « حرق جثمان بيفان على أنغام موسيقى بتهوفن » .

. . تهتم أخبار اليوم بالصحفى بالقدر نفسه الذى تعطيه المصور : فنرى مثلا موضوعًا هامًا وقد تم جمعه كله ببنط ١٨ أسود ويقول :

أخبار اليوم تسأل خروشوف

وخروشوف يجيب على سؤال أخبار اليوم

والرد الخطير الذى حملته وكالات الأنباء إلى جميع أنحاء العالم ، ومع الخبر صورة على عمود لمراسلها محمد راغب مراسل أخبار اليوم فى فيينا .

. . ومن الصفحات التى نجحت إخراجيًا ولم تستمر صفحة « قيل وقال » ، فنرى فى عدد أخبار اليوم الصادر فى ٦ يوليو ١٩٦٠ ، اسم الصفحة مثلا ليس فى أعلاها ولكن نجده تحت عنوان « ما الذى يفتح عيون الأولاد » .

والملاحظ فى هذه الصفحة أن مخرجها كان فى غنى عن استعمال الفواصل الطولية ، « وفتح » موضوعات الصفحة بعضها على بعض فى تناسق .. جميل ولم « يفصل » الصفحة بأى جداول سوى فاصل للإعلان الموضوع على عمودين وقد استعمله على شكل مجموعة من النجوم السوداء بعضها بجوار بعض ، وهذه الصفحة كما يقولون فى التعبير الصحفى الشائع « خبطة » .

صوت الأمة :

وفى نظرة سريعة إلى صحيفة « صوت الأمة » نجد فى العدد الصادر ٦ فبراير ١٩٥٠ رسماً لبوق باللون الأحمر يقطع كلمتى صوت الأمة ويكون « ترويسة » العدد . وعلى ثلاثة أعمدة داخل إطار نقرأ « تأليف الوزارة العراقية الجديدة » ، ويستعمل مخرج الصفحة الخطوط السوداء والخطوط الحمراء تحت كل سطر من العناوين لتأكيدها وإبرازها ويكثر من استخدام الجداول العرضية بين الموضوعات ، والملاحظ أنهم كانوا يضعون الصور فى أسفل الصفحة فى « ذيلها » . ونجد العناوين وقد انتشرت تحتها الرسوم الثابتة مثل الكرة الأرضية ، وتنتشر فيها أيضاً الأبواب الثابتة مثل أخبار قصيرة ، حدث فى الـ ٢٤ ساعة الأخيرة ، وفيها كلمة «حدث» وقد كتبت بالأبيض على الأرضية السوداء . وفى صفحة ٧ تحت عنوان « الرياضة » نجد رسماً لرجل يشير إلى آخر حرف من العنوان وهى « التاء » والرجل غير واضح المعالم وحجمه بحجم العنوان .

أما فى العدد الصادر فى ٤ فبراير ١٩٥١ فنرى إطاراً على عمودين فى أقصى اليمين عنوانه على ثلاثة أعمدة ، ويستمر كلامه على عمودين حتى نهاية الصفحة والعنوان يقول :

الضلالة لا تلد هدى

بقلم الكاتب الوفدى المعروف صاحب التوقيع ، ونفاجأ بالتوقيع هكذا « م .. ا » !!

وكانوا يجمعون الأخبار كلها بنط ١٢ ، أبيض أما العناوين فتجمع بنط ١٢ أسود .

ثم نقرأ إعلانًا يقول : « صوت الأمة لسان حال الوفد المصرى ، ستصدر فى ثمانى صفحات متوسطة ابتداء من صباح الأربعاء القادم والثمن ٥ مليمات فنحن نحارب الغلاء معك ونحارب الاستعمار والظلم » وفى العدد نفسه نقرأ هذا الخبر « تدرس الجهات المختصة بعض الطلبات المقدمة إليها باستيراد كميات من الورق من كندا وذلك لشدة حاجة الاستهلاك المحلى إليه » .

البلاغ (٢٨ يناير ١٩٢٣) :

أما البلاغ وله قصة كفاح طويلة ، وأمامنا العدد الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ فإننا نجد رأس الصفحة يتكون من التاريخ ، ثم أسماء أصحابه والعنوان وإعلان عن الكوكاكولا باللون الأحمر ، وتحت هذا الرأس سطران على سبعة أعمدة بالحروف بنط ٧٢ وتحت خطوط حمراء تقول العناوين :

نص البيان المشترك عن إباحة إرسال السلاح

إلى دول الشرق الأوسط

الدول الثلاث تتدخل فى الحال إذا رأت دولة تستعد لخرق صدور الهدنة وينزل الموضوع الرئيسى كله على عمودين كاملين بنط ١٢ أسود ، وإن كان هذا البنط يستعمل فى العناوين فقط فهو استعمله فى هذا الموضوع تأكيداً لأهميته .

● وفى داخل هذا العدد نقرأ هذا الخبر الصغير على الصفحة الثانية :

ماكينات اللينوتيب لمجلة روز اليوسف

تولى تركيب ماكينات اللينوتيب بمجلة « روز اليوسف » محمد سيف الدين أفندى مهندس اللينوتيب بدار « البلاغ » .

● وفى الصفحة السادسة . صفحة السينما والمسرح ، العنوان فى وسط الصفحة رسم وتصميم بإمضاء « اجق » .

● أما الصفحة الثامنة من العدد فقد أعدت إخراجيًّا على طريقة التابلويد « صفحتان صغيرتان بالعرض » وقد امتلأتا بالأبواب الثابتة ، والصفحتان تحت عنوان « مجلة البلاغ » ونرى تحت عنوان « كلمة حق » عن الشرق والغرب بتوقيع إبراهيم نوار ، و « أقوال قيلت » و « صدق أو لا تصدق » وقصة مصرية بقلم أمانى فريد وعنوان « طرائف . طرائف . طرائف » . وجريمة من :

* * *

وتجذب الصحافة « صاحبة الجلالة » الوزراء للعمل فيها ، ويتخرج منها أحيانًا وزراء ، وفى عدد المصور ٦٩٥ الصادر فى الجمعة ٤ فبراير ١٩٣٨ على الصفحة التاسعة خبر على عمود واحد بعنوان بارز يقول :

فى عالم الصحافة

وزراء سابقون يشرفون على التحرير

علمنا أن الوفد المصرى اشترى « حصة » كبيرة فى جريدة « المصرى » وأصبح له حق الإشراف على سياستها وإدارتها . وكذلك اشترى « حصة » فى جريدة الجهاد وصار له أيضاً الإشراف نفسه عليها . وقيل إن حصة الوفد فى كل منهما لا تقل عن النصف . ويتولى الأستاذ نجيب الهلالى بك إدارة سياسة هذه الصحف بمعاونة زملاء من خيار الكتاب .

وقد بدأ نجم الصحافة يتألق باختيار أربعة من الصحافيين البارزين وها نحن أولاء نرى ظاهرة أخرى جديرة بالفخار وهى اشتراك بعض الوزراء السابقين فى التحرير والإشراف على بعض الزميلات ، وهكذا أصبحت الصحافة والوزارة تتبادلان العمل فنرى صحفيين يصبحون وزراء ثم نرى وزراء يصبحون صحفيين .

عن صحافة التابلويد :

مثيرة حقًّا صحافة التابلويد ، ويبدو أن أصحابها قد اختاروا هذا الحجم للإثارة فنجد السياسة لمحمد حسين هيكل قد « وضبت » بحجم النصف وجدد فى البناء والشكل وأفرد صحائف للأدب والفن والزراعة .

فى السياسة :

كنا أحيانًا لا نجد الصفحة الأولى ، فقد حذفت بفعل الرقابة والمطبعة لا تسهم بمقال آخر ، فكان من أغرب ما يحدث أن نرى رأس الصحيفة وقد اشتمل على أسماء صاحبها ورئيس تحريرها ومديرها ثم الصفحة الأولى بيضاء فيما عدا الجداول التى تحدد مكان الأعمدة ثم إطاراً فى الوسط به الأسماء نفسها مرة أخرى !! .

فى الاشتراكية :

ظهرت هذه الصحيفة فى حجم النصف لإبراز العنوان والصورة والعنوان اللاذع

ـــ الذى جعلها نهباً للمصادرة ـــ والمقال القوى . ومن أمثلة هذه العناوين والصور :

● رعاياك يا مولاى : الصور تمثل بؤس أفراد الشعب وشقاءهم ما بين شيخ متهدم وطفل فى أسمال بالية ، وكان إخراجها أبلغ تعبيراً من ألف كلمة مكتوبة !

● عرايا . . وعرايا : عرايا فى الكباريهات فى ملابس « السواريه » وعرايا فى الشوارع لا يجدون ما يستر عوراتهم !!

● كريم ثابت ما الذى ينصبه مستشاراً للإذاعة ؟

● الشعب . . الشعب . . يا مصطفى النحاس .

● إلى الذين يصطافون فى الخارج .

● اغضب أيها الشعب .

● استح يا سراج الدين .

ولم تستمر الصحف التابلويد فى مصر كثيراً ، إلا أنها تعود وتظهر فى صحف المجلات الجامعية . وهى فى تصورنا أن القارئ الشرقى لم يتعود هذا الحجم من الصحيفة ! هل هى صحيفة أم مجلة ؟ فهى تحوى عيوب الجريدة ـــ طباعياً ـــ وليس فيها مزايا المجلة !

* * *

عن الصحافة المسائية :

إذا أرادت الصحف المسائية أن تنجح فلا بد وألا تجرى وراء صحف الصباح، ويجب أن يكون لها طابعها الخاص وأخبارها الخاصة . . لماذا لا تنشر قصة كبيرة ، جريمة فى الصفحة الأولى أو تحقيقاً صحفياً يمس مشاكل الناس وحياتهم ؟ لماذا تصر على تبويب صفحاتها على غرار الصحف الصباحية . . لا بد أن يكون لها

طابعها الجديد وشخصيتها المبتكرة التى تتناسب مع عقلية قارئ المساء ونفسيته واتجاهاته ورغباته لكى تهز القارئ فى فراشه ساعة القيلولة ليرتدى ملابسه ويخرج فى الحر أو فى البرد ليبحث عنها .

إن الصحف المسائية فى العالم كله أكثر انتشاراً من الصباحية مثل « لاموند» الفرنسية ، كل الطبعات الأولى من صحف لندن وأمريكا تصدر فى المساء .

* * *

« الأخبار » : نوع جديد من الإخراج :

بصدور العدد الأول من جريدة « الأخبار الجديدة » فإن انقلابيًا فى إخراج الصحف الصباحية فى مصر قد فرض نفسه ، فنحن نرى الصفحة الأولى وقد جاء المانشيت فوق رأس الصفحة . . **وهذا جديد** . . ويرتفع المانشيت إلى خمسة عشر سنتيمتراً باللون الأحمر . . **وهذا مثير** . . ونرى فى الصفحة الأولى وحدها نحو ثلاثين خبراً على عمود وتحت « الترويسة » إشارات لأخبار الصفحة الأولى التى تغرى القارئ على التهامها فى شكل « سطرين بنط ١٨ بعضهما فوق بعض ومتساويين » .

لقد تغير قارئ هذه الأيام، فقارئ الثلاثينيات غيره فى الأربعينيات ، مختلف تمامًا فى مطلع الخمسينيات ، فقد استبدل الطعام الدسم واكتفى بأكل « السندوتش » وكان على الصحيفة أن تساير روح العصر .

ولا تكتفى الأخبار بذلك الإخراج المثير ، إنما تحاول أن تفرض حجم التابلويد بإخراج جديد ولكنها تستعمله فى ملاحق الإعلانات فقط ، وبالرغم من ذلك فلم يكتب له الاستمرار — ! — وكما انقلبت الصفحة الأولى تغيرت أيضًا بقية الصفحات فنرى مولد الصفحة الأخيرة فى الصحف المصرية ، وهو مقال لكاتب بعنوان اليوميات ،

صورة كبيرة وباب يومى متغير للأطفال والعلوم والمرأة والعمال . . . وتمتلئ بالعناوين والرسوم والصور والفواصل والأبناط المختلفة من ٩ أبيض إلى ١٨ أسود .

وتتزعم « الأخبار الجديدة » نقل الصحيفة من المقال إلى الخبر . وعن قصة اسم الجريدة يقول مصطفى أمين رئيس تحرير الأخبار فى ١٥ يونيو ١٩٥٤ :

> وذات يوم زارنا الأستاذ عبد الرحمن الرافعى واقترحنا عليه أن نأخذ رخصة « الأخبار » من الورثة فرحب بالاقتراح وقال إنه يهمه أن تعود « الأخبار » التى كان يصدرها أخوه العظيم وتصبح من جديد علماً خفاقاً ! وانتقلت لنا رخصة « الأخبار » وعرض الأمر على زملائنا المحررين فعارضوا أن نغير اسم « الأخبار الجديدة » بعد النجاح العظيم الذى ناله الاسم . وتحايلنا على تنفيذ قرارنا فكانت كلمة « الجديدة » تتضاءل شيئاً فشيئاً تحت اسم الأخبار حتى اختفت فجأة . . وأصبح اسم الجريدة « الأخبار » فقط ! ولم ينتبه أغلب المحررين لهذا الذى حدث إلا بعد بضعة أيام ، أما القراء فإن بعضهم حتى الآن لا يعرف أن اسم الجريدة التى يقرأونها قد تغير منذ عام !!

● ويتفاخر رئيس التحرير بامتيازه فى تقديم الخبر فينشر فى العدد الصادر فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٣ تحت عنوان « أخبار ٣ صحف !! » نشرت الأخبار يوم الاثنين الماضى فى صفحتها الأولى ما يأتى : محمود سليمان غنام تقديمه لمحكمة الثورة فى الأسبوع القادم ، ونشرت « الأهرام » فى اليوم التالى الثلاثاء فى صفحتها الأولى ما يأتى . محمود سليمان غنام لا يقدم لمحكمة الثورة فى الأسبوع المقبل . المحكمة تنظر قضايا جديدة حتى يوم الخميس . ونشرت « المصرى » فى اليوم

نفسه الثلاثاء فى صفحتها الأولى ما يأتى : محمود غنام التحقيق معه لم ينته بعد (وفى بنط ١٨) تقول الأخبار « والآن ارجع إلى الصفحات الأولى فى جميع الصحف التى صدرت صباح أمس لتعلم فى أى الصحف تجد « أخبار الغد » .

● وتعرف الأخبار بالعناوين الحمراء المثيرة مثل ما فعل فى أول يوليو ١٩٦٠ .. « خروشوف ينذر خطر الحرب قائم » وارتفاع المانشيت ذى الخمسة سطور يصل إلى خمسة عشر سنتيمتراً باللون الأحمر .

● فى ٦ يوليو ١٩٦٠ العنوان الأحمر يقول :

« الضرائب أفادت ٢٠٠ ألف موظف »

● فى ٧ يوليو ١٩٦٠ نرى عنوانًا على ثلاثة أعمدة يقول « النيابة تندب طبيبًا لتشريح ٢٠ دجاجة » ويضع مخرج الصفحة صورة للدجاجة، والخبر تم جمعه على عمود ونصف عمود .

* * *

مرة أخرى نرى الصفحة الأولى وكأنها تابلويد فى ١٥ مايو ١٩٧١ تحت عنوان سطر واحد « جماهير ١٥ مايو » باللون الأحمر والصفحة كلها عبارة عن صورة واحدة عرضها سبعة أعمدة وبطول الصفحة وبجوارها مقال على عمود واحد بعنوان « جماهير ١٥ مايو ..... »

* * *

الجمهورية . . . ٧ ديسمبر ١٩٥٣ :

وسط هذا البحر الهائج من الصحف الإخبارية وصحف المقال ، تصدر صحيفة تحت الطبع

الجمهورية فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ فى ١٢ صفحة ونشاهد فى العدد الأول كلمة تحت عنوان « الجمهورية » كتبها أنور السادات

تقول الكلمة :

هذه الجمهورية تشق طريقها إليك بين الصحافة العربية . .
تشق طريقاً واضحاً لا تخبط فيه ولا التواء ولا مجاملة ولا تحامل .
لقد حددت أهدافها وآلت على نفسها ألا تنفذ إلى هذه الأهداف إلا بسلطان الصدق ، وفى ضوء الوضوح ؛

وهى بهذا السلطان وهذا الضوء خليقة بقيادة الرأى وتوجيه الوعى الثورى فى كل مرفق من مرافق الوطن .

إنها جريدة حرة . . حرة حرية الثورة التى تضىء طريقها بنار الحق . . ونار الحق تحرق الأصنام . . وتحرق المفاسد ، وتحرق الشرور والأكاذيب . . ولكنها لا تعرف أن تحرق البخور لأحد من الناس .

وهى جريدة قوية .. قوية قوة الثورة التى تخط طريقها إلى أهدافها عازمة مطمئنة لاتحتاج إلى الألسنة تطريها ولاإلى الأقلام تدافع عنها ، لأن الثورة يوم تحتاج إلى التصفيق والإطراء تكون قد فصلت من طبيعتها وتخلت عن دعوتها إلى الشرف والكرامة والحرية والسيادة وإعلاء قدر الوطن الخالد ، فوق جميع النواميس والاعتبارات والحكومات والهيئات .

وهى جريدة لم نرد لها أن تكون ورقا يقرأ ولاصوراً تطبع ولابضاعة تباع وإنما هى بين يديك وثائق من الحق والقلب والضمير ،

ومن الحق والقلب والضمير يقتبس النور الذى يضيء الطريق إلى عالم جديد ، وأمل جديد ، ونحن شعب لنا قلب وضمير ولنا ثقة بالله وثقة بالوطن وثقة بوجودنا كشعب قادر على العمل من أجل نفسه ومن أجل جيرته ومن أجل العالم الكبير .

وهى جريدة سعة صدرها لقرائها من سعة صدر الوطن لأبنائه الذين ينميهم وينمو بهم . . فيها لكل مواطن مجال فسيح يبدى فيه رأيه مع الجمهورية أو عليها .. مادمنا جميعًا نعيش بالجمهوريتنا الكبرى ومادامت جمهوريتنا الكبرى تعتز بنا جميعاً .

وهى إلى هذا حق مشاع لكل مواطن عربى .. هى قيثارة أعدت لكى يوقع عليها كل قطر عربى أناشيد القوة فى سبيل حقه وأناشيد الود والإخاء فى سبيل الفكرة العربية .. والسيادة العربية .

« أنور السادات »

* * *

ويأتى تنظيم الصحافة فى ٢٤ مايو ١٩٦٠ وتنتقل ملكيات الصحف إلى الاتحاد الاشتراكى وتنافست الصحف فى التوزيع ، من فبراير ١٩٦٨ حتى مايو من العام نفسه ، تنافست فى أن تطبع مبكراً فى العاشرة مساء حتى أصبحت الصحف الصباحية توزع فى المساء ، وفقدت الصحيفة الصباحية سحرها (إن القارئ يستيقظ ليبحث عن صحيفته الصباحية ظنًّا منه أن شيئًا هامًّا قد حدث فى أثناء نومه) . وبالتدريج بدأت الصحف تشعر بأهمية الصباح فأخذت تطبع مبكراً ولا تطرحها فى الأسواق ليلا .

* * *

إنك وأنت تقلب صفحات ورق الصحف ، فإنك لاتقلب ورقًا ، وإنما دماء المحررين والمصورين والخطاطين والعمال الذين لم يناموا الليل .

* * *

إن ظروف هذه الفترة الهامة فى تاريخ الصحافة المصرية هى التى دفعت بتطوير إخراجها ، فصغر حجم الحروف كان نتيجة طبيعية لقلة استيراد ورق الصحف مما أدى إلى إقلال عدد الصفحات . أما كثرة العناوين الكبيرة فكان بسبب الأحداث الهامة التى فرضتها طبيعة هذا العصر . وأصبح من العناصر التيوغرافية الرئيسية للصحف صور الشخصيات والمناظر التى تتصل بأخبار الصراع العالمى والخرائط التى توضح مناطق القتال .

* * *

ويشجع اتجاه الصورة فيصدر أصحاب المقطم ملحقًا مصوراً عام ١٩١٤ . وتحتل الصورة مكانًا مرموقًا فى الصحيفة لتعوض القراء عن الكلمة المكتوبة — كلمة الرأى — وتصرف انتباههم بالصورة الجميلة !!

* * *

(٨) الكاريكاتير . . . وروح العصر

الكاريكاتير سلاح خطير فى يد الرسام الصحفى فإن رسماً واحداً يستطيع أن يشيع السخط أو الرضا بين الناس . . . والكاريكاتير ليس خبراً ولا تحقيقاً ولكنه تعليق فى شكل قصة قصيرة ساخرة ! وهى تغنى عن عشرة آلاف كلمة . . . !

والكاريكاتير : إصطلاح فنى للرسم والضحك الساخر الذى ينتقد الشخصيات والأوضاع السياسية أو الاجتماعية ، وهى كلمة من أصل إيطالى هى كلمة « كاريكاتورا » معناها الصورة التى تتميز بشخصيات مبالغ فى تصويرها .

وأيام الفراعنة : كان أحد الكتاب يعمل فى غرفة بمعبد الإله تحوت فأزعجته الضوضاء المنبعثة من الغرفتين اللتين تحيطان بغرفته ، وكان يقيم فى الغرفة الأولى بناء وفى الحجرة الثانية نجار ، وقبل أن يفقد الكاتب عقله من الأصوات المزعجة التى يحدثها الاثنان ذهب إلى البناء وقدم له مبلغًا من المال ليغادر غرفته ، ثم فعل الشىء نفسه مع النجار وقبل الرجلان الفكرة ، واعتقد الكاتب أنه استراح منها إلى الأبد ، وفى اليوم التالى اكتشف الكاتب أن النجار قد انتقل إلى غرفة البناء وأن البناء قد انتقل إلى غرفة النجار . إن هذه النكتة ليست بنت اليوم بل إنها أول نكته وجدت على ورق البردى منذ ٥ آلاف سنة ! أما الكاريكاتير الحقيقى عند

الفراعنة فقد بدأ عندما زحفت مصر فى هذه الآونة على بلاد أخرى وأسرت منهم كثيرين ، ونظر الفنان المصرى فإذا هناك رجال ليسوا من الفراعنة ولامن الكهنة ولا من السادة .. وإنما مجرد رجال .. مجرد أسرى إذ ليس فى استطاعته أن يقول رأيه فيهم بمنتهى الحرية بدون أن يخشى أحداً .. !!

وهنا أتيحت لهذا الفنان أول فرصة ليصنع الكاريكاتير . . . وكانت بدايه هذا الفن الجديد عن طريق نقوش مختلفة نحتها ونقشها الفنان المصرى لهؤلاء الأسرى ، وصورهم فى بعضها مثل « حزمة البصل » ويقبض على خصلة شعورهم الطويلة فرعون مصر وفى يده المرفوعة سوط يضربهم به !!

وأيام اليونان : نقرأ عن ارستوفان وأرسطو يتحدثان عن شخص اسمه «بوسون» كان يسخر من الناس بالصور وقد انتهت حياته بالتعذيب بفعل هذه الصور الساخرة ، وكذلك اشتهر بهذا النوع دافنشى الإيطالى وجويا الأسبانى ، ودوميه الفرنسى فى القرن التاسع عشر ،ولكن الكاريكاتير اليوم لم يعد مجرد تحريف وتحوير للخطوط ، بل إن وراءه رسالة سياسية واجتماعية ، فيها يكشف أخطاء الساسة ويفضح عيوب المجتمع ويصطدم أحياناً بالمنطق العادى للتفكير ، فيقدم صورة لامعقولة ولامنطقية تفاجئ عقل المتفرج وتخرجه من حياته المنطقية ولو للحظة قصيرة ولكنها كافية لأن يسأل نفسه : ماهو العقل وما هو المنطق .. وما هو التفكير ؟!

ولقد عرف الكاريكاتير فى مصر الحديثة ، أيام أبو نظارة ولأن هذه الصحف تعرضت للتعسف والمصادرة قبل الاحتلال البريطانى لم تجرؤ الصحف الأخرى على نشر الكاريكاتير !! ؛ ولم ينم الكاريكاتير وينتشر إلا فى العشرينيات — حيث التناقضات فى كل مكان والخلافات الداخلية على أشدها ، فنرى مجلة « الكشكول » التى كان يصدرها سليمان فوزى وقد امتلأت بالكاريكاتير الذى أخذ قسطاً وافراً من

اهتمامه ، وكان يهدف به فى كثير من الأحوال ليس « الترويج » وحده ولكن التشهير بكل صورة ، خاصة .. بالوفديين . وكان هناك رسام مشهور يقوم بعمل هذه الرسومات واسمه « سانتيز » وينشط الرأى السياسى وينمو معه الكاريكاتير ثم جاء محمد التابعى وجعل من الكاريكاتير عصباً للمجلات التى كان يصدرها مثل روز اليوسف وآخر ساعة ، وأخذته بعد ذلك صحفنا اليومية بعد عام ١٩٤٠ .

ونجد شخصيات كاريكاتورية خالدة ارتبطت بأذهان الناس فترة طويلة مثل المصرى أفندى ، رفيعة هانم ، حمار أفندى ، مخضوض باشا ، وفدى أفندى ، والشيخ متلوف .

ولعل من أروع رسوم الكاريكاتير التى نشرت للمصرى أفندى يتحدث فى عنف إلى حيدر باشا وزير الحربية فى ذلك الوقت منذ نوفمبر ١٩٥٠ والمصرى أفندى يقول : « أوامر الشعب خلفاً در .. إلى الأمام سر ! » وإلى الأمام نجد غرفة وضع عليها لافتة تقول « بلجنة التحقيق » .

* * *

وتستفيد الصحافة من الحرية « النسبية » التى توافرت فى عامى ٥٠ و ١٩٥١ فنرى صحفاً جديدة تظهر فى الميدان وتكسب قلوب الملايين مثل : اللواء الجديد والكاتب .. والملايين والجمهور المصرى ، والدعوة والاشتراكية . واهتمت كل هذه الصحف بالكاريكاتير . وأحرزت روز اليوسف قصب السبق فى عرض قضية الأسلحة الفاسدة وكان كل عدد يزدان بالكاريكاتير !!

أما اللواء الجديد فأخذ يستخدم الأسلوب الكاريكاتيرى وينشر قصصاً تاريخية عن الملكية فى آخر أيامها قبل الثورة الفرنسية بعناوين مثيرة تقول :

الملك فى طريقه إلى المقصلة .

* * *

وهناك قصة بين التابعى وإسماعيل صدقى بطلها الكاريكاتير فقد كان التابعى يزور رئيس الوزراء الذى قال له :

ــ اشمعنى الرسام بتاعلك مش لاقى حد غيرى أنا ؟ أنا وجهى لا يصلح للكاريكاتير !

تعرف يا أستاذ مين اللى وجهه كاريكاتور خالص وينفع للرسم ؟

النحاس باشا بتاعكم . . ليه ما ترسموش كاريكاتير ؟

ويقول التابعى ابتسمت أنا وقلت :

ــ نرسمه يا باشا . . لما يكون فيه مناسبة !

ويرد صدقى باشا :

ــ قلت لك إن الكتابات والمقالات لا تهمنى فاكتب كما تشاء بس حاسب فى الكاريكاتير . المقالات نقدر دايماً نرد عليها ونفند ما فيها من أكاذيب، أما الكاريكاتير نعمل فيه إيه ! ! ؟ ؟

* * *

وفى سجن « قره ميدان » قابل الأستاذ التابعى، الرسام المعروف « رخا » وكان قد حكم عليه بالسجن مع الشغل لمدة خمس سنوات بتهمة العيب فى ذات الملك فؤاد ، وذلك لأن رخا نشر رسماً كاريكاتورياً وبه عبارة « يسقط الملك فؤاد»

وتمكن أحد موظفى مكتب إسماعيل صدقى من قراءة العبارة التى نشرت صغيرة جداً.. وأبلغ السلطات التى قدمته للمحاكمة !!

* * *

ويحدثنا الفنان عبد المنعم رخا عن بعض فنانى الكاريكاتير المعروفين فى عدد « الغد » الأول والذى صدر فى مايو ١٩٥٣ كتب يقول: ظهر اسم رفقى كفنان كاريكاتير أول ماظهر فى عدد من مجلة « خيال الظل » وكنت أرى فى خطوط رفقى أن كل ما على الورق يرقص أمامى ، واحتجبت خيال الظل وعمل رفقى فى مصلحة المساحة . . . عاد رفقى إلى الصحافة يلاقى قراءه أسبوعياً على الصفحة الأخيرة من مجلة «كل شىء» . ونجحت صفحة رفقى نجاحاً أغرى أصحاب الدار بإصدار مجلة الفكاهة التى نجحت نجاحاً لم تعرف الصحافة فى مصر له نظيراً من قبل ، فكانت أول مجلة عربية يصل توزيعها إلى رقم الأربعين ألفاً ، وكان النجاح كل النجاح فى أن يصل رقم توزيع الصحيفة إلى خمسة أو ستة آلاف نسخة !

وتوسعت الدار « دار الهلال » فى استغلال « رفقى » وجعلته قاسماً مشتركاً أعظم بين مجلاتها وجعلت له الإشراف الفنى على مطابعها فكان مديراً فنياً لها . وكان صادقاً مخلصاً لعمله وكان يتلمس أسباب الاقتصاد فى نفقات الدار ، فاستطاع فعلا أن يحقق لأصحاب الهلال اقتصاداً فى نفقات التصوير والحفر يروح بين ٣٠ و ٤٠ فى المائة من مجموع النفقات . وأعجبت دار الهلال كثيراً بسياسة خفض النفقات هذه فقررت أن تساير « رفقى » فى تنفيذها وتطبيقها وبدأت فعلا بتخفيض مرتبه !!

* * *

من هو صاروخان ؟

- تلميذ بمدرسة الفنون الجميلة بفيينا .
- سمع عن مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٤ واقترح عليه زميله فى مدرسة الفنون ، عبد القادر الشناوى ، أن يجىء إلى مصر ويفتح مجلة كاريكاتورية ، ووعد بأن يدفع له ١٥ جنيهًا كل شهر بخلاف مصروفات النوم والطعام، ولما حضر إلى مصر لم يجد صديقه .
- اقترض من مدير شركة مانتسوف ثلاثة جنيهات نظراً لمعرفته به عن طريق خاله الذى كان مديراً لهذه الشركة فى روسيا ، أخذها واستقل القطار من الإسكندرية إلى القاهرة فى الدرجة الثالثة .
- وعندما عثر على صديقه أصدر معه مجلة « الجريدة المصورة » التى أغلقت بعد عددين فقط .
- ثم عمل مدرسًا للرسم بمرتب قدره خمسة جنيهات .
- عثر عليه الأستاذ التابعى ويومها قال له أنا أرسم النكت فقط ، ولا أرسم كاريكاتيراً سياسيًّا وظل التابعى وراءه حتى رسم أول كاريكاتير فى آخر ساعة .
- وفى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٤ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قراراً بمنح الجنسية المصرية للأستاذ إسكندر صاروخان رسام دار أخبار اليوم الكاريكاتورى . وكان هذا القرار تحية من الرئيس الخالد للكفاح الذى قامت به رسوم صاروخان الكاريكاتورية فى معركة التحرير . ولعل من أروع التفاصيل الكاريكاتورية التى رسمها صاروخان لشخصية غلبان أفندى هى « الرقعة » التى كان يرسمها على سيجارته ، تمامًا كرقعة رتق البنطلون .

بيرم التونسى وكاريكاتير الكلمة !

كانت أولى مجلات « بيرم » هى « المسلة » التى صدرت فى عام ١٩١٩ بالتحديد فى ٤ مايو وكتب على صفحتها الأولى : « بقلم محمود بيرم التونسى ، صاحب قصيدة المجلس البلدى» ثم وضع صورته وتحتها عبارة « عرضت على مراقبة المطبوعات » وقد حاول إخراجها على هيئة كتاب ، فنراه يستخدم كلمة « الجزء الأول » بدلا من العدد الأول .

وأخرج بيرم مجلة أخرى باسم الخازوق لم يظهر منها سوى عددين فقط ، ولما عاد من منفاه فى عام ١٩٢٢ كتب فى صحيفة الشباب الأسبوعية التى كان يصدرها « عبد العزيز الصدر» بعد أن جدد فى إخراجها ، فقد كانت بحجم المجلات ولكنه غير فى شكلها فظهرت فى ثوبها الجديد أسبوعية كما كانت ولكن بحجم الجريدة . وكتب بيرم يقول :

- **المواسلات :**

ممنوع كتابة كلام فارغ ولعب عيال

ليزعل اللى كتب والبوسته والجورنال

جريدة فيها المدير يوزنها بالمتقال

ولاترد الرسائل لوتكون أزجال

• الاشتراكات :

الاشتراك عن سنة واحدة جنيه فى الإيد
وللتلامذة ما فيش تكليف بين الأجاويد
وخارج القطر أهملناه لكونه بعيد
بزيادة مصر السعيدة وبورسعيد ورشيد

* * *

ويسخر « بيرم » من العمل الصحفى* الذى أفنى حياته له فنراه يقول :

أعيش شريد وأمشى حافى   فى مصر ولا أكونشى صحافى
على الأدب قول يا عـــوافى   لاعمل أنا فران أستر
لاعمل أنا فران وأعجن   وانبغ فى فن العيش واتقن
إلا الكتابة اللى تسرجن   فى عهد دستورنا الأخضر
إن قلت يا حكومة جرى   واحد فاتح له بيت سرى
تقول لى طب ليه بتورى   ما كان فى حاله ومتستر
وان كنت أكتب فى حكاية   لاطعن فيها ولا غاية
يقولـــوا تحريض وغـــواية   عالفسق قوم امضى المحضر
وان كنت أكتب فى الحكمة   وفى البخارى وفى الختمة
وأخـــلى جـــرنالى حشمه   عا الشكل ده الجرنال يخسر
عملك (زميعى) عطا التصريح   لكل جلف جلنف قبيح
نزلم بها فى الناس تشبيح   لا نخلو سالم ولا بعجر

---

* عن كتاب فنان الشعب بقلم أحمد يوسف أحمد .

صحافى من همه وغمه مسك القلم ونفث سمه
فى واحدة من طبعة أمه والدون على الدون يتشطر

* * *

● فى ١٢ مارس ١٩٥٤ كتب مصطفى أمين رئيس تحرير الأخبار يقول : البحث عن فكرة صورة أصعب من كتابة مقال ، فالصورة يجب أن تكون مركزة ويجب أن يكون لها هدف وأن تساير التطورات فى السياسة أو المجتمع ثم يجب أن تثير ابتسامة القارئ فى إسنا وشنيط الحرايدة والكويت والموصل وحلب !

فالصورة التى تضحك القاهرة تسيل الدموع فى أسيوط ! والنكتة التى تجعلك تقع الأرض قد تثير الحيرة فى عمان ! والرقيب يعتقد أن الفكاهة من الأسلحة الهدامة التى تثير القلاقل وتشجع على قيام المظاهرات وتفتح ثغرة لدخول الجيوش البريطانية إلى القاهرة ! ولذلك سامحه الله يشطب كل صورة كاريكاتورية تثير الضحك .

وأذكر مرة أننا قدمنا فى أثناء أزمة اختفاء الدجاج صورة كاريكاتورية لدجاجتين تتحدثان عن الأستاذ صبرى منصور وزير التموين فقال الرقيب :
ــ لايمكن نشر هذه الصورة لأنها أضحكتنى أنا !

* * *

كيف « نخرج » الكاريكاتير ؟ :

لعل الكاريكاتير هو أشهر الرسوم فى الصحف والمجلات المصرية ويعتقد القارئ أن هذا الكاريكاتير ليس فى حاجة إلى إخراج صحفى فإن الرسم يضع نفسه على الصفحة ، ولكننا نود أن نقول إن إخراج الكاريكاتير يعتمد على شيئين أساسيين هما :

١ – مقاس الكاريكاتير: وهو نسبة الطول والعرض ووضعه فى الصفحة؛ فليس كل كاريكاتير كبير على ٤ أعمدة أو خمسة أعمدة هو كاريكاتير ناجح، فعلى المخرج دائمًا أن ينظر إلى النسب وعليها نسب البياض والسواد وطريقة كتابة « التعليق » ثم بعد ذلك يقدر المساحة المحددة لها وهو فى ذلك يضع بعض الاعتبارات نصب عينيه منها سياسة الصحيفة تجاه الكاريكاتير، أهمية الكاريكاتير سياسيًّا أو اجتماعيًّا ، مدى نجاحه .

٢ – طريقة وضع إطار الكاريكاتير : الكاريكاتير دائمًا فى حاجة إلى إطار يحدده فهو مقال أو رأى أو قصة قصيرة وتحديد مساحتها ضرورى حتى لايختلط ببقية الموضوعات فى الصفحة ، واختيار نوع الإطار الذى لايجذب القارئ فيترك الكاريكاتير وينظر إلى الإطار الذى « يشوش » أحيانا على الرسم .

* * *

والملاحظ فى الصحف الآن عند إخراج الكاريكاتير هو تثبيت المساحة والصفحة للرسم مثلما فعل الأهرام فى كاريكاتير صلاح جاهين، ومثلما تفعل أخبار اليوم فى معظم صفحاتها !! ولكننا نقول إن أحسن نسبة للأحجام فى الرسوم هى النسبة اليونانية (بالنسبة للطول والعرض) وهى نسبة ٣ : ٥

* * *

إن الكاريكاتير كان يعكس دائمًا تطلعات الشعب فى أحلك عصور الظلام وأشق فترات الفقر والبؤس ، وما زال الكاريكاتير هو أسهل تعبير عن الرأى فى كل صحف العالم ، فهو تخاطب كل الناس على أى مستوى ثقافى .

(٩) من صحف المعركة

فى أثناء المعارك والحروب عادة ما تتشابه الأخبار والصور فى الصحف المختلفة ، وفى هذه الأثناء تختلف الصحف فى عنصرين رئيسيين هما : التعليق ، والإخراج وتركز عليهما بحثاً عن التفوق فى الوسيلة التى تنقل بها الخبر إلى القراء .

● وفى نظرة إلى الأهرام أيام المعركة المجيدة نجده فى صباح ٥ أكتوبر ١٩٧٣ فى إخراج عادى يقول سطره الأول « توتر حاد على الجبهة السورية يهدد بالانفجار فى أى وقت » وبجوار هذا الموضوع خبر كبير على عمود تقول عناوينه « مناقشات عنيفة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول الشرق الأوسط » وعلى يسار الصفحة يحدثنا محمد حسنين هيكل فى صراحة « .. والخطر على الشرق الأوسط » .
والصفحة من ناحية الإخراج متزنة .

● فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ : التوتر يشمل كل جبهات القتال ويشتد فى جبهة السويس .
وصفحة الأهرام الأولى عادية وتشتمل على ٥ موضوعات

● صباح ٧ أكتوبر ١٩٧٣ : « قواتنا عبرت القناة واقتحمت خط بارليف » العنوان باللون الأحمر وعلى عرض الصفحة ــ بدلا من سطر واحد ــ توجد

أربعة سطور بارتفاع ٧ سنتيمترات ثم سطران على ٦ أعمدة ويتغير شكل الصفحة ليعبر عن ضخامه المعركة ويفتح الموضوع الرئيسى من وسط الصفحة بسطوره بنط الـ ١٨ وبنط ١٢ الكبير وعلى يسار الصفحة ٧ أخبار على عمودين بعضهما وراء بعض بدون فواصل فالصفحة أصبحت موضوعاً واحداً ، ولا ينسى مخطط الصحيفة خريطة طويلة تذكر الناس بقناة السويس . ثم على يمين الصفحة كلمة للأهرام بعنوان « القرار والرجال » والكلمة تم جمعها بنط ١٢ أبيض زيادة فى الإبراز . وبرغم صغر حجم الصورة التى على عمودين فى الصفحة إلا أن الصفحة جديدة إخراجياً وعلى مستوى الحدث نفسه . هذا إلى جانب تقسيم القتال على الجبهتين على عنوانين مستقلين أبيض على أسود بعنوان الجبهة المصرية ، الجبهة السورية

● ٨ أكتوبر ١٩٧٣ : يعود اللون الأسود إلى المانشيت ، وارتفاعه بعرض الصفحة ٨ سنتيمترات ويقول :

« تل أبيب : سير القتال فى اليوم الثانى ،حرج للغاية بالنسبة لإسرائيل »

وتظل الخريطة وعناوين الجبهتين البيضاء على الأرضية السوداء وتبرز الصورة ويضع المخطط صورتين بدلا من صورة واحدة لشرح الحدث ويحتفظ « الأهرام » بإعلاناته فى صفحته الأولى .

● ٩ أكتوبر ١٩٧٣ : « معارك ضارية بالدبابات فى سيناء والجولان »

المانشيت بعرض الصفحة وفى ارتفاع ٩ سنتيمترات وبقيته ٣ سطور على ٤ أعمدة . وتتميز الصفحة الأولى بالآتى :

* كلمة لتوفيق الحكيم : عبرنا الهزيمة

• خريطة وصورة .
• فهرس : الموقف العسكرى والسياسى موزعًا على صفحات الأهرام .

● ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ : « يوم مجيد للقوات المسلحة المصرية »
المانشيت كله بعرض الصفحة فى ارتفاع ٩ سنتيمترات
وتتميز الصفحة الأولى بـــ :
• صورة ٣ أعمدة للأسرى فى ارتفاع كبير يصل إلى ٣١،٥ سنتيمتراً .
• يختفى الإعلان من جهة يمين الصفحة .
• كلمة لنجيب محفوظ بعنوان « عودة الروح » .
• ثلاثة موضوعات على عمودين بعضها وراء بعض فى يسار الصفحة .
• يتغير الفاصل بين بعض الأخبار وبعضها الآخر .
• ولا تتسع الصفحة لكل المواد المطلوب نشرها فنجد كلمة للأهرام وقد دخلت الصفحة إلى الثالثة بعنوان « ماذا حدث لأساتذة الحرب النفسية ؟ »
• وتختفى الصفحة الأخيرة « بدون عنوان » وتحتل مكانها صور المعارك وموضوع عسكرى بعنوان « نهاية اللواء ١٩٠ الإسرائيلى»

● ١١ أكتوبر ١٩٧٣ : الصورة للأسرى ٥ أعمدة × ٢٤ سنتيمتراً والمانشيت بعرض الصفحة ٤ سطور يقول « العدو يغير قياداته وسط المعركة »
ولا يظهر الإعلان على يمين الصفحة ، وكلمة من زكى نجيب محمود تقول « يومهم السابع » .

وفى اليوم نفسه وعلى الصفحة الثالثة ينفرد الأهرام بنشر صفحة جديدة تحت عنوان « أنظار العالم على المعركة » ويقول الأهرام فى رأس الصفحة الثالثة :

يبدأ « الأهرام » اليوم تجربة جديدة فى متابعة وقائع المعارك ، ذلك أنه « الأهرام » سوف ينشر نصوص أهم التقارير التى تصدر فى الصحافة العالمية بقلم كبار الكتاب والصحفيين فى أوربا وأمريكا ممن سيتابعون سير الحرب . ويستهدف « الأهرام » من ذلك غرضين :

● الأول : أن يعرف القارئ المصرى صورة كاملة لما ينشر خارج مصر .

● الثانى : أن « الأهرام » يعرف أن عدداً كبيراً من المثقفين فى مصر يتابعون الصحف العالمية وقد انقطع وصول هذه الصحف إلى مصر بسبب ظروف المواصلات.

. . . .

. . . .

. . . .

والصفحة الثالثة بها ثلاثة موضوعات رئيسية :

* الموقف العسكرى واحتمالاته .
* لقطة من قطاع صغير فى الجبهة الشمالية .
* صورة تنقلها وكالات الأنباء للحالة النفسية داخل إسرائيل .

بالإضافة إلى صورة كبيرة وصورة صغيرة . وعدد من الأخبار.

والصفحة فى مجملها ناجحة إخراجيًّا . إخراج يتناسب مع الحدث والمعركة .

● ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ : « أكبر المعارك البرية والجوية منذ بدء القتال »

والمانشيت فى أربعة سطور فى ارتفاع ٧ سنتيمترات ، وتحته

سطران على ستة أعمدة ثم يبدأ الموضوع الرئيسى ويحذف الإعلان من اليمين وتطالعنا بصراحة على يسار الصفحة فى عمودين طويلين ، وما زالت الفواصل بين الأخبار « مربع بين قوسين » .

● ١٣ أكتوبر ١٩٧٣ : تتغير الصفحة الأولى قليلا ، بصراحة على يمين الصفحة وبطولها ولا يوجد إعلان تحتها ، عنوانها : سؤال ! . المانشيت سطر واحد على ثمانية أعمدة وبقيته ٣ سطور على أعمدة يقول السطر الكبير : « حطام دبابات العدو وأشلاء قتلاه تغطى أرض المعركة » ويفصل المانشيت عن الموضوع الرئيسى صورة كبيرة بعرض أربعة أعمدة ونصف ثم تأتى مقدمة الموضوع الرئيسى بحروفها المصنوعة من بنط ١٨ وبنط ١٢ ثم موضوعان بعضهما بجوار بعض ، الأول عن الجبهة المصرية وما دار فيها ، والثانى عن الجبهة السورية وأحداثها التاريخية . وعلى يسار الصفحة ٦ أخبار تم جمعها على عمود ونصف عمود وكلها بدون فواصل . والملفت فى الصفحة كلام الصورة الذى « جمع » على نصف عمود وترك تحته بياض يساوى نحو عشرة سطور .

● ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ : المانشيت بعرض الصفحة فى ارتفاع ٩ سنتيمترات ويقول : « إسرائيل تعلن أن مصر تستخدم تكتيكاً جديداً فى الحرب بقوات الكوماندوز » .

● ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ : ما زال المانشيت ٩ سنتيمترات ويقول : « الهجوم الشامل الذى بدأه الجيش المصرى فجر أمس يواصل اندفاعه » .

والصفحة بها صورة على أربعة أعمدة للرئيس السادات والقادة العسكريين وكذلك خريطة على عمودين ، ثم إطار بصورة عن الجنرال مندلر قائد مدرعات العدو الذى قتل أمس ! . ثم على عمودين فى اليمين عن الجبهة السورية ولا ينشر كليشيه الجبهة المصرية ، فالصفحة كلها عن الجبهة المصرية .

- ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ : المانشيت يزداد إلى ٦ سطور ويصل ارتفاعه إلى ١٢ سنتيمتراً ويقول : « ضربات جريئة لوحدات الكوماندوز المصرية وراء خطوط العدو » .
- ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ : المانشيت ٩ سطور ويقول عنوانه الذى أخذ من الخطاب التاريخى للرئيس أنور السادات « الحرب والسلام » والصفحة بدون إعلان فى اليمين والموضوع الرئيسى قسم إلى فقرات وتم جمعه على عمود ونصف عمود بعضها بجوار بعض والصفحة بدون فواصل عرضية .
- ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ : « أضخم معارك الحرب — الآن — دارت أمس وما زالت تدور فى سيناء »

ويختفى الإعلان من اليسار ، وتمتلىء الصفحة إلى جانب الموضوع الرئيسى حتى يصل عدد الموضوعات فيها إلى ستة موضوعات غير تسعة أخبار .

- ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ : « معارك سيناء تحولت إلى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب » .

ولكثرة الموضوعات والصور لا نجد سوى أربعة أخبار على عمود

واحد وتعود الإعلانات إلى الصفحة .

- ٢٠ أكتوبر١٩٧٣ : « معركة الدبابات فى سيناء يتسع نطاقها وهى تدخل يومها الرابع » .
- ٢١ أكتوبر١٩٧٣ : « أنظار العالم تتركز على سيناء ومعركة الدبابات تقترب من مرحلتها الحاسمة » .
- ٢٢ أكتوبر١٩٧٣ : أضخم المعارك فى سيناء تسيطر عليها قواتنا بثقة وتضم بها أرضاً جديدة وإلى جوار الموضوع الرئيسى يوجد موضوعان على ثلاثة أعمدة عنوان كل منها يقول :

١ — واشنطن وموسكو تتقدمان لمجلس الأمن
بمشروع قرار لوقف إطلاق النار

٢ — كل الدول العربية أوقفت تصدير بترولها لأمريكا
تحديد الدول الضالعة مع إسرائيل لتطبيق الحظر عليها .

- ٢٣ أكتوبر١٩٧٣ : المانشيت ٨ سطور فى ارتفاع ١٢ سم ويقول :

« قتال لم يشهد له مثيل فى عنفه حتى لحظة وقف إطلاق النار »
الصفحة كلها موضوع واحد ، فيما عدا الجبهة السورية على عمودين فوق الإعلان الموضوع على يسار الصفحة ، والموضوع يفصله عناوين فرعية جمعت بنط ٢٤ أسود ووضع تحتها خط أسود وهى موضوعات مختلفة ولكن كلها تدور حول المعارك فنجدها كالآتى بعد المقدمة :

* بيان من القائد العام للقوات المسلحة
* اجتماعات للسادات على مدى ٤٨ ساعة

• بيان الرئيس السادات إلى الأمة
• ٣ مبعوثين من السادات للعواصم العربية
• فالدهايم يضع خطة لمؤتمر السلام
• كيسنجر يقضى ٥ ساعات فى إسرائيل

والصفحه فى مجملها مريحة للعين ، تجبر القارئ على قراءتها من أول سطر إلى آخر سطر دون « تشتيت » .

● ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ : المانشيت ٥ سطور يقول السطر الأول :

« انفجار القتال فى القناة يثير قلقاً بالغاً فى العالم »

والسطر الأول والثانى والثالث يخصون الموضوع الرئيسى « المقدمة» والقتال على الجبهة المصرية

أما السطر الرابع فيقول : الحكومة السوفييتية تحذر إسرائيل من خطورة النتائج التى تترتب على تصرفاتها ، وهذا السطر الخاص بموضوع تحت الصورة على أربعة أعمدة ، أما السطر الخامس فيقول : مجلس الأمن يؤجل اجتماعه ½ ٢ ساعة بسبب اتصالات على الخط الساخن بين نيكسون وبريجنيف ، وهذا السطر خاص بموضوع مستقل على عمودين . وقد يكون هذا التقسيم ضرورياً ولكنه فى الحقيقة « يلخبط » القارئ .

● ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ : « القتال لم يتوقف لحظة على طول القطاع الجنوبى من الجبهة »

● ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ : « كان العالم أمام خطر مواجهة نووية بسبب تطورات حرب الشرق الأوسط » .

- ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣ : « إسرائيل تشكو للأمم المتحدة من عمليات حربية مصرية في الجبهة والبحر الأحمر » .
- ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ : « التوتر العسكرى والدولى ما زال عند درجة الانفجار »

وتتوارى الصورة الرئيسية فى الصفحة على ثلاثة أعمدة فى يمين الصفحة ، لتفسح لمقدمة وضعت على ستة أعمدة بنط ١٨ وقسمت إلى قسمين كل قسم منها ثلاثة أعمدة . . برزت المقدمة لتجمع كل التقارير العسكرية والسياسية التى خرجت من الجبهة ومن المواقع المختلفة المؤثرة فى الموقف ، وعلى يسار الصفحة وتحت العنوان بصراحة سؤال ثان عن قصة التسلل . . الثغرة ! ومع بقية المقال فى الصفحة الثالثة خريطة كبيرة توضح الموقف ، استخدم فيها مخطط الصفحة اللون الأحمر ليوضح خط سير الجيشين المتحاربين ولأهمية الخريطة تم جمع شرحها بنط ١٢ أبيض .

وتستمر الأحداث والصفحات حتى أول نوفمبر فيطالعنا الأهرام فى صفحته الأولى وتحت عناوين بعرض الصفحة وصل ارتفاعها إلى ١٢ سنتيمتراً ، يقول السطر الأول : السادات يشرح أبعاد الموقف العسكرى والسياسى واحتمالاته المقبلة. ويقسم الأهرام مؤتمر الرئيس الصحفى إلى فقرات هى كالآتى : الموقف العسكرى — وقف إطلاق النار — عملية الدفرسوار — الجيش الثالث — رسالة هيث عن طريق بريجنيف — الموقف السياسى — الاحتمالات المتوقعة .

* * *

وكانت « الأخبار » هى الأخرى تهتم اهتماماً كبيراً بالإخراج وهذه بعض النماذج :

● ٧ أكتوبر١٩٧٣ : « عبرنا القناة ورفعنا علم مصر »
الصفحة بدون إعلانات والمانشيت ارتفاعه ١٤ سنتيمتراً والسطر الأول وحده فى ارتفاع ٧ سنتيمترات وباللون الأحمر الملفت، هذا بالإضافة إلى ١٦ خبراً على عمود غير ٣ موضوعات ، وخريطتين ، وصورة للرئيس السادات .

ومن أجود صفحات « الأخبار » عندما صدرت فى صباح الأربعاء ١٠ أكتوبر وقد نزل المانشيت تحت « الترويسة » فى سطرأحمرواحد يقول : « الأسرى بالمئات » وتحته الصورة ٧ أعمدة فى ارتفاع ٢٨ سنتيمتراً كلامها يقول : هذا هو جيش إسرائيل الذى لا يقهر !! أما العمود الأخير من الصفحة فيبدأ بصورة على عمود لقائد اللواء الإسرائيلى « عساف ياجورى » ثم ٣ أخبار على عمود بعدها خريطة لمواقع قتال اليوم وبعدها ثلاثة أخبار أخرى ، والصفحة بدون إعلانات .

● وفى صباح الأربعاء ١٧ أكتوبر نرى المانشيت على ٦ أعمدة وعدد سطوره أربعة ، الثانى باللون الأحمر ويقول : « الحمد لله » . والعمودان فى نهاية الصفحة خصصا للعناوين الآتية :

القتال على الجبهة المصرية — القتال على الجبهة السورية — ثم موضوعين آخرين على عمودين .

* * *

أما جريدة الجمهورية فنراها صباح ٧ أكتوبر ١٩٧٣ وقد أفسحت ١٧ سنتيمتراً بعرض الصفحة للمنانشيت الذى يقول « قواتنا تقاتل الآن فوق سيناء » والصفحة بدون إعلانات ، وقد قسمت تقسيماً جيداً وبها ١٠ أخبار على عمود واحد ، غير موضوعين على عمودين ، وكلمة افتتاحية بعنوان : «نصر من الله وفتح

قريب » لمصطفى بهجت بدوى .

* * *

وتنخفض صفحات الأخبار والجمهورية إلى ست صفحات طوال أيام المعركة ، إلا أن الأهرام ظل يصدر فى ثمانى صفحات .

* * *

وفى أثناء المعركة ينشط العمل الصحفى فنرى أمانة الشباب بالاتحاد الاشتراكى العربى تصدر نشرة تحت عنوان « نشرة يومية تصدر حتى النصر » . الشباب والمعركة . والمجلة عبارة عن ٤ صفحات عرضها ١٧ سم وارتفاعها ٢٤ سم « حجم الثمن » وترى فى إطار فى أعلى الترويسة يقول : « نحن مصممون على تحرير كل شبر من الأرض »

أنور السادات

* * *

وتصدر نقابة الصحفيين نشرة يومية بعنوان « الصحافة فى المعركة » والمجلة فى حجم النصف « التابلويد » ومكونة من ٤ صفحات والصفحة الأولى عبارة عن صورة كبيرة ، ومقال على اليسار بقلم نقيب الصحفيين عبد المنعم الصاوى .

* * *

ولا يفوت اتحاد طلاب الجمهورية العربية المتحدة من إصدار أعداد خاصة من جريدتهم « الطلاب » فى المعركة ؛ فيصدرون عددين يوم ١٥ أكتوبر ويوم

٢٨ أكتوبر والعدد الثالث يوم ٢٩ أكتوبر ولكن باللغة الإنجليزية خاص بالمؤتمر الذى عقد فى القاهرة والخاص بالمنظمات الإفريقية والعربية والإسلامية والذى عقد فى قاعة الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر ، وتصدر الطلاب فى حجم التابلويد فى ثمانى صفحات وتشتمل على الصور والمقالات والتعليقات والأخبار الطلابية التى تدور حول المعركة .

البَابُ الثاني

(١) الإخراج الآن .. ومسئولياته

« إن طبيعة التقدم الآلى فى مهنة الصحافة نفسها أحدثت أثراً لا يقل فى صوره عما أحدثته قوانين القمع والكبت . لقد كان من أثر التقدم الآلى فى مهنة الصحافة واحتياجاتها المتزايدة إلى الآلات وإلى الكميات الهائلة من الورق أن تحولت هذه المهنة العظيمة من كونها عملية رأى إلى أن أصبحت عملية رأس مال معقدة » .

« الميثاق »

بعد رحلة طويلة تقارب المائة عام ، بدأت الصحافة المصرية تشب لتقف على أقدامها ،« كان على الصحافة أن تكون النبراس المضىء لحياتنا لتجمع شمل الأمة وتقف لتؤيدها . صحافة من أجل الناس . وجاء قانون تنظيم الصحافة ، ولا تظهر صحف جديدة يومية . ولكننا نلاحظ ظهور مجلة « هى » فى ملحق يتبع آخرساعة ثم ملحق المرأة والبيت فى الأهرام ، وطبيبك الخاص من دار الهلال ، ونجد المقال وقد عاد إلى الصفحة الأولى ثم ينتهى فى الصفحة الثالثة من أهرام يوم الجمعة ، ونهجت بعض الصحف نهجه . . وكذلك انتشرت القصة الإخبارية الطويلة على شكل « موضوع رئيسى » فى الصفحة الأولى بدلا من الخبر القصير سريع القراءة الذى كان يكتب فى سطور قليلة ، ورأينا الأهرام يضع تعليقاً تحت الخبر فى الصفحة الأولى تحت عنوان « تحليل إخبارى أو تحليل علمى » لقد

عاد التعليق إلى الصفحة الأولى والتزمت الصحف بوظيفتها الجديدة فى خدمة المجتمع الاشتراكى ، واهتمت بدقة أخبارها فى نشرها بدون مبالغة أو تهويل أو كذب ، فهى العصب الرئيسى لتكوين الرأى العام ، ووجد المخرج الصحفى نفسه مضطراً إلى أن يبتعد هو أيضاً عن المبالغة والتهويل فى الإخراج، فاختار حجم البنط الذى يستعمله فى العنوان، واختار حجم البنط الذى يستعمله فى نص الخبر مما يتناسب مع قيمة الخبر نفسه ، بدون إثارة لا معنى لها . وكان على المخرج المثقف الواعى أن يحرص على تطوير صحيفته بدون استمالة لغرائز قارئه ، ومن هنا تظهر قيمة« البنط الأسود» فأخذ يستعمله بحذر وليس فى كل مكان حتى لا يفقد هيبته التى يعطيها مؤكداً كلمة أو فقرة بأكملها « والبنط الأسود الثقيل فى الخبر ، يشبهنا بصوت المذيع عندما يغيره من صوت عادى إلى صوت جهورى ليؤكد شيئاً أو ليذيع به خبراً هاماً ، وإذا استعمل المذيع صوته الجهورى فى كل مناسبة فسوف يفقد قيمته . . !! » .

وإلى جانب البنط الثقيل تأتى مسألة « المساحة » التى تخصص للخبر ، فهى تعطى أهمية الإبراز نفسها حسب حجمها المتاح لها . فإن نشر تفاصيل خبر يعنى بالضرورة أهميته .

* * *

إن الصحيفة فى مجتمعنا الاشتراكى ليست وسيلة للدعاية الفردية أو الحزبية ، بل أصبحت تنظيماً جماعياً يهدف إلى الإعلام الموضوعى وتزويد القارئ بالأخبار الداخلية والعالمية . ومن هنا يهمنا الإخراج الصحفى والمخرج بالتحديد .

ما هو الإخراج . . ومن هو المخرج ؟ :

إذا كانت الصحافة تقدم « الإعلام » من خبر ومقال وأدب وفن بالكلمة وبالصورة لتروى الخبر والقصة . . ثم تتركه للتاريخ ليحكم عليه ، فإن مهمة المخرج الصحفى هى تجسيم هذا العمل فى إطار جريدته أو صفحته مستخدماً دواته الصماء من رصاص أو زنك ، وعليه أن يجعله يتحرك ويتكلم بالحرف الكبير والصغير وبالصورة وبالرسم ببساطة أو بمبالغة . .

والإخراج هو كيف نضع ونرتب أخبارنا وموضوعاتنا وصورنا فى الصفحة ؟ ونحن فى سبيل ذلك نجتاز عدة مراحل، فالطباعة عادة تبدأ بالقلم الرصاص Printing begins with a pencil نخطط به ما نريد فى شكل تمهيدى نبدأ به عملنا .

وسكرتير التحرير أهل هو صحفى يحصل على الخبر ثم يخرجه . . أو أديب أو رسام أو إدارى ينظم العمل بين هيئة التحرير وعمال المطبعة فى صالة الجمع والتوضيب والزنكوغراف ؟؟

ونحن نرى أن سكرتير التحرير فنان له حاسة صحفية نافذة بجانب القدرة على الخلق والابتكار تتغير معه هذه الأفكار بقدر تجربته الشخصية وبقدر قراءاته واطلاعاته وملاحقته للأخبار ، وتتجدد هذه الحاسة مع مضى الزمن . وتتوجه حسب نوع العمل والتخصص الذى يقوم به .

* * *

إن اختيار الصورة واختيار الحرف بما يتناسب مع أهمية الموضوع من أهم عوامل التأثير على مشاعر القارئ وأفكاره ، وهذا هو سر نجاح المخرج الصحفى الذى يجعل القارئ يتهافت على صحيفته .

ومن العوامل التى تؤثر على سكرتير التحرير هو اهتمامه بالمادة التى فى يده من ناحية المضمون بالدرجة الأولى وبالشكل بعد ذلك . . إن نوع الكتاب الذى يقرؤه سكرتير التحرير والموسيقى التى يستمع إليها والطريقة التى يعيش بها والوسيلة التى يعمل بها لها أكبر الأثر — أيضًا — على عمله . . الإحساس بوجدان عصره . إن مخرج الصحيفة هو الذى يعطيها الدفء .

فسكرتير التحرير هو همزة الوصل بين رئيس التحرير وعمال المطبعة . وفن إخراج الصحيفة هو عملية تخطيط وتنفيذ صفحات الجريدة تبويبها ثم توزيع المادة التحريرية من أخبار ومقالات وصور وخرائط وعناوين وإعلانات على الصفحات ، ويعتمد المخرج الصحفى كما قلت على الذوق العام عاملا على استمالة قارئه بدون إثارة . . وعلى نجاح صحيفته أمام رئيس التحرير وأرقام التوزيع .

وقد استفاد المخرج الصحفى من الظروف التى تحيط به ؛ فزيادة نسبة التعليم ساعدت على تطوير الصحافة . . استفاد المخرج الصحفى من كل تطور فى كل صناعته بعد أن أصبحت الأخبار الآن تنقل عن طريق التلستار .

والمخرج الصحفى عليه أن يعطى الفرصة ويهيئها للقارئ بأن يقرأ ما بين السطور ، ويجعل الصفحة التى بين يديه تقول ما لا تقوله الكلمة المكتوبة من استخداماته لعلامات الاستفهام والتعجب والصورة التى بدون تعليق .

وسكرتير التحرير الفنى هو الصحفى الذى يقوم بعمل تصميم جيد لصفحة من صفحات الجريدة مستخدمًا فيها العنوان والصورة وكل الوسائل التبوغرافية بتنسيق جيد يريح عين القارئ لافتًا النظر للخبر الهام بدون إثارة . وهناك تعبير صحفى إنجليزى يقول : إن الإخراج هو « عربة الصحافة » . وإذا كانت الصحيفة تحتوى على مادة جيدة فمن الضرورى أيضًا أن تحتوى على شكل جيد .

فمن غير المعقول أن تحصل على بدلة قماشها جيد ، وسيئة التفصيل .

وعلى سكرتير التحرير الفنى أن يكون على دراية كاملة بعمل زميله سكرتير التحرير « المحرر » فهو يقوم بمساعدته فى كتابة كلام الصور واختصار بعض الموضوعات الطويلة التى تزيد على الحجم المحدد لها .

ومن أهم وظائف مخرج الصحيفة هو ترتيب الأخبار بحيث يأتى بعضها وراء بعض فى انسجام أو بعضها إلى جوار بعض بخطة تجعل الأخبار متجانسة ، إما عالميًّا أو جغرافيًّا أو إقتصاديًّا أو إنسانيًّا ، فخبر الحادثة من الصعب على القارئ أن يجده بجانب خبر اقتصادى فهو يشتت ذهن القارئ مما يجعله يمل قراءة صحيفته وتكملة قراءتها عملية تصبح صعبة التحصيل . وفى الترتيب أيضًا تظهر أهمية الخبر « العالى » فى رأس الصفحة عن الخبر الأقل أهمية فى ذيل الصفحة ، وهذه أهم خدمة يقدمها المخرج إلى قراءه يحسها القارئ بدون أن يلمسها . إذ ترتيب خبر معين وراء خبر آخر يمت له بصلة ، قد يكون تأثيره واضحًا أكثر من مقال فى صفحة كاملة !!

فالمخرج الصحفى هو خادم القارئ . . تمامًا كالطباخ فى المطعم لا تراه ولا تقرأ اسمه – يعمل فى الظل – ولكنك تحس بطعم غذائه ، وتذوقه ، والمخرج الصحفى دائمًا مطالب بالتجديد والابتكار حتى لا يعزف القارئ عن صحيفته فهو يضع العناوين والمقالات والصور بطريقة هندسية تتغير حسب الموضوع نفسه ، ولكن فى استخدامه الهندسى هذا عليه أن يحافظ على سياسة جريدته وشكل صفحته الأساسى بدون تغيير جذرى فى مظهر صحيفته . . وهو هنا يستخدم الحكمة القديمة القائلة « لكل مقام مقال » .

ومن الصفات التى يجب توافرها فى المخرج الصحفى إلى جانب إعداده دراسيًّا

لهذا العمل الخطير ، هى الدراية بعلم النفس ومعرفة حقيقة ميول الجمهور الذى يقرأ صحيفته معرفة دقيقة ، يخاطبه بالتكبير والتصغير فى الحرف وفى الصورة ، وقد بدأت الصحف الكبيرة منذ فترة طويلة تحس بهذه الأهمية ، فاستعانت روز اليوسف بعدد من الفنانين التشكيليين مثل أبو العينين وحسن فؤاد ، وكانت دار الهلال قد قلدت الصحف الأوربية فى رسم الصفحات ، فنى جريدة الأساس جلال الحمامصى وهو صحفى ومهندس وفى أخبار اليوم على أمين ومصطفى أمين وحسين فريد وتوفيق بحرى وعدد كبير من الذين تخصصوا فى رسم الصفحات على ماكيتات ، واشترك عبد السلام الشريف فى عمل أمهات للماكينات يعمل عليها المخرجون التنفيذيون ، ولكن ما زال هناك بعض العمال المهرة المتمرنين ليقوموا بتوضيب الصفحات وذلك فى الطباعة البارزة — بدون ماكيت — أما فى الروتوجرافير والأوفست فإن الماكيت المرسوم بدقة هام جداً .

ومخرج الصحيفة الناجح هو الذى يجعل الماكيت متحركاً قابلا لاستيعاب الأخبار الجديدة أولا بأول وبخاصة فى الصحيفة الصباحية التى يبدأ العمل فيها بعد الظهر فحتى يجىء المساء يكون هناك خبر هام قد وجد وتكون بعض القصص الإخبارية الهامة — فى أول الليل — قد تضاءلت أهميتها أما م الأحداث الجارية . تماماً كالزرع بعضه يكبر وينمو وبعضه يقف نموه والبعض الآخر يموت . .

وهو أمام هذا الماكيت المتحرك فى حاجة إلى مهارة يكتسبها عن طريق التطبيق والمران المستمر مما يجعله « يلعب » بالصفحة كما يقولون ، وهو فى ذلك فى حاجة إلى جهد ووقت طويل وتجارب قاسية ينبغى أمامها أن يتذرع بالصبر والمثابرة حتى يصل إلى ما يريد .

وعلى المخرج أن يراعى مواعيد صحيفته من ناحية الطبع والتوزيع . . حتى

إنهم فى صحف لندن الإنجليزية الآن قد ابتكروا وظيفة جديدة اسمها :
Prodution Editor

ومهمته تسهيل مهام الصحيفة من الساعة ٣ بعد الظهر حتى صدور آخر طبعاتها، يحل المشاكل التحريرية والطباعية التى تواجه العمل ، ويراعى مواعيد تسلم المواد التحريرية والصور وحتى كبس الصفحة ، فالميعاد هام جداً فى حياة الصحيفة فدقة الميعاد هى كل شىء ، وراحت الصحف البريطانية توزع الاختصاصات على أكثر من سكرتير تحرير حتى لا يجهد هذا الرجل ولا يعمل الآن أكثر من خمسة أيام فى الأسبوع ومدة العمل كل يوم لا تزيد على سبع ساعات . أما فى القاهرة فما زالت هذه المهمة من مهام سكرتير التحرير الفنى أو رئيس سكرتارية التحرير الفنية ، ولعل أهم مرحلة فى عمل مخرج الصحيفة الخبر الذى يجىء قبل الطبع بدقائق آخر لحظة فهو يحدد له مكانه البارز بسرعة فيحذف خبراً آخر بالسرعة نفسها ويختصر ويرتب مع العامل أمام الصفحة فى دقائق وبجهده متحملا مسئولية الخطأ المطبعى .

* * *

قلنا إن مخرج الصحيفة ليس طابعًا فنيًا متمرسًا فحسب بل هو مثقف ثقافة عميقة ومتنوعة فى الفن التشكيلى وعلم النفس والصحافة وفى التحرير ، وإنه يحول الأصول الخطية إلى مواد مطبوعة معروضة ومنسقة تنسيقًا فنيًا ، وفقًا لسياسة الصحيفة ، وهو بذلك يحسب كل شىء بالسنتيمتر والمسطرة .

●●● ولكن إلى جانب هذا كله ، وبعد رسم الصفحة وتنسيقها فعليه مهمات أخرى أهمها :

- أن يقوم بكتابة نوع البنط والمقاس على الأصول التحريرية بشكل واضح .

* أن يقدر تقديراً صحيحاً مساحة الموضوع بعدد السطور .
* أن يتأكد أن جميع الصور التى وصلته مكتوب شرحها خلفها واسم صاحبها وتاريخ تصويرها .
* أن يكتب على الصفحة تحت جميع الصور أسماء أصحابها مهما كانت مشهورة .
* أن يهتم بإعادة بقية الصور إلى أرشيف ويتأكد من وجودها .
* أن يراجع العناوين سواء التى كتبها الخطاط أو التى جمعت على ماكينة العناوين ويتأكد من صحة جمعها سواء من الخطأ المطبعى أم الخطأ الفنى فى طريقة الجمع ويراجعها مراجعة دقيقة . وأن ينظر إلى العناوين ويعيدها إلى المراجعة إذا كان عدد كلماتها يزيد عن المساحة المحددة حتى لا تبدو غير واضحة أو سيئة الكتابة « فى حالة إذا كان العنوان خطأ » أما إذا كان حروفاً فيجب أن يعد عدد الحروف قبل إرسالها إلى الجمع حتى لا يعيدها العامل إليه مرة أخرى ليختصرها وبذلك يكسب وقتاً .
* أن يضع أمام عينيه مواعيد الطبع .

* * *

ومن أدوات المخرج : الماكيت والمسطرة والقلم الرصاص ثم الجداول والبراويز والعناوين والصور والفواصل وأوراق الجريزية .

* * *

وإذا كان مخرج الصحيفة هو المسئول عن شكل الصحيفة وهو يستعمل فى ذلك المقص والصورة والجمع والحروف فيجب أن يكون سلساً ومرناً لحل

المشاكل التى تواجهه حتى مثول جريدته للطبع ، وهذه المشاكل تختلف من صحيفة إلى أخرى ومن يوم إلى يوم . فإن سكرتير تحرير الغد سوف يستخدم آلات جديدة فى الجمع بالتصوير ودخوله إلى عصر الإليكترونات ، وقد لا يعمل بالطريقة التقليدية وسوف تقسم سكرتارية التحرير إلى أقسام مسئولة عن التصوير والجمع والتوضيب وإن الصفحة ستخرج على هيئة أقسام وسيكون العقل الإليكترونى فيها هو البطل ، وسيصبح سكرتير التحرير Visualiser lay out artist وسيكون هناك مسئول واحد عن التنبيط ومسئول آخر عن العناوين وآخر للصور وغيره للرسوم وواحد آخر للرصاص ومتخصص للورق والحبر غير آخرين لألواح الأوفست وألوان الصحف الأربعة . وفى تصورى أن هذا القسم سيكون أكبر من قسم الأخبار فى أية صحيفة يومية ، ويصبح بذلك فن الجرافيك graphic أوسع الأقسام فى الصحيفة وأكثرها مصروفات فى مقابل أن يشعر القارئ بأن الصحيفة جميلة — مقروءة ، ويكفى أن ترتفع أرقام التوزيع أمام رئيس مجلس إدارة المؤسسة الصحفية ليعرف أن هناك حشداً من الناس مهمتهم تحويل المادة التحريرية إلى ورق مقروء .

* * *

ومن هنا نخلص إلى أن التبويب هو صلة التعارف والألفة بين القارئ وصحيفته والماهر هو الذى يحاور فى هذه الحدود ويحفظ طابع صحيفته وفلسفتها . يحاور فى إخراجه حتى يتخلص من الملل والروتين الذى هو آفة الإخراج الرئيسية .

(٢) تعبيرات إخراجية

- التيبوغرافيا : هى علم وفن الأشكال المطبوعة Typography وهى الاستراتيجية عند مخرج الصحيفة .
- الإخراج : هو فن عرض المادة التحريرية فى الصفحة من أجل الحصول على غرض معين وهو التاكتيك .
- البنط : ١,٧٢ وكل ١٢ بنطاً تساوى واحد كور و ٠,٣٧٦ مليمتر .
- الكور : مقياس عرض حروف الطباعة، والكور أقل قليلا من ½ سم والثلاثة كور = ١ سم تقريباً .
- وحدة ارتفاع الحروف : ٠,٩١٨ من البوصة وهو بالتحديد ٤,٥١٢ مليمترات.
- السدس : مسافة صغيرة حجمها سدس تفصل بين كل كلمة فى السطر المجموع على ماكينة صب ، وبدون هذا السدس لا يصب السطر .
- الكاشيدة : بياض يوسع به عرض الكلمة .
- المتاريس : حروف الطبع على ماكينة الصف اليدوى .
- المانشيت : العنوان الرئيسى بعرض الصفحة .
- الكليشيه : اللوح الزنكى المحفور عليه صورة أو رسم أو عنوان .

* الترويسة : رسم أو عنوان أو شكل يحدد اسم الجريدة وبها التاريخ وبعض البيانات التى تشمل العنوان العام والعنوان التلغرافى والإعلانات .
* العنوان الثابت : كليشيه خاص لبعض الأبواب الثابتة .
* البروفات : نسخ سريعة للمقالات وعليها يتم التصحيح المبدئى قبل التوضيب بحثًا عن أخطاء مطبعية .
* القواعد : قطع من المعدن أو الرصاص تستخدم لعمل بياض الصفحة أو لتوضع عليها الصور والعناوين « الكليشهات » .
* على جنب : وضع العنوان الفرعى فى أول السطر وأحيانًا تقال « على اللحم »
* الكونتاكت : الصورة مصغرة على فيلم لاختيار أفضلها ثم تكبيره لاستعماله فى الصفحة .
* صورة بالراديو : الصورة التى تأتى لاسلكيًا .
* صورة بالتليفون : الصورة التى تستقبل سلكيًا على جهاز خاص .
* الجريزية : ورق خاص عليه نقشة أو رسوم يستخدمه الخطاط والرسام عند كتابة بعض العناوين الخاصة ذات الأرضيات الرصاصية أو السوداء .
* الشاسيه : إطار معدنى ليس له قاع وتوضع فيه المادة الإخبارية على هيئة رصاص وزنك وقواعد حديدية له قفل يقفل الصفحة لتصبح معدة للكبس .

* الفلان : نوع من ورق الكرتون نه سطح أملس تكبس عليه الصفحة الرصاص .
* الشاكوش : الشاكوش يستعمل للدق على خشبة التسوية « فوق الصفحة » دقًا خفيفًا قبل كبسها لتتساوى الحروف .
* النوباك : نوع من الكرتون الجيد ظهره مثل وجهه ولا يحتاج إلى لزق أو تقوية من الخلف تستعمله الصحف الآن فى كبس الصفحات سواء على مكبس بارد أو ساخن .

* الأستريو : الصفحة بعد تحويلها هى وكليشهاتها إلى رصاص . وتصبح على هيئة نصف أسطوانة دائرية ، تركب بعد ذلك على سلندر المطبعة وتعد لاستقبال الحبر ثم الورق تمهيداً لعملية الطبع .
* الضاغطة : « الشلنديرة » الأسطوانة الحديدية التى تمر بالورق على الحروف فتطبع الحروف .
* الفواصل : قطعة من نحاس أو رصاص توضع بين أجزاء الرصاص من الحروب التى تسمى « بالعواميد » .
* البنسة : الأداة التى يستخدمها العامل لحذف السطور التى بها خطأ واستبدالها بالسطر الصحيح وتسمى « الملقاط »
* الفصلة (،) : عندها يسكت القارئ سكتة خفيفة جدًا ، لتمييز بعض أجزاء الكلام بعضها عن بعض .

* الفصلة المنقوطة (؛) : وعندها يقف القارئ وقفة متوسطة أطول قليلا من سكتة الفصلة .
* النقطة (.) : توضع فى نهاية الجملة الكاملة المعنى ، والمستوفية بكل مكملاتها اللفظية . وعادة لا تستعمل فى العناوين الفرعية أو فى كلام الصور .
* النقطتان (:) : وهما لتوضيح ما بعدهما وتمييز ما قبلهما .
* علامة الاستفهام (؟) : وتوضع فى نهاية الجملة المستفهم بها عن شىء . . وأحيانًا تستعمل للتعجب الاستفهامى .
* علامة التعجب (!) : وأحيانًا يقال عنها علامة التأثر !! وتوضع فى آخر الجملة التى يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو دعاء .
* القوسان ( ) : ويوضعان فى وسط الكلام مكتوبًا بينهما الألفاظ التى ليست من أركان هذا الكلام ، الجمل الاعتراضية ، وألفاظ الاحتراس ، والتفسير .
* علامة التنصيص « » : ويوضع بين قوسيها المزدوجتين كل كلام ينقل بنصه وحرفه .
* الشرطة أو الوصلة (ـ) : وتوضع بين ركنى الجملة إذا طال الركن الأول من أجل تسهيل فهمها أو أحيانًا فى الجمل الاعتراضية .

علامة الحذف (....) : وتوضع مكان الكلام المحذوف للاقتصار على المهم منه أو لاستقباح ذكر بعضه .

وقد انتشرت هذه النقاط فى مقالات كثيرة فى الصحف المصرية هذه الأيام . .

(٣) كيف تخرج صفحة ؟

الصحيفة هى الوسيلة الأساسية لنقل الأفكار إلى الناس فى هيئة مطبوع يوزع على الناس وفى شكل يتناسب مع المضمون . إن إخراج إعلان عن شفرة حلاقة يختلف تماماً عن إخراج إعلان عن العقول الإليكترونية ، عن مقال يدعو إلى الجهاد .

تعتمد الطباعة بأنواعها الثلاثة روتاتيف وروتوجرافور وأوفست عند إخراجها على الماكيت المرسوم . ويهمنا هنا بالدرجة الأولى طباعة الروتاتيف . . . . طباعة الصحف .

ويعتمد الإخراج على نظريات مثل التماثل Symmetrical والتوازن Blance والبؤرى The Citrcus والأفقى Horizental والوظيفى Functional ولكننا بملاحظاتنا على الإخراج منذ نشأة الصحيفة فى مصر وحتى الآن لم نجد صحيفة واحدة التزمت بنوع واحد وخط واضح من نظريات الإخراج هذه ولكن الصحف اعتمدت على الابتكار فى تحديد صفحاتها وعلى الأبواب الثابتة فى تبويبها واعتبروا الصفحة « الموزونة » هى أجودها .

ومدارس الإخراج للصفحة الأولى مثلا تتكون من ٣ مدارس هى المدرسة التقليدية والمدرسة المعتدلة والمدرسة الحديثة . وتعتمد المدرسة الأولى على التوازن الدقيق التماثلى أو التوازن الشكلى الذى يرتكز على محور واحد فى الصفحة تخرج

منه بقية خيوط الصفحة . أما المدرسة الثانية وهى التوازن الشكلى التقريبى كأن يكون التوازن ليس بالعناوين فقط ولكن بالخريطة والصورة ، أما المدرسة الثالثة وهى المدرسة الحديثة فهى تعتمد على الذوق العام وحده .

وأهمية هذه المدارس هى عقد صلة تعارف وألفة بين الصحيفة وقارئها بطريقة مميزة ، كأن نسمع قارئاً مثلا يقول « أنا أخبارى باعرف مكانها فى صفحة الدولة فى جريدة الأهرام » !!

البياض :

إن الاتجاه الحديث فى إخراج الصحف الآن هو اعتبار الصفحة لوحة بيضاء غير محددة الأعمدة وعلى المخرج أن يضع مادته التحريرية فيها بالطريقة نفسها التى يرسم بها الفنان لوحة فنية جميلة ، وأصبح التصميم لإخراج الصحيفة يشابه التصميم الفنى . وأخذ المخرج يستعمل بعض الفراغات البيضاء الذى هو فى حقيقته « سواد » محذوف . وأخذ يستعمله بحذر الفنى المحنك حتى لا يفسد إخراجه بالإسراف فى هذه المساحات ، وهو يستعمل البياض لتوفير الضوء على الصفحة بحيث تريح عين القارئ عندما ينظر إليها . فيرى البياض وقد وزع على أجزائها توزيعاً منسقاً . والإكثار من استعمال البياض يعطى الإحساس نفسه بازدحام السطور ويتعب النظر ، ولا بد من استخدام الفراغ الأبيض بمهارة فائقة ، ولا تسمح الصحف عادة باستعماله إلا بالقدر القليل ، وتعهد عادة به إلى الرسام وبموافقة رئيس التحرير أحياناً . والرقائق والفواصل الرصاصية عادة ما تحقق بياضاً بين السطر والسطر . . فالغالب على الصفحة اللون الأسود وإن أى بياض يزيده ويوضحه ، وعادة ما نسمع المخرج الصحفى يقول « الحتة دى عايزة بقعة بيضاء » وزيادة فى استعمال

البياض قامت بعض الصحف الإنجليزية بإلغاء الفاصل العمودى الطويل الذى يحدد شكل العمود واكتفت بوضع بياض يساوى «كور واحد» تقريبًا .

والبياض فى الصفحة هو الصمت فى الخطابة أين تقف الكلمات ومتى تبدأ ومتى تنتهى ، ونلاحظ هذا البياض عند إخراج مقالات بصراحة . فبين كل فقرة وأخرى وعند وقفات معينة نجد سطراً أبيض قد لا نراه ولكننا نحسه ونرتاح إليه .

وإذا كنا نعيش فى عصر «الزحام» فى كل شىء فمن الواجب ألا تكون الصحيفة أيضًا مصدراً لإثارة الأعصاب . لهذا فإن المخرج الصحفى مطالب بإراحة القارئ وعدم إزعاجه وهو مستلق يقرأ صحيفة . . وإلا فصيرها سلة المهملات !

التباين Contrast :

وهو من أهم عناصر التصميم بالنسبة للمخرج الصحفى ، وهو يستخدمه بعده طرق ، والتباين يشمل الحجم والمكان واللون واستخدامه يحتاج إلى تدريب لاستعماله بطرق مختلفة وحتى عند استخدام حروف اللغة «أبجد هوز» فيمكن عمل صفحة كلها حروف بدون استخدام رسم أو صورة وتريح عين القارئ أيضاً . فيستعمل كل الأبناط وجميع أنواع الحروف بدون رتابة .

والتباين فى الحرف واستعماله وفى الصورة وفى استعمالها . وهو باختصار المخالفة بين لونين أبيض وأسود . والمخرج الناجح هو الذى يستفيد منه بدون مبالغة . وعليه أن يتحكم فى الصراع الناشئ منه لنجاح صحيفته .

ومن أنواع إخراج التباين مثلا أن نضع صورة كبيرة على خمسة أعمدة وإلى جوارها صورة صغيرة نصف عمود والصورتان بينهما فارق كبير جداً

ولكنهما إلى حد كبير يكمل بعضهما بعضاً . فهو فى هذا الإخراج يجسد المادة ثم يبسطها على الصفحة معتمداً على عنصر التشويق وجذب الانتباه ، فأحياناً هناك قارئ يتفرج على الصورة والعناوين ويعجبه الشكل أحياناً بدون أن يعرف اللغة المكتوبة بها . تماماً مثلما نتفرج نحن على مجلة يابانية مثلا !!

* * *

وعندما يعمل سكرتير التحرير فهو يبدأ بقراءة المادة التى أمامه ويفهمها ثم يبدأ فى عرضها فى الصفحة ، وبعينه الفاحصة يبحث عن النقاط البارزة فى الموضوع ويسأل نفسه هل الصورة أكبر أو العنوان أو المقدمة ، هل « يتزل » الموضوع على عمود أو تكون المقدمة على عمودين ، أى نوع من البنط يؤدى الغرض فى هذا الموضوع ؟

وعندما يسأل المخرج نفسه فهو قد حدد خطًّا واحداً يمشى عليه .

وهنا يجدر أن نقول إن الموضوع الجيد لا يوضب نفسه فالموضوع الجيد فى حاجة إلى إخراج جيد أيضاً . . . على المخرج أن يضيف شيئاً إلى المقال !!

وإذا كان راسم الماكيت عند استعمال البياض قد وضع أمامه ورقة بيضاء فإن الصفحة الأولى والصفحات الإخبارية فى حاجة إلى ماكيت مقسم إلى عدد أعمدة الصحيفة يضعه أمامه ، ويبدأ فى رسمه وتنفيذه حسب الاتفاق الذى يتم عادة مع رئيس التحرير أو رئيس القسم المسئول . ولما كانت الأعمدة طولية والإخراج الطولى قد فقد شعبيته وتحول الإخراج إلى الشكل العرضى متمشياً مع روح العصر فإننا الآن نجد بعض المخرجين الصحفيين يستعملون النوعين الطولى والعرضى معاً ، مما يعطى الصفحة رونقاً تماماً كالنسيج المتقاطع. وما زال الإخراج

العرضى سائداً ، وتطور تطويراً واسعاً فى الأسلوب وبه انتشرت الصحف النصفية « التابلويد » .

* * *

ومثلما يفعل المخرج فى المقدمة فإنه أيضاً يختار البنط لاسم كاتب المقال ويختار المكان البارز الذى يضعه فيه واضعاً فى اعتباره عاملين : أولهما أهمية الكاتب ، وثانيهما أهمية المقال .

أما عند إخراج المقال فهو يحاول أن يجد له صورة مناسبة أو رسماً يتمشى مع الموضوع ،ويختار العنوان المناسب ، وإخراج المقال شىء لس باليسير فهو يحاول دائماً أن يجذب قارئه إما بالفواصل التى تجعل القارئ ينتعش فى أثناء القراءة أو بالعنوان الفرعى ، وكذلك تتباين الأبناط التى تجعل المقال سهل القراءة .

أما إخراج العمود الصحفى الثابت فهو يحتاج إلى تثبيته مكانه فى الصفحة حتى يتعود القارئ عندما يفتح الصفحة أن يجده أمامه بدون معاناة ،فى البحث عنه ، وكذلك تثبيت عنوانه الثابت من ناحية الشكل وقد دأبت بعض الصحف على ابتكار رسوم خاصة بالأبواب الثابتة مثل « أسرار . . أسرار . . النجوم » ورسم لرجل ينظر من ثقب الباب ، أو مثل لنصفك الحلو وتقطع الصورة بجوار الصورة أو تستخدم شكلين للوجه والوجه الجانبى وهكذا. كذلك فإذا استعمل بنطاً معيناً لكل عمود ثابت يضيف إلى شخصيته شيئاً ما .

الصفحة الأولى :

الصفحة الأولى هى فاترينة الصحيفة ، ويتوقف نجاحها بجانب اختيار

أهم الأخبار على جمال العرض وتقديم الأخبار بأفضل الطرق ، ويهتم بالصورة الحديثة ويعرضها بشكل جميل مقدراً قيمتها الصحفية ،وتمتاز هذه الصفحةبنوع المعروض فيها من مادة صحفية ولهذا فالمخرج فيها إما أن ينوع فى العرض أو يوحده ، وهذه العملية فى حاجة إلى خبرة ودراية واسعة . ويقوم فيها المخرج بحذف الأخبار المكررة أو المتشابهة ويلخص الخبر الكبير ويختصر الزوائد . . ويهتم بالصور . . وفى النهاية يهتم بشكل الصفحة ككل .

ومن الصفحات الأولى التى كانت حديث الناس هى صفحة الأهرام الصادرة صباح الخميس ١٣ يناير ١٩٧٢ وفيها العنوان الرئيسى يقول :

« الليلة يوجه السادات حديثه المنتظر إلى الأمة »

ويتم جمع الموضوع كله بنط ١٨ أسود ونرى صورتين حجمهما نصف عمود للدكتور محمود فوزى رئيس الوزراء آنذاك ، وعزيز صدقى نائب رئيس الوزراء ، وبعد فقرة نرى صورتين أخريين لعبد السلام الزيات والفريق محمد صادق ، ونقرأ الموضوع مرة أخرى ولا نجد كلمة واحدة تمس هذه الشخصيات ، وإلى جوار الموضوع الرئيسى كانت هناك ثلاثة أخبار قد رتبت بعضها وراء بعض ، تقول الأخبار « رياض يقطع رحلته » . « تأجيل اجتماع مجلس الوزراء » . « اجتماع لجنة البرنامج برياسة الدكتور فوزى » . وهنا يشعر القارئ بأن هناك تغييراً قادماً .

قال الإخراج — بحروفه غير المعتادة وصوره التى وضعت بحذر — ما لا تقوله الكلمة ! !

والاهتمام فى الصفحة الأولى بالموضوع الرئيسى شىء يدخل فى اعتبار المخرج الصحفى ، فهذا الموضوع هو أول ما يلفت نظر القارئ فالعنوان كبير ومثير وقد يكون باللون الأحمر مما يشد انتباه القارئ .

والاهتمام بأين توضع العناوين الأقل أهمية من الموضوع الرئيسى يجب أن يكون موزعاً على الصفحة كلها ، ولا نحشد هذه العناوين فى نصف الصفحة الأعلى فتزدحم الصفحة من جهة وتصبح باهتة من النصف الأسفل. فالقارئ تقع عيناه على الصفحة كلها لا الجزء العلوى فقط .

وأهم ما يضعه المخرج أمام عينيه عند إخراج الصفحة الأولى هو « الصفحة كام عمود » . النصف العلوى . النصف الأسفل أين الارتكاز على الصفحة ؟ أين القصة الهامة ثم الأقل أهمية ؟ كم عموداً كل قصة ؟ ولهذا فأفضل طريقة هى أن يكتب كل ما لديه — حتى البدء فى تخطيط الصفحة الأولى . يكتب على ورقة بيضاء ثم يحاول وضع أفكاره بقلمه الرصاص على صفحة الماكيت التى تتساوى مع حجم صحيفته ثم يعدل شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى ما يريد . مستخلماً خطوط الطول والعرض ومستغلا بؤرة الصفحة مستخدماً مسطرته — فالمقاس هو وحدته الأساسية فى حرية مقيدة ببعض الاعتبارات التى تتمثل فى سياسة الصحيفة .

* * *

ويذكر العاملون فى صحيفة الأهرام أنه فى ليلة من عام ١٩٥٦ حدث ارتباك فى أثناء إخراج الصفحة الأولى — وكان يتم إخراجها بدون ماكيت — فقد طلب أحد رؤساء التحرير أن يكون الموضوع الرئيسى خبراً ما واتفق مدير التحرير على أن يكون ذلك خبراً آخر ، أما أحد رؤساء الأقسام فقد أعد قصة أخرى وكتب الخطاط كل عناوين هذه الأخبار وأرسلت إلى الحفر ، وجاءت الكليشيهات أمام الصفحة الأولى، وسأل العامل سكرتير التحرير لينقذ الوقت، وكانت الساعة قد قاربت الواحدة والنصف ، وقد وصل إلى أنصاف الحلول وقص من سطور

العناوين وحذف بعض الكلمات ليصغر من العناوين ، وأخذ ٣ سطور على ٨ أعمدة على شكل إشارات ليضعها بعضها على بعض مع فاصل مشرشر ، ووضع بعض الأخبار فى « براويز » بعضها أحمر .

قبل الطبع :

الخبر الهام والعاجل لأى تطور مفاجئ ووضعه فى الصفحة بسرعة ، هو مهمة المخرج السهران كيف يتصرف فيه : حدث ليلة الجمعة أول مارس ١٩٧٣ والساعة العاشرة مساء والأهرام ماثل للطبع وبعد أن تم « كبس » كل الصفحات ، كسرت الصفحة الأولى وأفسح مكان لخبر « الفدائيون يستولون على سفارة السعودية فى السودان » والخبر للإبراز تم جمعه على عمود ونصف أما العنوان فقد اختار المخرج أن يضع كلمة « الفدائيون » وحدها على ارتفاع — ٢ سنتيمتر أى بنط ٦٠ الأسود وبطريقة ملفتة للنظر ، أما الخبر فقد جمع كله بالبنط الأسود . هذا الخبر نفسه فى الطبعة الثانية أخذ ينمو وتأتى عليه التفاصيل حتى أصبح القصة الرئيسية فى الصفحة الأولى وكذلك فى بقية الطبعات، وأصبحت عناوينه هى المانشيت الرئيسى . لذلك من أهم صفات « خبر قبل الطبع » أن يكون ملفتاً بارزاً من ناحية الشكل والمكان والعنوان ، وعادة ما يكون نص هذا الخبر صغيراً، والملاحظ فى الصحف الغربية أنها تترك مساحة بيضاء فى صفحتها الأولى فى طبعتها الأولى ، وهذه المساحة البيضاء دائماً مخصصة لخبر قبل الطبع ، وأصبحت ماكينة الطبع بها ذراع يمسك برصاص هذا الخبر ويطبعه على الصفحة فى أثناء دوران الماكينة ، أى أنه يوفر وقت كبس الصفحة ! وما زالت بعض الصحف

تسمى خبر قبل الطبع بعنوان «آخر ساعة »* .

. . **أما الصفحات الإخبارية** فإخراجها عادة ما يتم على طريقة الصفحة الأولى، وعادة هذه الصفحات غير ثابتة الأبواب، متحركة الأخبار حسب أهميتها، والصورة التى بها صورة « حدث أخبارى » وعلى المخرج الصحفى أن يختار الخبر الأهم فالمهم عند ترتيب أخباره .

. . **ولكن صفحة الرياضة** تعتمد دائماً على الصورة والتعليق إلى جانب الخبر . . وراحت بعض الصحف الإنجليزية ترسم الملعب وتضع عليه أسماء اللاعبين وتحركاتهم مسجلة لهدف كروى فى أكثر من رسم يبين « خط سير الكرة » ، وهذه مهمة المخرج فى تسهيل قراءة وصف المباراة .

. . **أما التحقيق الصحفى** : فهو يختلف فى إخراجه حسب نوعه ، فإذا كان جماهيرياً بالدرجة الأولى فهو فى حاجة إلى عنوان ملفت ، مثير بارز ، وإلى صورة قوية معبرة . . صورة تتكلم !!

وترتيب الصورة والعنوان والمقدمة ونص الموضوع وتقسيم فقراته وتوزيع نسب الأسود والأبيض والهانتون فى حاجة إلى جانب الدراية إلى شىء من الفن التشكيلى والفن الصحفى ، فقراءة صفحة كاملة فى صحيفة يومية ليس من السهل ، وأى ملل بسيط يصيب القارئ من الموضوع يجعله يعرض عنه ويلقى بالصحيفة .

ومن هنا فإن إخراج التحقيق الصحفى لا يقل أهمية عن كتابته ، وعند إخراج مثل هذه الصفحات، عادة ما يسأل المخرج نفسه ماذا أكبر وماذا أصغر؟ الصورة أم العنوان أم المقدمة . . ؟ ومن هنا يبدأ فى تخطيط صفحته . . .

. . **أما صفحة الأحاديث** : فهى تختلف ؛ هل هو حديث ذكريات مثل

---

* الأهرام صباح ٧ سبتمبر ١٩٧٣ الطبعة الأولى .

عبد الرحمن عزام يتحدث عن ذكرياته ، أو سؤال وجواب مع مسئول ، أو وزير أو حديث على هيئة تصريحات ؟ إن مخرج مثل هذه الصفحة يعتمد دائماً على العناوين ، أما الصورة فهو يأخذ أكثر من صورة كبيرة للمتكلم ويتعمد فيها إظهار حركات وجهه وحركات يديه أو وجه ، وقد فرغ حوله « ديكوبيه » مثل ما فعل الأهرام عام ١٩٦٠ فى عنوان كبير قطع الصورة الوجه الكبير ونزل على الرأس والعنوان يقول : ماذا فى رأس مكاريوس ؟ وعادة ما يكون شكل الموضوع بعد الجمع مختلفاً كأن يكون السؤال مجموعاً بنط أبيض والإجابة بنط أسود ، أو يكون السؤال مجموعاً على مقاس أقل من عمود والإجابة فى جمعها تملأ العمود كله بدون بياض . . . . .

. . **وإخراج التقرير والماجريات** : لا بد أن يعتمد على تقسيم الموضوع إلى فقرات تفصلها العناوين الفرعية الصغيرة ، وإخراج العناوين لا بد أن يكون له سياسة ، هل يكون العنوان سطراً واحداً بعرض العمود أو سطرين على نصف العمود والباقى بياض ، أو يكون ثلاثة سطور . . . هذه من أهم الأعمال التى لا تجعل عمود الصفحة مملاً طويلا ، فالعنوان الفرعى « وقفة » عندها يتنفس القارئ . وعادة ما تكون الماجريات تحت عنوان ثابت مثل ما يحدث عند تسجيل جلسة لمجلس الشعب ، فهناك عناوين ثابتة مثل « تحت القبة » أو «جلسة مجلس الشعب » وهكذا ، وقد نشر الأهرام فى ٢٨ أبريل عام ١٩٦٦ « ٥ تقارير سياسية لسفرائنا فى عواصم العالم » ، وبجانب كل عنوان فرعى وضعت صورة سفير على عمود ، مثلا تقرير من قبرص وصورة لمصطفى لطفى ، بحث من تايلاند وصورة لحسن كامل ، تقرير من باكستان وصورة لمحمد حسن العروسى ، عالم أمريكا المتغير وصورة لمحمد أمين مفتاح ، دراسة لنشاط مكتب الجامعة العربية

فى نيويورك وصورة لرشاد مراد . وكان هذا الإبراز كافياً لقراءة كل هذه الموضوعات .

. . **ولكن إخراج الميزانية** وهى الموضوع الذى ينشر عادة بدون صورة وكله أرقام ، بدأت بعض الصحف بنشره مع رسوم بيانية أو رسوم تعبيرية كأن ترسم شكل النقود والجنيهات إلخ . . وفى مثل هذه الصفحات عادة ما يكثر المخرج الصحفى من الجداول والبراويز والنقشات الرصاص المختلفة التى تتمشى مع الفن التشكيلى .

. . **أما صفحة المرأة** : فهى تعتمد بالدرجة الأولى على الصورة سواء كان الموضوع عن الديكور أو عن الأزياء ، وتعتمد أيضاً على العنوان الكبير مثل « كيف تربين ابنك وترعين زوجك »؟ وكلما كبرت كلمة « كيف » وحدها كانت أشد إثارة أو مثل « الطريق إلى قلب زوجك هو معدته » وكلمة « قلب زوجك » هى الكلمة الكبيرة البارزة فى العنوان . وعند توضيب صفحة عن الموضة فإن الحديث يجرنا إلى الأزياء وعادة ما نجد المخرج مبرزاً لموديل جديد لفستان فى صورة تحتل جزءاً كبيراً من الصفحة فى مساحة ٥ أعمدة مثلا وفى ارتفاع يتناسب مع طول الفستان قد يصل إلى ثلاثين سنتيمتراً أحياناً ، وقد تتحول الإثارة إلى نوع من الجنس ، وإذا كان الفستان مكشوفاً فهو يغرى الرجل قبل المرأة ، ومن هنا نجد الرجال هم أكثر الناس قراءة لصفحة المرأة ! وإخراج القصة أيضاً يحتاج إلى مهارة وضع الرسم مع نظيره العنوان ، وكذلك « تبنيط » القصة وتوزيع الأبيض والأسود على نصها فى حاجة إلى رؤية ذكية .

المهم أن الإخراج يختلف من صفحة التحقيقات والأحاديث إلى صفحة الدين إلى الصفحة المصورة إلى الحادثة إلى القصة المسلسلة إلى الرحلات ،

وبعض هذه الصفحات فى حاجة إلى أداء تعبيرى مباشر مثل صفحة الدين ؛ فكل شىء فيها واضح ومباشر .

عدو تقليدى :

وفى هذا كله فإن مشكلة المخرج الصحفى بعد الانتهاء من رسم الصفحة والبدء فى تنفيذها هو ذلك العدو التقليدى المسمى « بالاختصار » ، فعادة ما ما يكون المقال أو الموضوع أكثر من المساحة المخصصة له ، فقد شارك المقال فى الصفحة صورة وعنوان وبعض الإعلانات ، وبذلك يلجأ المخرج إلى كاتب المقال ليختصره بنفسه أو يرسله إلى المراجعة لاختصاره أو إلى المسئول عن التحرير ، وهذه عملية تأخذ وقتاً طويلا وجهداً وقد يحتاج الموضوع بعد ذلك إلى إعادة جمع !!

وإذا كان الاختصار هو العدو التقليدى الأول الذى يواجه سكرتير التحرير ، وأحياناً لا يستطيع المخرج الاختصار لأهمية الموضوع فماذا يفعل ؟ ليس أمامه سوى إعداد مساحة أخرى لبقية الموضوع فى صفحة أخرى وهذه آفة أخرى من الآفات التى تواجهه غير مشكلة الاختصار !! وهى :

. . الأخطاء المطبعية

انتشرت الأخطاء المطبعية فى الصحف اليومية لأن ماكينات الجمع كلها ماكينات « سطرية » فإذا كان هناك حرف واحد به خطأ أو ليس فى مكانه ، فإن على العامل أن يعيد جمع السطر كله ، والذى عادة ما يحتوى على ٢٨ حرفاً على الأقل ، والعامل قد يصلح الحرف الخطأ ! ثم يخطئ فى حرف آخر ، ومن

هنا فإن على « المصحح » أن يقرأ السطر بأكمله ثم يقرأ السطر العلوى وسطراً فى أسفل السطر المصحح حتى لا يكون عامل التوضيب قد وضع السطر الجديد فى مكان سطر آخر !! وليس هناك بديل لخلو الصحيفة من الخطأ المطبعى سوى قراءتها ومراجعتها ٣ مرات على الأقل .

* * *

رداءة الطبع لا تزال مشكلة ؛ فتضيع أمامها هيبة الكلمة المطبوعة ويحرم بعض الأحرف من حقها فى الظهور ؛ فلماذا لا تظهر بعض الحروف ؟ . . عادة ما يكون إما من « خلطة » الرصاص أو أن حلة رصاص الماكينة فارغة فيظهر هذا . فأحياناً سطور الرصاص تكون مفرغة من أسفلها أو من الكليشيهات فى الصور والرسوم ، وأحياناً تكون مرتفعة من ناحية السطح عن الرصاص فتظهر هى فى الكرتونة « الفلان » ولا تظهر بعض السطور ، أو من المكبس كأن تكون الكرتونة قديمة أو « الكبسة » أقل من معدلها الطبيعى .

(٤) إخراج الإعلان

الصحيفة فى المجتمع الرأسمالى أكثر حاجة إلى الإعلان منها فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى ، فهو العصب الرئيسى ومصدر وجودها وتقدمها. أمافى الدول الاشتراكية فالصحيفة ضرورة كالخبز والدواء ، ومن هنا فإن اعتماد الصحيفة على الإعلان فى هذا المجتمع قليلة والإعلان فيها خدمة عامة .

ولكن بالرغم من ذلك فإن الإعلان هو الدم الحقيقى الجيد الذى يجرى فى عروق الصحيفة .

تصميم الإعلان هو أساس نجاحه ، ولهذا فهو فى حاجة إلى إخراج جيد يعتمد على « الخروج من المألوف » ، ومصمم الإعلان فى حاجة إلى خبرة ومران ودراسة للنظريات الإعلانية بالسوق ودراية بذوق الجمهور الذى يحدثه ؛ المصمم الناجح هو الذى يعتمد على ثلاثة أمور هامة . . الكلمة الجذابة . . . . الصورة الملفتة . . البياض الكافى الذى يريح العين . . فإن ذلك يقول ما لا تقوله ألف كلمة . وبخاصة إذا كان ذلك فى مساحة غير مألوفة أيضاً واستعمل فى كتابة العنوان والنص أجمل أنواع الحروف وبخاصة المبتكر منها مع مراعاة سهولة قراءته . وأكثر من ذلك نجد اهتمام الصحف لا يقف عند حد فى الدفع بعجلة تطور

الإعلان، فنجد الألوان الأربعة وقد بدأت ترحف على الإعلان فى محاولة الاشتراك فى تجميله وتطويره ، وبدأت ورش الحفر فى الصحف تدرب العاملين فيها على « فصل الألوان » إلى جانب هذه الأمور التبوغرافية ، فإن الإطار « البرواز » الذى « يلف » الإعلان أيضاً له تأثير أيضاً على لفت النظر وبخاصة إذا كان من النوع المنقوش والمزخرف ، ليزيد من جمال الإعلان ويمنحه استقلالا خاصاً عن بقية مواد الجريدة من الصفحة .

أغرب إعلان :

كانت أسعار الإعلانات فى الولايات المتحدة لا رابط لها ولا تختلف من صحيفة إلى أخرى ولم تشهد الصحافة فى تلك الحقبة إعلاناً ضخماً غالياً إلا مرة واحدة ، إذ حصلت الهيرالد على أكبر أجر لأكبر إعلان ، حصلت على ألفى دولار لنشرة واحدة فى عام ١٨٥٨ واستغرق الإعلان من الجريدة سبع صفحات ، وكان عبارة عن رواية لامرسون بنيت ، نشر صاحب المكتبة فى هذه الصفحات جزءاً منها ، وعند وقفة مثيرة توقفت القصة وكتب « اذهب إلى أقرب بائع صحف واشتر القصة» . وكان أطول ، وأغلى ، وأغرب ، إعلان .

أنجح إعلان :

ما زال القراء يذكرون الإعلان الذى تركت له جريدة المصرى صفحة كاملة بيضاء وفى أسفلها سطر بنط ٩ أسود يقول « هذه الصفحة غسلت بنابلسى فاروق ».

* * *

وهنا أذكر قول الدكتور السيد أبو النجا فى محاضرة ألقاها علينا عام ١٩٥٥ فى قسم الصحافة فى كلية الآداب حيث قال : وفى كل حملة إعلانية تتوافر ثلاثة عناصر :

التفوق Domination :

ومعناه أن تتفوق وأنت تعلن عن سلعتك على كل الإعلانات الأخرى المعروضة فى السوق ، أى تتفوق على كل المنافسين الآخرين وتستحوذ على انتباه الغير أكثر ما يستحوذ على هذا الانتباه منافسك ، ولكى يتم هذا يجب أن تكون إعلاناتك كبيرة ولافتة للنظر وتتفوق من ناحية النوع ، ولو فرض أن الحالة المالية للمعلن لا تمكنه أن يعلن عن سلعه فى كل الصحف الموجودة فعليه أن يختار صحفاً بعينها على أن يركز حملته الإعلانية ، ولا بأس أن يشغل مساحة أقل على أن تكون جذابة .

التركيز :

وهو تركيز الأموال فى عدد قليل من وسائل الإعلان على أن يتم ذلك على أكمل صورة بدلا من بعثرة الأموال فى عدد كبير لا يأتى معه التركيز ، ومعنى هذا أن تركز الجهود فى ميدان واحد وإتقان العمل فى هذا الميدان ، وإن هذا خير من أن توزع المجهودات ولا تنجح فطريق واحد أو اثنان تتفوق فيه خير من عشرة تخفق فيها .

التكرار :

ومعناه أن تعيد إعلانك على الجمهور مرات ومرات متتالية ، وليس المقصود بالتكرار هنا أن تعيد الإعلان نفسه وكما هو مرات ومرات ، ولكن المقصود أن يتكرر المعنى فى أشكال مختلفة على أن تدمغها كلها بدمغة واحدة حتى يكون كل عنوان وإن اختلف فى شكله ، إلا أنه يهدف إلى غاية واحدة . أى أن يضع المعلن معنى نهائياً فى ذهن العميل أو الزبون على أن يقدم له إعلانات تختلف شكلا لا معنى . أى أن يتوصل إلى هذه النتيجة بعدد من إعلانات ترمى إلى نهاية واحدة وسمة واحدة وإن تلونت أشكالها .

ويسخر الدكتور السيد أبو النجا من بعض المعلنين فيقول :

« ومن عيوب المعلنين أحياناً أنهم دائماً يسعون لإظهار أنفسهم أكثر من إظهارهم للسلعة المعلن عنها كنشر صورهم فى رأس الإعلانات » .

* * *

(٥) الصور . والحفر

كانت الطبيعة أسبق من الإنسان فى معرفة سر التصوير ، فنى إيطاليا عثر ضمن بعض الحفريات عام ١٩٦٣ فى بقايا مدينة بومباى على صورة سلبية فوتوغرافية على حجر ، وبعد البحث الذى أجراه الدكتور « بارتولى » توقع فيه أنه حينما ثار بركان فيزوف واندثرت المدينة كان فى إحدى الغرف جثة يقابلها حائط به ثقب ، ومن خلال ضوء هذا الثقب طبعت الصورة على الحجر فى الغرفة المقابلة ، ومن تحليل هذا الحجر وجد أن به نسبة من نترات الفضة التى تتأثر بالضوء . وكانت أول صورة من عمل الطبيعة عام ٧٩ ميلادية .

كانت أول محاولة لعمل صورة فوتوغرافية قام بها جوزيف نيبس عام ١٨٢٢ وذلك بتعريض سطح حساس « أملاح الفضة » للضوء فى آلة التصوير ، وقد ظلت العدسة مفتوحة لمدة ١٢ ساعة للحصول على صورة واضحة ثم تثبيتها ، وكانت المادة الحساسة تستعمل على صحيفة فضية ثم بدأ استخدامها على ألواح

من الزجاج ثم من البلاستيك .

ولعبت الكاميرا دوراً هاماً فى الصحافة التى تلقفتها بعد ذلك بسنوات ، وبعد تطويرها أصبح قسم التصوير فى الصحيفة عصب العمل الصحفى ، ووقفت الصورة جنباً إلى جنب مع الخبر والتحقيق والمقال .

وساعد على تقدم الطباعة الوصول إلى طريقة طبع الصور الفوتوغرافية التى تصحب النص المكتوب ، فقد أخذت آلة التصوير مكانها بدلا من الرسام فى نقل الأصل إلى اللوحات التى تحفر ، وكذلك أصبحت هذه اللوحات من المعادن بدلا من الخشب وأصبحت تحفر بواسطة الأحماض بدلا من استخدام الإزميل .

وإخراج الصورة لا يقل أهمية عن إخراج العنوان أو النصوص بل يحتاج إلى مهارة وخبرة ، فإن تكبير صورة جيدة يصل بها إلى قلب القارئ بسرعة ويحدث بها ذهنه ويظل يذكرها طويلا أكثر من مقال كبير .

كذلك فإن تصغير حجم صورة ليتناسب مع إخراج الصفحة له أهمية أيضاً .

● والصورة تستخدم كأرضية لعنوان ليؤكده ويوضحه ، ومن الصورة نفهم الموضوع كأن يوضع عنوان ليقول « السيطرة على دودة ورق القطن » وأرضية العنوان صورة لفلاحة صغيرة تلتقط الدودة .

● وهناك الصورة المهزوزة والتى توضع بقصد، مثل سيارة تحاول أن تسابق الريح .

● أو الصورة الممزقة تصلح لموضوع عن الأسرة المفككة ، الأب فى واد والأم فى واد والأطفال فى مأساة .

● أما الصورة الديكوبية المفرغة فهى بقصد إبراز الوجه مثلا إذا كانت كل الصورة مفرغة ولكن قد يكون التفريغ فى جزء من الصورة فى الرأس مثلا أو فى

الأرجل وهذا التفريغ للإبراز وحده .

● وقد تكون الصورة مقلوبة وهو أيضاً لتأكيد فكرة ما .

● وقد أبطلت الصحف الآن الصورة المتعرجة والملقاة بإهمال . . بقصد الإثارة وإن كانت بعض الصحف الفرنسية ما زالت تستعمل هذه الطريقة .

● وقد تركب الصور بعضها بجوار بعض أو بعضها فوق بعض ومتداخلة .

والمخرج الصحفى الذكى الذى يستخدم الصورة الجيدة بعد أن يحذف منها الأجزاء غير الهامة لإبراز المطلوب إبرازه وحذف كل الحوشى . وقد يغضب المصور الصحفى الذى يصور لقطته متكاملة من الناحية الفنية الخالصة ، ولكن الإضافة الصحفية للصورة بالحذف يعطى ذلك الذى يسمونه بلغة السينما والتليفزيون Close up التركيز .

كيف تختار الصورة ؟

بعد تحميض الفيلم وطبع « كونتاكت Contact » عليه ، يستطيع المحرر بمعاونة المصور اختيار الصور الناجحة ، وعندئذ تكبر الصور مع ملاحظة الأركان الهامة فى الصورة واستبعاد ما لا حاجة له فى الصورة ، والمهم فى الاختيار هو اختيار أجمل الصور من الناحية الصحفية ومن الناحية الفنية والتى تفى بالغرض ، وكلما قل عدد الصور كانت الفرصة أكبر أمام المخرج الصحفى لتكبيرها حيث الفرصة لإظهار التفاصيل المطلوبة ولتؤدى الصورة مهمتها من تأثير على عين القارئ .

وعلى المحرر أن يكتب شرح كل صورة خلفها ويستحسن أن يكون الشرح وافياً مع ذكر جميع أسماء الشخصيات التى ظهرت فى الصورة وتاريخ تصويرها

لتحفظ بعد ذلك فى الأرشيف .

ومن أهم عناصر اختيار الصورة هو الحداثة ، اللقطة الصحفية المتكلمة .. !! المتحركة . . الإنسانية . . وعلى سكرتير التحرير عند اختيار الصورة أن يلاحظ صالحيتها للطبع كأن تكون متباينة الظلال ومصقولة السطح « لامعة » .

● أما بالنسبة لصور الشخصيات : فلا يجب أن يقل عرضها عن ٢,٥ من السنتيمترات حتى يظهر الوجه وعند وضع صور شخصيات بعضها بجوار بعض فيجب أن تكون « وجوه » هذه الشخصيات بنسبة واحدة فى التصغير أو فى التكبير أى متساوية فى العمق .

وكذلك عند وضع صورتين شخصيتين بعضهما بجوار بعض فيراعى أن ينظر كل منهما للآخر ، إلا إذا أراد سكرتير التحرير خلاف ذلك وعن قصد يخدم فكرة المقال إذ أن الشخصين مختلفين أو متخاصمين ! !

ويراعى أيضاً فى حالة الصور الجانبية profile أن تكون الوجوه متجهة إلى الموضوع نفسه لا خارج الصفحة .

كيف نحدد مقاس الصورة ؟

الصورة عبارة عن مستطيل له أربعة أركان؛ فإذا كانت الصورة بعرض ٢٠ سم وطولها ١٤ سم ونريدها على عرض ١٥ سم، فكم يكون طولها عندئذ، يقلبها المخرج الصحفى على ظهرها ثم يأخذ خطاً يمثل محور الصورة بين طرفيها ثم يقيس بعرض ١٥ سم ويأخذ خطاً عرضياً ثم يأخذ خطاً طولياً من هذه النقطة،وارتفاع هذا الخط يساوى ارتفاع الصورة بعد تصغيرها ، وهناك نسبة يونانية للصورة يقال إنها أحسن النسب شكلاً للصور وهى ٥ درجات عرض إلى ٣ درجات ارتفاع .

الحفر :

من المعروف أن الصور الفوتوغرافية تختلف عن الرسم الخطى بأنها تتكون من لون أسود ولون أبيض واللون الرمادى بدرجات تتفاوت فيها الظلال بين هذه الألوان واللون الرمادى هو الهافتون . Halphtone وينشأ هذا اللون نتيجة النقط البيضاء إلى جوار النقط السوداء بنسب تختلف بين أجزاء الصورة . فالبقعة الرمادية القاتمة فى مساحة من الصورة تزيد نقطتها السوداء عن البيضاء فى هذه المساحة ، والبقعة الرمادية « الفاتحة » تزيد نقطتها البيضاء عن السوداء . . ومنها تنشأ درجات الصورة « الأبيض والأسود » وتكبير الصورة يوسع هذه النقط أما تصغيرها فيضيقها ، ولهذا فالتصغير يقيد الصورة حيث تختفى معه كل عيوب التصوير وتظهر التفاصيل أكثر وضوحاً .

ومن عملية تحليل الصورة إلى نقط سوداء وبيضاء نشأت فكرة نقل الصورة على ألواح وبخاصة ألواح الزنك ، وهى تعتمد على نقل هذه النقط إلى السطح الحساس للزنك باللونين الأبيض والأسود .

وهى الفكرة نفسها التى تنقل بها الصورة باللاسلكى أو بالتليفون .

وفى الحفر تتم عملية تحليل الصورة بواسطة شبكة يصل خطوطها من ٦٥ إلى ٨٥ – ١٢٠ فتحة فى السنتيمتر الواحد . وبتعريض الصورة والشبكة لضوء شديد تنتقل كلها مقلوبة على السطح الحساس للوح الزنك ، وتوضع الشبكة بين العدسة والفيلم فى آلة التصوير الخاصة بقسم الزنكوجراف وتلتقط سالبة لأصل الصورة الفوتوغرافى المراد تحويله إلى لوحة صالحة للطباعة ، وتمر الأشعة المنعكسة على هذا الأصل خلال الشبكة وتتم عملية تحليل الصورة السالبة على الفيلم إلى نقط دقيقة

ينشأ عن تجمعها مساحات متجاورة تمثل النقط السوداء والبيضاء أو الرمادية . وتغطى لوحات الزنك بطبقة رقيقة من مادة حساسة قابلة للذوبان فى الماء ولكنها تتصلب إذا تعرضت للضوء ، ويتم ذلك بوضع السلبية التى خرجت من حجرة التصوير الزنكوغرافى على اللوح الزنك ، وبتعريضها لضوء قوى ينفذ الضوء من الأجزاء الشفافة للسالبية ويتطلب ما يواجهها من أجزاء الطبقة الحساسة وهى الأجزاء التى تمثل الشكل المطلوب ، أما الأجزاء المعتمة من السالبية فلا ينفذ منها الضوء وبذلك تبقى الأجزاء المواجهة لها من الطبقة التى تغطى سطح اللوح الزنكى قابلة للذوبان فى الماء ، وبعد ذلك تغسل اللوحة فتتعرى الأجزاء التى لم تتصلب من الطبقة التى تغطيها ثم ترش بمسحوق خاص فيلتصق بالأجزاء المتصلبة وحدها مكوناً طبقة تقاوم الحمض ، وعلى ذلك فعندما تنغمس اللوحة فى الحمض لحفرها فإنه يأكل من أجزاء المعدن العارية دون الأجزاء الأخرى والتى تبدو بعد الحفر بارزة عما حولها مكونة السطح الطابع . وتفرغ الأجزاء غير المطلوبة بواسطة إبرة خاصة ليصبح الكليشيه معدًّا للطبع .

هذه هى الخطوات التقليدية للعمل فى ورشة الحفر . . ولكننا الآن نجد تطورات قد حدثت فى أجهزة هذه الورشة فماكينات التصوير الروتادون تقوم بتكبير الصورة وتصغيرها وتحويلها إلى سلبية فى ثوان ، وهناك ماكينات جديدة للحفر بدون المسحوق الخاص « البودرة » وتسمى هذه الماكينات التى تعمل بالأحماض (Powder dess) .

وماكينات الروتادون على هيئة منضدة فى وسطها إطار يفتح ويغلق وتوضع فيه الأصول سواء كانت صورة أو رسما أو خطًّا يراد تصويره، وهذا الجهاز له القدرة على التكبير والتصغير ٥ مرات فى دقيقتين فقط .

أما جهاز الحفر البودرلس « فتوضع فيه اللوحة الزنكية المراد حفرها بحجم صفحة جريدة ٤٠ × ٥٠ سنتيمتراً مرة واحدة ويمسك من أطرافه بواسطة مشابك خاصة ، يكفى أن توضع فوق الجهاز ويغلق بعد ذلك ثم يضغط على أحد الأزرار وتدور الماكينة ، وبعد ٩٠ ثانية نجد أن الصورة قد حفرت ، وتستغرق هذه العملية الآن ١٢ دقيقة وكانت عملية الحفر التقليدية تستغرق من ٤٥ إلى ٩٠ دقيقة ، وهكذا تساعد المطبعة الآن الصحف فى المحافظة على الوقت الذى هو بالنسبة لها أثمن من أى شيء آخر ، وتساعد الصحف الحديثة أيضاً على السبق الصحفى .

الشبكة :

يعود الفضل فى اكتشاف طريقة تقسيم الصورة وتعريضها مع شبكة الضوء إلى ستيفن هورجان فى صحيفة ديلى جرافيك الأمريكية ، وقد نشرت أول صورة تستخدم هذه الطريقة فى عددها الصادر يوم ٤ مارس سنة ١٨٨٠ بمناسبة مرور ثمانية أعوام على إنشائها ، وكانت الصورة منظراً طبيعياً لمكان يدعى شافيتيون بمدينة نيويورك ، وقد نقلت هذه الطريقة الحفر من العمل اليدوى إلى العمل الآلى .

ويوجد الآن ١١ نوعاً جديداً من الشبكات تستخدم عند تحويل الصورة العادية إلى كليشيه ، منها المربع والدائرة والخطوط الطويلة أكثر والعرضية أكثر .

الكليشوجراف :

وهو جهاز جديد للحفر لا يعتمد على الأحماض ولكنه يعتمد على مصباح إلكترونى وإبرة يتحكمان فى عمل الكليشيه ، ولصنع الكليشيهات الخطية والظلية توضع الصورة المطلوب حفرها فى إطار على الماكينة ثم توضع عليها قطعة من البلاستك بحجم الصورة « بدلا من الزنك » ، وبحكم قفل الإطار وبواسطة إبرة دقيقة تمر

من فوقها تتذبذب لسرعة ٢٠ ألف حركة فى الدقيقة تحت تأثير عين سحرية مضيئة من أسفل تتحرك الإبرة وتتغير اتجاهاتها لتحفر النقط البيضاء وتترك النقط السوداء فى الصورة فتحدث بذلك فجوات فى سطح البلاستك لتخرج لنا بعد ٥ دقائق كليشيهاً طبق الأصل من الصورة المطلوبة معدة تماماً للطبع ، وبذلك اختصرت مراحل التصوير والتحميض والحفر . والجديد الآن أن مصانع دكتور هيل بألمانيا الغربية قد ابتكرت ماكينة هليو كليشو جراف موديل ٢٠٠ ك ستوفق بين الشبكات والحفر بواسطة الغرفة الإلكترونية .

النيلوبرنت :

قامت شركة باسف الألمانية باختراع آلة جديدة يمكن استخدامها فى إنتاج كليشيهات من النايلون « وهو رخيص جداً بالنسبة للزنك أو البلاستك أو مادة النولار » وذلك للجرائد اليومية وبحيث يمكن عمل طبقات مختلفة خاصة فى الصفحات الأخبارية التى تحتاج تغيير أخبارها فى الطبعات المختلفة .

وهذه الآلة الجديدة والتى تستعمل الآن فى مؤسسة الأهرام تستطيع أن تحفر أول صفحة من حجم الجريدة العادية فى ١٥ دقيقة ، وكل صفحة بعد ذلك يستغرق حفرها دقيقة واحدة ، وتتلخص طريقة عملها كالآتى :

● يوضع نيجاتيف الصفحة ، الذى تم تصويره ، فى آلات التصوير الزنكوغرافى فوق لوح النايلون داخل إطار وتعرض معاً للضوء والأشعة فوق البنفسجية لمدة دقيقة واحدة ، وتتحرك لمبات الضوء أفقياً فوق عربة ، وهذه العربة مركبة فوق إطارين وذلك توفيراً للوقت ، فبينما تعرض إحدى الصفحات للضوء يقوم العامل بإعداد الصفحة الثانية .

● توضع لوحة النايلون رأسيًا داخل صندوق كبير وتتحرك أتوماتيكيًا وتخرج جاهزة لتركيبها فوق سلندر الطبع « بدلا من الأستريو » .

● بعد خروج الصفحة يثنى طرفها من أعلى ومن أسفل وتصنع منه زاويتان.

● تثبت الصفحة على SADEL يسمى عندنا « الجحشة » بحيث تركب الزاوية التى فى طرفى الصفحة داخل آخر « الجحشة » من الطرفين ، ويربط فوق الصفحة بمفتاح غير قابل للاهتزاز فى أثناء دوران الماكينة وقت الطبع .

الألوان :

إن الألوان الأساسية للصورة هى الأزرق والأحمر والأصفر ، ولتحضير صورة ملونة للطبع علينا أن نحصل على ٣ كليشهات بالألوان الأساسية هذه ويتم ذلك بالطريقة التقليدية ، لعمل الكليشيه فيما عدا المرحلة الأولى وهو عمل السلبيات ، فيتم عمل السلبية بواسطة عدسة ومرشح للألوان فيمتص المرشح أشعة اللون غير المطلوب فلا ينفذ من هذه المصفاة إلا شعاع ضوء اللون المطلوب ، وبعد تصفية الألوان على كل سلبية نحصل على ثلاثة أفلام سلبية يسجل على كل منها لون واحد من ألوان الصورة الأصلية بتدريجاته وتوزيعاته ، ومن المعروف أن زوايا التصوير بالنسبة لكل لون هى :

● الأزرق ٤٥ درجة
● الأحمر ٧٥ درجة
● الأصفر ١٠٥ درجات

وبعد الحصول على السلبيات عن طريق الشبكة تمر بالمراحل التقليدية للحصول على كليشيه، ويلاحظ أن المرشح البنفسجى لالتقاط المساحات الزرقاء، ومن المعروف

أن آلة التصوير لا ترى سوى الألوان الثلاثة الرئيسية أما بقية ألوان الصورة فإنها تتكون من تأثير الألوان الأساسية عندما تركب بعضها فوق بعض »

وقد تم إنتاج ماكينات لفصل الألوان على غرار جهاز الكليشوجراف وتسمى « الفاريوكليشوجراف » وهي تقوم بحفر صورة ذات أربعة ألوان فى مدة لا تزيد عن ساعتين ، وبهذا الجهاز استغنى عن الأفلام والأحماض ، فبمجرد وضع الصورة الملونة داخل الجهاز بعد ضبطه تنقل العين الإلكترونية الموجودة فى الماكينة تحت الصورة كل التفاصيل وتأمر الإبرة الثانية بالتحرك ، وتتم عملية حفر كل لون على حدة ، فإذا رأت العين لوناً أبيض أمرت الإبرة بعدم الحفر ، أما إذا رأت لوناً أحمر أمرت الإبرة بالحفر ونحصل على الكليشيه الأحمر وهكذا فى بقية الألوان .

* * *

أما أول صحيفة بدأت الألوان فهى صحيفة ورلد حيث طبعت فى أحد الملاحق الصادرة يوم الأحد فى عام ١٨٩٣ إحدى الشخصيات الكاتريكاتير باللون الأصفر ، ويمثل الرسم صورة صبى مشرد أطلقوا عليه اسم الطفل الأصفر . The yellow Kid"

ومن هنا جاءت تسمية « الصحافة الصفراء » .

* * *

وفى مصر سبقت الأهرام فى استخدام اللون الأحمر على رأس الصفحة فى ٧ يناير ١٩٣١ ثم استخدمته على الأهرامات التى فى رأس صفحتها فى عام ١٩٣٣ ، وكذلك جريدة المصرى فى عام ١٩٣٧ أضافت تحت اسمها فى رأس الصفحة رسماً للعلم المصرى وطبعته باللون الأخضر .

ومنذ عام ١٩٦٩ وحتى عام ١٩٧٢ حاول الأهرام عمل صور التحقيق المصور فى النصف العلوى من الصفحة الأخيرة بالألوان ، ولكنه توقف بعد ذلك وإن كان ما زال ينشر بعض الإعلانات بالألوان الأربعة .

• • •

ومن المعروف أن الصور المرئية تفقد ٥ ٪ من حدتها عند التصوير الفوتوغرافى وتفقد ٢٥ ٪ من حدتها عند الطابع على معادن الحفر وبخاصة الزنك .

● والسؤال الذى يواجه الطباعين الآن هو : « كيف نتلافى هذه العيوب؟» .

(٦) الحرف المطبوع . . وماكينات الجمع السطرية

يعتبر جوهان جوتنبرج أول من اخترع حروف الطباعة التى تسبك من المعدن « الرصاص » وقد ولد عام ١٤٠٠ م فى مدينة ماينز بالقرب من فرانكفورت ، وقد أقام له الألمان فى مدينته معرضاً يضم كل أدواته التى كان يعمل بها .

ولكن أول من فكر فى آلة لتجميع الحروف رجل ألمانى أيضاً اسمه مارجنتلر، وكان يعمل فى صناعةالساعات ورحل إلى الولايات المتحدة ، وسمع أن هناك محاولات لابتكار آلة تجمع الحروف بسرعة آلية فانضم إليهم ، وأمضى أكثر من عشرين عاماً يعمل فى الوصول إلى هذا الاختراع ، ونجح ، وكانت ماكينة الجمع السطرية اللينوتيب .وظهرت أول ماكينة جمع فى الصحافة الأمريكية عام١٨٩٠ عندما جمعت جريدة نيوكاسل ايفنج كرونكل موادها عليها .

لماذا اختير الرصاص للطباعة ؟ :

رصاص المطابع يتكون من رصاص وأنتيمون وقصدير بدرجات ٨٥,٠٢ ٪.

و ٤٠,٥٪ و ١٠,٠٣٪ بالترتيب وقد اختير لرخص ثمنه ، وانخفاض درجة حرارة انصهاره وهى ٣٢٧,٥ درجة مئوية ، ومن أهم مميزاته أنه لا يصدأ ، والمهم أن إضافة المواد الأخرى إلى الرصاص تكسبه بعض صفاتها ، فالأنتيمون يضيف الصلابة ، والقصدير يكسبه بريقاً ويزيد من مقاومة الصدأ ويساعد على عملية خلط الرصاص بالأنتيمون ، وكلما صغر حجم الحرف احتاجت « الخلطة » إلى أنتيمون وقصدير أكثر !!

* * *

بالرغم من التطور الهائل للحروف الإنجليزية فما زالت المطبعة العربية تحبو فى أنواع الحروف إذا ما قارناها بالحروف اللاتينية ، من قوطى وروماني وإيتاليك واسكربت والتايمز ، وعملية تنويع الحروف تدفع الملل عن العين وتحاول تكملة الانسجام فى شكل الصفحة وتساعد سكرتير التحرير الفنى ليضيف إلى الخبر والمقال والقصة قوة وجمالا . . فما هى قصة الخط العربى ؟

الحرف . . جميل . .

يرجع تاريخ الخط العربى إلى ثلاثة من رجال بولان وهى قبيلة من « طى » نزلت مدينة الأنبار ، وهم : مرار بنى مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن صبره وقد وضعوا حروفاً متقطعة وموصولة ثم أقاموها على هجاء السريانية . والكتابة المعروفة الآن من أصل هيروغليفى ثم أخذها الفينيقيون وعلموها لليونانيين فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ثم علموها بعد ذلك للأشوريين وعرفت بالحرف الرامى ، ومن الحروف اليونانية القديمة عرفت طريقة عمل الخطوط اللاتينية . أكثر من ذلك فإن الأرقام العربية هى نفسها الإفرنجية إذا قلبت 2 — وجدتها ٢ وإذا قلبت 3 وجدتها ٣ وهكذا بقية الأرقام فيما عدا الصفر .

وقد تطور شكل الحرف اللاتيني خلال الـ ٥٠٠ سنة الماضية بمعدل ٣٠ ألف محاولة فى شركات الطباعة أى بمعدل ٦٠ محاولة فى السنة . فكيف نطور نحن شكل الحرف العربى ؛ هل نكتفى بصورته الحالية حتى لا يمسخ الخط ويفقد امتيازه فى جمال رسمه ، أو نستمر فى تطويره؟ ونحن نراعى الشكل البصرى الذكى الممتع للعين بطريقة جديدة مبتكرة نبتعد بها عن رقابة الإخراج ، إننى مع الرأى القائل بضرورة التطوير على عدة شروط أهمها :

١ – مراعاة العامل الصناعى والاقتصادى .

٢ – مراعاة الجمال الهندسى للحرف .

٣ – الصلاحية للقراءة والابتعاد عن أخطاء النطق .

٤ – الالتزام بتاريخ الخط العربى حرصاً على جماله .

ومن هنا فعلينا أن نفتح الأبواب لمزيد من الجهود والتجارب والمحاولات سعياً إلى تيسير الكتابة العربية فى ميدان الطباعة على الوجه المنشود* .

كيف بدأت الحروف الطباعية العربية ؟

وكان الحرف العربى المستعمل فى المطبعة الأميرية منذ افتتاحها فى ٤ نوفمبر سنة ١٨٢١ ، يستورد من مسابك إيطاليا إلى أن قامت بإعداد قاعدة خاصة بها ، وكانت المحاولات التى بذلت هدفها اختصار صندوق الحروف العربية التى بلغ عددها نحو ألف عين .

وفى عام ١٩٠٢ قررت المطبعة تشكيل لجنة من العلماء لوضع قاعدة للحروف

* يقول الأستاذ إسماعيل شوقى إن الطباعة باللغة العربية هى الطباعة الوحيدة فى العالم التى تطبع بنفس طريقة كتابتها أى بحروف متصلة وليست متفرقة !

العربية وهى لا تزال تستخدم فى المطبعة الأميرية منذ عام ١٩٠٤ حتى الآن ، وبلغ عدد هذه القاعدة ٤٠٧٠ حرفاً غير علامات الشكل . وقد استمرت محاولات تخفيض عدد الحروف حتى ظهور آلات الجمع السطرية . وقد بلغت الحروف فى آلات الجمع العربية ١٢٠ حرفاً فى ماكينات الأنترتيب واللينوتيب . أما الحروف المختصرة فى ماكينات الآن فقد بلغ ٩٠ حرفاً فقط وبدأت تستعملها الصحف الصباحية مثل الأهرام والأخبار والجمهورية .

إلى جانب محاولات المطبعة الأميرية ، كان مجمع اللغة العربية أيضاً يعمل فى نفس المجال ، ففى عام ١٩٣٨ تكونت لجنة تعمل بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية ، وفى عام ١٩٤٠ عرض الأستاذ على الجارم مشروعاً يقوم على وضع زوائد وعلامات تتصل بالحروف للدلالة على الحركات على أن تقوم هذه الزوائد والعلامات مكان الشكلات .

وفى عام ١٩٥١ اقترح الأستاذ محمود تيمور :

« الاقتصار فى حروف الطباعة على صورة واحدة لكل حرف » .

وما زالت هناك دراسات وأفكار لاختصار الحروف العربية لتسهيل عملية الجمع السطرى . . . فنحن نكتب بطريقة ونقرأ بطريقة أخرى . والمطلوب من أساتذة الخط والطباعين الاتفاق على طريقة لتلافى هذا العيب .

وتقوم الآن شركة اللينوتيب مثلا بعمل شكلين « حرفين » للباء فى خط أسمته ياقوت ، ومن المعروف ، وكما يقول الأستاذ إسماعيل شوقى ، أن الباء لها ٢٣ شكلا هى :

ب بب بج بح بخ بخ بر بجر بز بم ببم بهو بى بى وهكذا . .

* * *

استخدمت الوقائع المصرية خط النسخ فى كتابة اسمها ، ثم نجد فى الثلاثينيات

الصحف تستخدم خط الثلث فى كتابة اسمها وبعضها يستعمل الخط الفارسى إلى أن ظهرت جريدة السياسة فى عام ١٩٢٧ واستعملت خط الرقعة فى كتابة اسمها .

* * *

والمحاولات فى تطوير شكل الحرف العربى مستمرة ، فهناك مثلا مشروع نصرى خطار وقد استعملته مجلة آخر ساعة شهرى يونيو ويوليو من عام ١٩٥٩ ثم توقفت .

* * *

وأنجح تطوير لتطويع الحرف العربى للطباعة ما حدث فى العراق؛ فقد قام شاب عراقى يدعى محمد سعيد الصكار ، وهو خطاط وشاعر محترف ، ترقى فى عمله إلى أن أصبح مصمم صفحات ، وقد فاز بالجائزة الأولى للدولة العراقية عام ١٩٧١ فى معرض الكتاب العراقى ، وهو الآن يعمل رئيس القسم الفنى فى جريدة الثورة العراقية وتتألف أبجدية الصكار من ٢١ حرفاً فقط (أبجدية الحروف العربية ٢٩ حرفاً) وقد راعى فيها الزخرفة العربية محافظاً على تراث الخط العربى ، وقد اعتمد أساساً فى ابتكارها على وحدات طباعية مستقلة عن أشكال الحروف المعروفة وعددها ١٤ وحدة أساسية و ٧ وحدات فرعية ، ومن هذا الأساس يتركب حروف الأبجدية التسعة والعشرون وجميع التفرعات التى تنشأ عنها عن حرف بداية أو حرف وسط أو حرف أخير وبهذا الاختصار للحروف الطباعية يمكن استخدامه فى آلات الكاتبة التيكرز .

* * *

وهناك ماكينات العناوين فى الأهرام وفى الأخبار والخط الجديد فى صحف

بيروت وبخاصة جريدة الأنوار .

إن الحرف دائماً فى صراع مع الصورة بالرغم من أن كلا منهما يكمل الآخر.

* * *

ماكينة العناوين العربية . . لأول مرة !

استخدم الأهرام ماكينة العناوين Nebitype لأول مرة فى الصحافة المصرية ، وقد أحدثت هذه الماكينة ثورة فى شكل الصحافة العربية إلى جانب السرعة فى تغيير العناوين لملاحظة آخر خبر قبل الطبع .

لقد كانت الطريقة التقليدية التى تظهر بها عناوين الصحف هى أن يقوم أحد الخطاطين بكتابة كل عنوان فى صفحات الجريدة المختلفة — كان يقوم بهذا العمل أكثر من خمسة خطاطين يومياً — ثم يمر العنوان فى مراحل كثيرة منها المراجعة والتصوير والرتوش والحفر على الزنك ، وكانت هذه العملية تستغرق وقتاً طويلا يصل إلى ساعتين أو ثلاث فى أحايين كثيرة. ثم قام خطاط الأهرام عدلى بولس فى عام ١٩٦٦ بتصميم حروف نسخ جديدة ذات أحجام مختلفة تصل إلى بنط ٧٢، وهو أكبر بنط يستعمل فى الصحافة فى ذلك الوقت، إذ يبلغ ارتفاعه ٢,٥ سم ، واستمرت محاولة الأهرام بالاشتراك مع بعض المصانع الإنجليزية والإيطالية والفنيين فى جريدة الأهرام .

وباستخدام آلة الجمع الجديدة للعناوين الكبيرة أصبح أى عنوان يجمع فى دقائق وعادة ما يخرج بلا أخطاء بعد تدريب العاملين على هذه الماكينة بدلا من رحلته الطويلة فى أقسام الخط والحفر التى كانت تأخذ الساعات .

والمعروف أن الحروف الإنجليزية طيعة بأشكالها المختلفة ، من رومان

وإيتاليك وقوطى قديم وحديث وغيرها ، فهى سهلة الحركة لأنها مفردة ولكن الحروف العربية جمالها خارج إطار العمل اليدوى المطبعى فجمالها يتوقف على يد الخطاط البشرية بأشكالها الزخرفية ونقشاتها الجميلة والمتصلة وذات النقط والأشكال والتشبيك وهى فى جمالها هذا لا تصلح بالمتاريس المنفصلة ، كل حرف على حدة .

وما زالت هناك دراسات لتطويع خط الرقعة والثلث والكوفى للمطبعة . وتقوم هذه الأفكار الجديدة فى البحث عن شكل واحد للحرف فى أول الكلام وفى وسط الكلمة وفى نهايتها إلى جانب استخدام الحرف كحرف مفرد ، وبذلك يكون قد تم اختصار الحرف الواحد من ثلاثة أو أربعة مناظر إلى هيئة واحدة تؤدى كل الأغراض ، ولا شك فى أن هذا سوف يخدم الطباعة العربية ويساعد على قراءتها فى جميع الدول العربية من الخليج إلى المحيط ، وبخاصة فى مجال الدوريات والصحف اليومية التى أخذت طريق التطوير وسارت فيه بسرعة مذهلة .

وبذلك تصبح أنواع الخط العربى من كوفى وتعليق ونستعليق « الفارسى » والديوانى والطغراء والسليل والغبار بما تتميز به من قوة وجمال ورشاقة ومزيج بين البساطة والتعقيد لا تصلح طواعية للطباعة إلا بعد عمليات التطوير الصناعى ، واختفى المثل القائل إن « الخط كنز فقير وزينة أمير » .

* * *

وإلى جانب ماكينة العناوين الجديدة هذه بدأت شركات الطباعة فى بريطانيا وألمانيا وإيطاليا باستحداث ماكينة الجمع بالتصوير ، وتقوم الماكينة بضبط الحروف فى أسطر حسب المقاس المطلوب أوتوماتيكيًّا وذلك بعد عملية تسليط

الضوء على الأصل فى أماكن يختارها مع مراعاة نسبة التكبير المطلوبة عن طريق عدسات متغيرة الدرجات وينزل العنوان مكتوباً على فيلم ، وهذه العملية تستخدم فى الطباعة الباردة والأوفست والنيلوبرنت ، وهى نفس طريقة عمل ماكينة العناوين .

الرقعة فى الطباعة . . . ثورة !!

منذ بدأت عملية سبك الحروف العربية فى إيطاليا وتصنيعها للمطبعة الأميرية والحرف المستعمل هو حرف النسخ الرشيق ، أما كتابة بقية أنواع الخطوط فكانت تتم بخط اليد بالقلم البسط ، ولكن الأهرام قام عن طريق خطاطه قدرى عبد القادر بالاشتراك مع بعض الفنيين بمحاولة تطويع هذا الخط للمطبعة ، وما زالت الدراسات والتجارب تحت الاختبار ، فإن استعمال هذا النوع من بنط ١٢ إلى ٧٢ ثورة فى الطباعة !

ومن أهم مميزات خط الرقعة :

- قوى ومعبر .
- يوفر مساحة ويأخذ كلمات أكثر من كلمات النسخ فى سطر واحد على المقاس نفسه .
- حروفه كبيرة وتحقق بياضاً أكثر فى السطر .
- من السهولة قراءته والتعود عليه فهو الخط الذى نكتب به بيدينا ، والنسخ نقرأ به فقط.

وتقوم جريدة الأهرام الآن باستعمال بعض كلمات الرقعة فى بعض أبوابها

الثابتة مثل باب « علوم » وباب « أخبار » .

وقد واجه الرقعة بعض الصعوبات ، فإن عدد حروفه الأصلية حوالى ٦٥٠ حرفاً ومطلوب اختصارها من ١١٠ – ١٢٠ حرفاً فقط . وكذلك فهو يعتمد على الكتابة المتداخلة وغير الخاضعة لتكون مستقيمة على السطر بل هى دائماً فى خط غير متواز مع السطر فى ميل بسيط . « النسخ يعتمد على استقامة السطر ».

ونحن نعتقد أن البدء بخط الرقعة فى العناوين سيكون انقلاباً . . . ولكن هل نستطيع عمل الرقعة بنط ١٨ أو ١٦ إلى ١٢ أو ٩ : ؟ الحرف الناجح يصلح لكل الأبناط مع مراعاة بعض التعديلات حسب سمك كل حرف ونوعيته وطريقة ضبطه وارتباطه فى السطر فى وحدة مع الحروف التى تحيطه . . الحرف الذى يسبقه والحرف الذى يليه من اليمين ومن اليسار ، والأفضل فى هذه الطريقة أن يقوم الخطاط المصمم « بعمل مشروع لكل بنط» وباستعمال الرقعة على ماكينة الأنترتيب السطرية . . ستكون ثورة فى عالم الحرف المطبوع .

إخراج العنوان :

إن مهمة العنوان هى لفت النظر بالدرجة الأولى والمخرج الناجح يختار عناوينه ويوزعها على الصفحة معتمداً على نظرية الإخراج الخالدة وهى التكبير والتصغير ، وهو فى هذا يستخدم ذوقه الذى يستمده من روح العمل الذى يقوم به ولذلك نجده مثلا يستخدم السطر الطويل الواحد ، أو الأربعة أسطر بعضها فوق بعض فى شكل هرمى ، أو العنوان المتدرج أو العنوان الناقص من اليمين أو الناقص من اليسار وهكذا . . وقد يوضع العنوان داخل إطار وقد يترك ويفرغ حوله بياض أو سواد ، أو يركب على الصورة ، أو يترك معوجاً بإهمال تعبيراً عن روح

موضوع ، ولهذا فإن إخراج العناوين «وتبنيطه» لا يقل أهمية عن إخراج الصورة بل إن بعضهما يكمل بعضاً .

وما زالت الصحف الصباحية فى الدول العربية وفى مصر خاصة تهتم بالعنوان الأول فى الصفحة الأولى ، فنجد ارتفاعه يصل إلى ١٥ سنتيمتراً بعرض الصفحة نحو ثلث الصفحة ، وذلك للاهتمام و « لفت النظر وجذب القارئ فقط » وليس لأهمية الموضوع ، ولهذا فإننا نرى الآن وبعد فترة كشف القارئ الذكى هذه المصيدة ، نرى أن الغرض من ذلك قد انتفى ، ونجد مثلا جريدة الأهرام تستمر فى تجربتها فى إلغاء اللون الأحمر فى المانشيت وتقتصر على سطر واحد بعرض الصفحة ولا يزيد هذا السطر إلا فى الأحداث الهامة فقط * .

* * *

جمع الحروف :

ظلت ماكينات الجمع الآلى على ما هى عليه بلون تغيير يذكر — إلا فى الشكل — منذ عام ١٨٧٧ إلى الستينيات من هذا القرن ، أى أنه لم يتم اكتشاف طريقة جديدة لطريقة جمع الحروف منذ أكثر من ثمانين عاماً ، وبخاصة أن الثورة الطباعية التى تأخذ طريقها الآن . . بدأت متأخرة بعد أن أخذت كل الصناعات فى تطوير نفسها ، وظهر التلفزيون والتلفزيون الملون وتطورت طريقة تقديم نشرة الأخبار ، وأصبحت الكاميرا تلاحق الخبر ساعة حدوثه .

والحق أنه لولا تطور الإذاعة والتلفزيون لما تقدمت طرق الطباعة !

* عاد الأهرام إلى زيادة عدد سطوره بعرض الصفحة بعد ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

قصة الجمع الآلى .. فى مصر .. :

ترجع قصة الجمع الآلى فى مصر إلى جريدة الأهرام حيث استوردت ماكينة اللينوتيب عام ١٩٢٤ ثم تبعتها المطبعة الأميرية عام ١٩٢٥ ، ولم تنتشر هذه الماكينات إلا فى أوائل الأربعينيات وأخذت بعد ذلك تسير جنباً إلى جنب مع الجمع بالصندوق ، وقد حاربها الطابعون من العمال بحجة أنها تنشر « مرض السل » فعرضت عنها بعض المطابع ولكن هذه الحروب لم تستمر طويلا فماكينات الجمع السطرى لها مميزات كثيرة أهمها :

- السرعة فى الإنتاج .
- سهولة نقل المواد المجموعة داخل الجاليهات .
- جمال شكل الحرف بنط ٩ وهو لا يجمع باليد .
- توفير المساحة

ومن هنا اعتمدت الصحف على جمع الماكينات الآلية أما المطبوعات العلمية والأدبية ففضلت الجمع بالصندوق .

وبانتشار المطبعة وبانتشار ماكينات الجمع السطرى بدأ تطوير هذه الماكينات ، فبعد أن كانت تستخدم البوتاجاز لتسييح الرصاص أصبحت تستخدم الكهرباء ، وبعد أن كانت تستعمل لوحة أزرار للحروف يبلغ عددها ١٢٠ حرفاً اختصرت الحروف إلى ٩٠ حرفاً فقط .

إلى جانب لوحة جانبية تضم أربعة وثلاثين زراً تمثل حروفاً خاصة بهذا القدر ، وقد أمكن الاستغناء عن هذه اللوحة كلها والاكتفاء بالـ ٩٠ زراً . وذلك لمساعدة العامل فى التركيز على اللوحة التى أمامه فتزداد طاقة إنتاجه من السطور على الماكينة ، وبإلغاء اللوحة الجانبية ثم الاستغناء عن عدد كبير من

الحروف منها السين ذات السنتين، وكذلك الشين، والصاد الوسطى بدون أسنان يسميها العمال « الصاد القرعة » وكذلك الضاد والفاء والقاف والياء والطاء والظاء وكلها حروف وسطى . وكذلك اللام ياء ، والياء الأخيرة :: وغيرها وما زالت المحاولات مستمرة للتقريب بين أصول الخط وحروف الطباعة :

ما هى ماكينة الجمع ؟

هى آلة كبيرة لها لوحة مفاتيح مثل الآلة الكاتبة وعندما يضغط العامل بأصبعه على أحد الأزرار تتجمع أمامه فى صف أمهات الحروف — وهى متاريس نحاسية — وتمثل قوالب الحروف والعلامات والمسافات البيضاء الخالية من الكتابة . « المربع والنصف مربع » وعند الانتهاء من جمع سطر على مقاس محدد للعمود أو العمودين يضغط العامل ذراعاً خاصة تنتقل الأمهات آليًّا إلى حيث تصب عليها سبيكة رصاصية واحدة للسطر بأكمله .

وإلى جانب تطوير أزرار الماكينات كانت المحاولات الجديدة هى توفير الأيدى العاملة والاعتماد على سير الماكينة أتوماتيكيًّا ، فاخترعت شركات ماكينات الجمع أجهزة التثقيب لتقوم الماكينة بالجمع بدون عامل وكانت ماكينات Teletype Setter (T.T.S) :

يتم العمل على هذا النوع من الماكينات على مرحلتين يتم فى المرحلة الأولى تثقيب شريط رفيع من الورق على آلة تشبه الآلات الكاتبة كل عدة ثقوب تمثل حرفاً ثم يأخذ هذا الشريط إلى المرحلة الثانية حيث ماكينة الجمع السطرية ويركب فى أسطوانة بجانب الماكينة ، وتدور الماكينة ويمد الشريط فنجد أزرار الماكينة تتحرك بدون أيد بشرية وفى تحركها تتم عملية الجمع العادية ولكن بسرعة

مذهلة ، ومن الممكن استخدام الشريط أكثر من مرة إذا اقتضى الأمر .

وقد قامت شركة اللينوتيب الإنجليزية بإنتاج ماكينات تسمى إلكترون ، على حين قامت شركة الأنترتيب بعمل ماكينات « موناك » لهذا الغرض .

ومن أهم مميزات هذه الماكينات :

- أن تثقيب الشريط على الآلة الثاقبة أسهل من الضرب على مفاتيح ماكينة الجمع .
- الضرب على شريط التثقيب الورقى يتم بحروف منفصلة « يقوم الـ Justape » بتحويلها إلى حروف مفردة أو متصلة حسب وضع الحرف فى الكلمة .
- سرعة ماكينة التثقيب والجمع ٧ أضعاف سرعة عامل الجمع اليدوى .

• • •

الجمع بالتصوير Photo composing :

تعتمد نظرية الجمع بالتصوير على عدة عوامل رئيسية هى :

- أنبوبة أشعة كاثودية .
- عدسة مجمعة ومفرقة .
- عدد من الحروف المكتوبة .
- شريط ورق حساس .

وقد حصلت « شركة الفانوميريك » فى نيويورك على حق الاختراع لمولد نموذجى يعتبر المفتاح لجهاز الشركة لجمع الحروف بالتصوير أى الطباعة الباردة التى لا يدخلها الرصاص الساخن . ومخترع هذا الجهاز هو المهندس الكهربائى ميلتون شوارتز ، ويستطيع هذا المولد أن ينتج حروفاً فى أى حجم وهى تكون

مختزنة على شكل إشارات رمزية على شريط ممغنط وتترجم هـذه الإشارات على واجهة لمبة المهبط التلفزيونية « الأنبوبة الكاثودية» ويغذى الجهاز بالمواد المكتوبة على شريط مثقوب مع تعيين نوع الحرف وشكله ومقاسه المطلوب . ونستطيع بذلك أن نحصل على صفحة فى حجم المجلة فى ٦ ثوان .

ونظام العمل على هذه الماكينة تماماً مثل ماكينات الـ T.T.S ولكن بدلا من أن يخرج رصاص يخرج لنا نص مكتوب على ورقة حساسة « فيلم » .

* * *

وقد بدأت الصحف الكبيرة والصغيرة فى العالم تعطى الأولوية للجمع بالتصوير بصرف النظر عن تكاليف العمل وزيادة المصروفات التى ستنشأ عن هذا التغيير على اعتبار التطور ضرورة، وأن الجمع بالرصاص الساخن أصبح موضة قديمة وعليهم ملاحقة العصر .

* * *

وواجهت الصحف بعض الصعوبات عند تجربة هذه الماكينات مثل :

● التصحيح والأخطاء المطبعية .

● السطر المعوج أو المهتز .

● ضبط السطر .

أما بالنسبة للتصحيح فهناك ماكينات تظهر عليها السطور قبـل جمعها ويقرؤها العامل ثم يصححها مثل ماكينة 505 لشركة اللينوتيب أو جمع السطر وحده مرة أخرى ولزقه فوق السطر الخاطئ مثل بعض الشركات الأخرى .

وجهاز تصحيح الكلمات الخطأ التى صورت ، يعتمد على شاشة تلفزيونية أمام العامل يرى فيها كل سطر قام بجمعه ثم يتأكد من صحته ليجمع آخر وهكذا... ويوجد مؤشر « عبارة عن شرطة ضوئية صغيرة » يتحرك أسفل السطر عن طريق

مفتاح موجود على لوحة المفاتيح ، ويضغط العامل على مفتاح هذا المؤشر فيتحرك حتى يصل إلى الحرف الخطأ ثم يضغط على الحرف المصحح الجديد فيظهر على الشاشة مكان الحرف الخطأ « والذى يختفى إلى الأبد » وعندما تتم عملية تصحيح الفقرات التى ظهرت على الشاشة يضغط على مفتاح آخر فيخرج شريط جديد مثقوب مصحح ليركب على ماكينة الجمع بالتصوير ، مثل ماكينة Foto Roniek ليخرج بعد دقائق على فيلم مركب على أسطوانة يقص بموس لنأخذ المقال .

ويشترط فى العامل الذى يعمل على هذا الجهاز أن يكون مدرباً وخبيراً فى :

● طريقة الجمع «حافظاً لكل حروف الجمع وأماكنها على لوحة المفاتيح ».

● قواعد اللغة ، لأنه فى هذه الحالة عامل جمع ومصحح ومراجع ؛ كذلك أن يكون الأصل الذى يجمع منه مكتوباً بخط واضح أو على الآلة الكاتبة خالياً من الأخطاء المطبعية والأخطاء اللغوية وأخطاء المعلومات .

* * *

وخلال السنوات العشر الماضية استطاعت شركات الجمع تحقيق ثلاثة أجيال من ماكينات الجمع التصويرى ، الجيل الأول عبارة عن ماكينة آلية كهربائية ، والجيل الثانى عبارة عن ماكينة ذات حروف بصرية ، والجيل الثالث يتكون من حروف تخزن فى ذاكرة على شكل اصطلاحات رمزية تنعكس بفعل الضوء على شاشة كاثودية .

ومن ماكينات الجيل الأول : الفوتوسيتر والمونوفوتو

ومن ماكينات الجيل الثانى : اللومنيتيب — واللينوفيلم .

ومن ماكينات الجيل الثالث : الفوتورونيك ٦٠٠ — وا ٥٠٥ لشركتى الأنترتيب واللينوتيب .

وسرعة هذه الماكينة كبيرة فهى تستطيع أن تجمع ٥٠ سطراً فى الدقيقة أى نحو ٣٠ حرفاً فى الثانية .

* * *

ومن خلال هذا التطور الذى لا يقف عند حد فإن ماكينات الجمع التصويرى الحديثة تسير بخطى سريعة نحو القضاء على المشاكل التى من أهمها السطر المهتز .

والمحاولات الجديدة هى تثبيت « الديسك » المملوء بالحروف والذى يتغير هو لمبات الضوء التى تتسلط على الحرف لتطبعه .

(٧) الورق . . والحبر

كانت الصحافة فى نشأتها صحافة فكر وأخبار وقفت إلى جانبها المطبعة تؤيدها وتؤازرها . . إلى أن أصبحت بيوت إعلان أيضاً ، وكان عليها نظراً لأهمية الطبع أن تهتم بالورق والحبر .

وهناك قول لأحد الصحفيين يقول : « إن أصدق مقياس لحضارة أمة من الأمم هو مقدار ما تستهلكه من ورق الصحف » .

يبدو أن ورق البردى الذى استخدمه المصريون فى الماضى Papyrus هو أول ورق استخدم فى قصة حضارة الإنسان على كوكب الأرض ومنه جاءت كلمة Paper الإنجليزية ، ويبدو أن استعمال لحاء الشجر « ليبر » فى الكتابة ومنه جاءت الكلمة الفرنسية Livre ومعناها كتاب .

ولكنهم يقولون إن الورق لم يعرف بمعناه الذى نستخدمه اليوم سوى منذ ثمانمائة عام فقط ، وقد انتشر من الشرق الأوسط إلى أوربا حيث كانت هناك مصانع الورق فى دمشق التى أقامها العرب ، ويقولون إنها تسربت أيضاً عن طريق الصين إلى أوربا .

وقد ظلت صناعة الورق سرًّا أكثر من سبعة قرون حتى إنها كانت تشحن

حزم الورق والشاى واللؤلؤ والحرير وغيرها فى قوافل الجمال إلى أواسط آسيا بدون أن تخشى المنافسة .

ولكن التاريخ يسجل فى أثناء المعركة التى قامت بين للعرب والصينيين حيث أرادوا استرداد « سمرقند » وهى المدينة الرئيسية على الطريق القديم إلى البحر المتوسط ، والتى انتصر فيها العرب بقيادة زياد بن صالح والذى استطاع أن يأسر عدداً كبيراً من الصنيين وكان من بينهم بعض صناع الورق ، واندهش العرب وهم يرون بأعينهم كيف تتحول الخرق البالية إلى أفرخ ورق ناصعة البياض ، وذلك باستخدام بعض الدنان الخشبية وقدر كبير من قدور الطهو التى توضع فوق النار.

واستطاع الصناع الصينيون أن يعدوا مصفاة ، وكان العمل يبدأ بوضع الخرق البالية فى القدور ومعها محلول قوى من الماء المستخلص من رماد الخشب ، وبعد أن يغلى الخليط بشدة تغسل الخرق جيداً ثم تدق بمطرقة فوق كتلة الحجر حتى تتحول إلى عجينة طرية ، وبعد ذلك تضاف كمية من الماء إلى العجينة حتى يخف قوامها وتصير أشبه بسائل الصابون ، ثم يصب هذا السائل فى المصفاة فيسقط مابه من ماء وتبقى منه فوق المصفاة طبقة منبسطة من ألياف متماسكة هى فرخ الورق المطلوب . ويقال إن العرب عرفوا الطريقة وأقاموا أول مصنع للورق فى أوربا عام ١١٥٠ وشيد فى أسبانيا .

وبالرغم من هذا كله فإننا نرجح الرأى القائل إن المصريين الأوائل هم الذين عرفوا الورق قبل شعوب الدول الأخرى فلديهم نبات البردى الذى أعد سطحهوصقله وكتب عليه، كذلك عرف المصريون الأوائل، منذ أول لحظة حضارته، سحر الكلمة المكتوبة وقدرتها على عمل المعجزات، بل إنه اعتقد أن نقش رموز معينة على حبات

العقود يحيلها إلى تعاويذ تجلب السعد وتبعد الشر ، وهذا يؤكد لنا أولوية فى معرفة الكتابة والورق .

وكان طول صحيفة البردى يبلغ ٣٠ سم وعرضها ٤٠ سم ، وكانت الصحافة تلصق بعضها ببعض من أطرافها لتتكون لفافة ينتهى أحد طرفيها بخيط تربط به وقد يبلغ طول اللفة الواحدة بضعة أمتار .

* * *

والورق هو المادة الخام الأساسية التى تعتمد عليها الصحيفة قبل أى شىء آخر ، ونجاح الصحيفة ماليًّا وإداريًّا يعتمد بالدرجة الأولى على مخزون الورق. وفى مصر فى الأربعينيات كانت وزارة التموين هى التى توزع الورق، وكانت تحرم أصحاب الأقلام الحرة من الورق ، واغتنى بعض أصحاب الأقلام الأخرى وأصبحوا من أصحاب الملايين .

* * *

وورق الصحف سيصبح مشكلة طالما نستورده من الخارج ، وقد سمعنا أن المركز القومى للبحوث قد عقد مؤتمراً لبحث الصناعة ودرس فيه إنتاج ورق الصحف بالإمكانيات المحلية . . ونحن نناشده الاستمرار فى هذه الدراسة حتى نراها مصنعاً هائلا يغنينا عن الاستيراد . وبخاصة أننا قد قرأنا خبراً لوكالة رويتر نشره الأهرام فى صفحته الأولى يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٧٣ يقول إن شركة بووتر لإنتاج الورق تنوى رفع سعر ورق الصحف بنسبة ٢٥ دولاراً للطن على مرحلتين خلال العام القادم ، وسيؤدى ذلك إلى رفع أسعار أوراق الصحف إلى ٢٠٠ دولار للطن الواحد، كما أعلنت الشركة أنها ستخفض من كميات ورق الصحف التى تشحن لكبار عملائها بسبب مصاعب خاصة بالإنتاج .

الحبر :

الحبر هو عامل دهني يعرف بالورنيش ومادة ملونة ومادة تجفيف وزيت الكتان . وقد اختير هذا الزيت لحساسيته لاستئصال الأكسوجين من الهواء على أن يساعد على عملية الطبع .

ومن أهم مميزات الحبر وخواصه : حدة اللون . براق . لزج . سهل التوزيع ؛ والحبر اللامع هو الذى يكثر فيه الورنيش اللامع .

أما حبر البرونز الذهبي فهو من بودرة النحاس ، والحبر الفضي من بودرة الزنك فيطرق المعدن إلى شرائح دقيقة جداً ثم تطحن لتصبح بودرة ناعمة الملمس ، ويلاحظ أن ورنيش هذا الحبر يكون ثقيلا ولا يتفاعل مع البودرة .

وتختلف أنواع الحبر باختلاف طريقة الطبع وباختلاف السطح المطبوع ، أى باختلاف ورق الصحف « ٥٢ جراماً » أو ساتنيه أو كوشيه حيث يختلف نوع الورق حسب مسامه التى تشبه مسام جلد الإنسان وكذلك درجة امتصاصه للحبر .

وقد اهتمت الصحف بالحبر وخصصت له الصحف الكبرى مخازن لها أمين مدرب له خبرة بأنواع الحبر وعلاقته بالورق ، ويصنف الحبر تصنيفاً فنيًّا لحفظه فى المخزن .

وحبر الألوان فى الصحف يجب أن يكون مختلفاً عن الحبر المستعمل فى الورق الكوشيه الذى يستعمل فى أغلفة الكتب أو فى الجاكيت الخاص بالغلاف . ويجب أن يجف حبر الألوان بمجرد ملامسته الورق وبذلك يمكن التحكم فى طبع الألوان المتعددة بمرور الورق فى وحدات الطبع متتابعة فى سرعتها الكبيرة .

* * *

طبع الصحف بدون حبر !! :

● لقد ابتكر الأمريكيون منذ بضع سنوات نوعاً فريداً من الورق نثرت فى عجينة وقت صنعه فقاقيع ميكروسكوبية كثيرة من البلاستيك تحتوى على مادة ملونة ، وعندما تضغط نتوءات الكليشيه – على هذه الفقاقيع – تسحقها وينساب منها الحبر لتصبغ أليافه الورق المجاور لها ، وتتيح دقة هذه الفقاقيع وعددها بالنسبة لوحدة السطح ، الحصول على نتيجة مماثلة لنتيجة طبع « التيبو » على ورق الجرائد .

● كذلك هناك طريقة الطبع بالتسخين على ورق يحتوى على مستحضر يسود بتأثير الحرارة .

* * *

● وهناك الورق الكيمائى وهو ورق لايقطع ولايتأثر بالحرارة بفضل عجينة مصنعة كيمائيًّا تكسب مقاومة غير عادية ، وهو معروض الآن فى متحف « جوتنبرج » فى مدينة ماينز الألمانية .

* * *

● وللورق مسام تماماً مثل مسام جلد الإنسان يراها بالعين المجردة إذا ما تعرضت للضوء ، وكلما زادت المسام وتوسعت وتباعد بعضها عن بعض قلت قيمة الورق وقدرته على امتصاص الحبر وبالتالى قلت جودة الصورة المطبوعة .

● وللورق أسماء يطلقها العاملون حسب مقاساته ، فيقولون للورق الجاير وهو يساوى بالسنتيمترات ٥٦ × ٨٢ وجاير الجاير ٦٠ × ٩٠ وقالبين مجوز ٦٥ × ١٠٠ وقالبين مجوز كامل ٧٠ × ١٠٠ والأخير يساوى بالكور ١٥٤ × ٢٢٠ .

(٨) الأوفست

لن نستطيع نحن العاملين فى الصحف اليومية أن نتجاهل ذلك المارد الهائل الواقف أمامنا محاولين أن نغمض أعيننا لكى لا نراه .. ذلك المارد هو الأوفست .

لقد أصبحت طباعة الأوفست الآن من أوسع أنواع الطبع انتشاراً . لقد بلغ عدد الصحف الأمريكية التى تطبع به نحو ١٥٠ صحيفة يومية ، أما فى الدول العربية فإن معظم صحف بيروت الصباحية تطبع بالأوفست وأولها الأنوار .

ولكن من اخترع الأوفست ؟! :

هذا سؤال يصعب الإجابة عليه، ولكن من المعروف أن طريقة الطباعة هذه كانت تحولا من الطباعة الحجرية الأولى . ونرى فى عام ١٨٧٨ أن الفرنسيين « تروتيه ومسييه » قد حصلا على امتياز الطباعة على معدن بواسطة النسخ على ورقة من المطاط ، وبعد ثلاث سنوات حصلا على امتياز الطبع على ورق .

وبعد عشرين سنة كانت الفكرة قد تبلورت بعد تعدد التجارب فى هذا الميدان وتم صنع آلات الأوفست فى أوائل القرن العشرين ، وأنتجت مؤسسة فواران VAIRIN الفرنسية المتخصصة فى آلات الطباعة الحجرية أول ماكينة أوفست فى عام ١٩١٠ ولكن سرعتها كانت من ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠ فى الساعة .

وقد تطورت طباعة الأوفست بعد تطور عمليات التصوير والحفر وازدهرت طباعة الأوفست عن طريق الحصول عـــلى صفائح فوتوليتوغرافية حلت مكان النسخ الحجرى .

ويقولون أيضاً إن الويز سنفلدر هو أبو الطباعة الليتوغرافية وقد ولد فى براغ عام ١٧٧١ وتوفى فى ميونخ عام ١٨٢٤ كان يتسلى بالكتابة على الحجر المصقول ، وعندما جاءته أمه تطلب إليه ورقة راح يبحث ولم يجد ورقة ، وكان الحبر الذى يكتب به على الحجر قد جف فأحضر الصابون والشمع فى محاولة ليحصل منها على حبر كتابة على الحجر على أمل أن ينسخ ماكتب عندما يتوفر لديه الورق ، وعندما جاء ليمسح ماكتب خطرت له فكرة لماذا لايطبع النصوص على الحجر بدلا من الألواح الخشبيةالتى كانت تحفر بواسطة ماء الفضة؟ وكرر التجربة ونجحت فكرته فى عام ١٧٩٧ .

وانتشرت فكرته فى أوربا وبخاصة فى طباعة الرسوم ونشرت رسوم الفنان الفرنسى ديلا كروا بطريقة الليتو فى جريدة «فوست» وقال يومها الرسام الشهير : « إذا كانالرسام ممتازاً فإن لديه كل مايلزم ليصنع بواسطة الطباعة الحجرية شيئاً عظيماً ! »

* * *

وتطورت طباعة الأوفست وأصبحت تعتمد على الطريقة الآتية :

معروف أن الماء والدهن لايقبلان الامتزاج ومن هنا فإن خطوط الأشكال والنصوص المراد طبعها لاتحتاج إلى أن تبرز عما حولها فيمكن أن تكون فى مستوى الأجزاء العادية من السطح الطابع ، وكذلك فإن السطح الطابع نفسه لايلزم أن يكون

من الحجر، فيمكن أن يكون لوحة من الزنك أو الألومنيوم لايزيد سمكها عن سمك فرخ من الورق المقوى .

وتتكون آلة طباعة الأوفست من مجموعة من الطنابير والأسطوانات تدور كلها حول محاورها، ويبدأ العمل بإعداد اللوحة الطباعية فيحسس سطحها وينقل إليها الأصل المراد طبعه بواسطة التصوير بالطريقة التقليدية فى إعداد الصور فى ورشة الحفر ، وعندما تحبر اللوحة بحبر دهنى ثم تغسل بالماء فإن الطبقة الحساسة التى لم تتصلب بفعل الضوء تزول بما عليها من الحبر ، ويبقى الحبر ملتصقاً بخطوط الأشكال . . والكلمات المراد طبعها .

وتثبت اللوحة حول سطح الطنبور العلوى وفى أثناء دورانه تقوم اسطوانات الترطيب بتغذية سطح اللوحة بالماء ، ولا يعلق الماء بالخطوط المحبرة بل ينزلق عنها ولكنه يغطى سائر أجزاء سطح اللوحة ، وكذلك تقوم اسطوانات التحبير بعملها فيعلق الحبر الدهنى بالأجزاء المحبرة من قبل بدون الأجزاء المنداة بالماء .

وتحت هذا الطنبور مباشرة ، يوجد طنبور آخر يماثله فى الحجم ويدور فى عكس اتجاهه ومغطى بطبقة من المطاط ، وعندما يدور الطنبوران تنتقل الطبقة إلى السطح المطاط .

أما الأوفست الملون فهو الفكرة نفسها مع تشغيل وحدات طنابير أكثر كل وحدة تمثل لوناً من الألوان الأساسية الأزرق والأحمر والأصفر .

. . ومن أهم مميزات الأوفست :

نعومة الطبع — قوة الألوان — الأجزاء الرمادية فى الشبكات تعطى نتائج عظيمة :

.. **بالنسبة للشبكات :**

تستعمل شبكات تصل خطوطها إلى ١٥٠ (المستعمل فى الصحف شبكات ٦٥ فقط) فتكون النقط البيضاء لاتتجاوز أجزاء من المائة من المليمتر .

.. **الحبر :**

يعتبر سمك طبقة الحبر على الورق من ٤ — ٦ أجزاء من الألف فى المليمتر وكذلك عمق اختراق الحبر للورق ، ولهذا فهى تعطى قوة تعبير للحبر على الورق .

وهو يجف بطريقتين ، إما بالامتصاص أو بتأكسد الحبر على الورق بفضل السيكاتيف الموجود به ، ويقولون إن درجة جمال الحبر فى طباعة الأوفست بهذا الترتيب — الأحمر — الأزرق — الأسود — الأصفر .

الطبيع :

يجب أن يكون دقيق الحركة ، سريع الانتباه ودقيق الملاحظة ، إذ أنه من الصعب إيقاف الماكينة ليصحح خطأ ولكن عليه تصحيح الخطأ والماكينة تدور لأن فى كل ثانية توجد ورقة خارجة ؛ أى أنه لو توقفت دقيقة فمعناها ٦٠ ورقة خسارة .. غير حساب الوقت الضائع ! !

.. **ومن أهم صعوبات الأوفست :**

- أن المساحات الطباعية ليست محددة بوضوح .
- يستهلك حبراً كثيراً لأن كمية النقاط فى الشبكة كثيرة .
- يترك الحبر أحياناً خطوطاً رمادية عند الطبع ، وذلك حينما يكون « قماش

المحابر » قديماً فيترك على الورقة المطبوعة خطوطاً معوجة .

● كثرة الماء تجعل الورق « يموج » فلا يبقى سطحه متساوياً .

* * *

وقد أنتج واستعمل الآن الأوفست بدون ماء ، وحل السطح البارز محل السطح الأملس المستوى ، والسطح البارز لايلمس الورق بل يطبع فوق المطاط الذى يكسو طنبور الأوفست وهذا الطنبور المطاط هو الذى ينقل الطبعة فوق الورق ، ويجب أن يكون الشكل من كتابة أو رسم على السطح البارز معتدلا . وهو ينقل مقلوباً على كساء الطنبور المطاطى ثم يطبع معتدلا على الورق ، وقد أمكن الاستغناء عن اسطوانات الماء والاستغناء عن استعمال الحبر الدهنى الخاص بالأوفست . . وكانت خطوة على طريق الأوفست . . .

* * *

وقد حاولت الصحف التى تطبع بطريق مطبعة الروتاتيف الاستفادة من الأوفست فى الطبع المباشر لتطوير عملية طبع الصور ، فلجأت إلى هذه الطريقة التى أثبتت نجاحها وجودة طبعها وتتلخص الطريقة فى :

١ — يستخدم نوع من الزنك «ميكروزنك » أو النولار الرفيع ذو سمك أقل من نصف سمك الزنك العادى، يجعله قابلا للاستدارة بسهولة ليلتف حول سلندر الطبع .

٢ — يحضر لوح الزنك المراد طبعه بالطريقة العادية فى ورشة الحفر أو فى ورشة الكليشوجراف .

٣ — يلصق الكليشيه على ورق لاصق من نوع خاص .

٤ — تصب الصفحة بالطريقة العادية ، ولا يوضع الكليشيه عند كبس

الصفحة ولكن توضع قطعة من الزنك لضبط الارتفاع وتحديد مكان الكليشيه المراد طبعه فى الصفحة.

٥ – تصب صفحة الاستريو Sterio عاديًا ويحفر على «الفريزة» مكان الصورة بارتفاع الكليشيه نفسه .

٦ – يلصق الكليشيه على الأستريو وكما قلنا فهو قابل للاستدارة وعند دوران الماكينة يزداد الكليشيه التصاقاً ولاينفصل فى أثناء الدوران .

من الممكن عمل الكليشيه على شبكة ١٢٠ فهى بالطبع أدق من الشبكة المستعملة فى الجريدة . ونحصل على طبع يقارب طبع الأوفست .

* * *

البَـابُ الثـالث

صحيفة تحت الطبع

(١) نظرة عامة . . على آفاق المستقبل

إن التطور الطباعي الذى نسمع عنه الآن نشأ فى الخمسة عشر عاماً الماضية فقط . وهو يمضى بسرعة مذهلة بسبب التطور التكنولوجى الذى دخل كل مجال عن طريق التليفون والتلغراف والتلفزيون والعيون السحرية والتلستار والعقول الإليكترونية ، وبفضل هذا التقدم ظهر التخصص فى كل المجالات ... التخصص على أضيق المستويات ولاشك أن الخبرة القديمة مع الأجهزة الحديثة والأفكار المتجددة سوف تؤدى حتما إلى معجزات تكنولوجية جديدة فى عالم الصحيفة المطبوعة .

وإذا كانت مزايا الجمع عن طريق العقل الإليكترونى الآن قد حققت سرعة الجمع بنسبة ٥٠ ٪ وسهلت من طريقة التصحيح وساعدت على عملية إخراج الصحف بطريقة متقنة وسريعة ، فكيف تساعدنا العقول الإليكترونية فى المستقبل ؟ الحق أن كل هذه الأدوات لن تفيدنا إلا إذا عرفنا ماذا نريد . . وهذا يتحقق بملاحقة التطور فى كل مجال ومسايرة روح العصر وسرعة نبضاته .. والتفاعل مع إيقاع الحياة السريعة .

إننى أتوقع أن يقوم العقل الإليكترونى بمهمة سكرتير التحرير الفنى ، سيقوم بعمل الماكيت — عن طريق ذاكرته — سوف يحدد إعلانات الصفحة ومساحتها المطلوب نشرها فى يوم معين ، وسيقوم بجمع المواد وترتيبها وسيكون فى داخله ذاكرة تحمل آلاف الماكيتات يكفى العامل الذى يقوم بالعمل أمامه أن يطلب « ماكيتا » تقليديا أو متوازناً ليعطيه على الفور هذا الماكيت بكل موضوعاته

وأماكن صوره وعدد كلمات كل مقال فيه . لتعرض على رئيس التحرير الذى يوافق عليها أو يعترض مستخدماً فيها أدواته الحديثة .. من قلم الحذف وقلم الإضافات . . وستكون عملية الإخراج عن طريق العقل الإليكترونى مثل عملية ضبط السطر التى تتم الآن فى العقل الإليكترونى للجمع ، وبعملية الضبط هذه يتم تخطيط هذه العمليات .

إن كل تطور الآن يسعى إلى تحقيق :

- وصول الخبر إلى القارئ بأسرع مايمكن .
- تطوير شكل الإعلان ليصبح أكثر جاذبية .
- استخدام الألوان .
- استخدام العقول الإليكترونية كعامل يحقق السرعة والدقة.
- تحقيق أكبر خدمة للقارئ مراعياً منافسة التلفزيون الملون.

والأجهزة الحديثة مهمتها نقل الأخبار والمعلومات للناس ، فهناك مزيد من المعلومات مطلوب إيصالها للناس .

ولاشك أن الصورة ستكون أفضل والورق أفضل والطباعة ملساء جيدة بطريقة أفضل بأقل النفقات وبأقل جهد بشرى .

* * *

إن هذا التغيير لن يجيء مفاجئاً ولكنه بلاشك سوف يكون بالتدريج ؛ وعلى الصحف أن تراعى إعادة ترتيب موظفيها ومحرريها وعمالها حسب نوع العمل الجديد .

وهذه الأفكار الجديدة والأدوات الحديثة سوف تخلق بعض المشاكل فى بداية استعمالها ، ولكن الإدارة الناجحة تستطيع أن تخلق جو التفاهم المتبادل بين العاملين وبعضهم من جهة ، وبين العاملين والآلات من جهة أخرى .

وسوف يتغير شكل مخازن الورق والحبر وسوف تقوم إدارات الصحف بإيجاد أماكن جديدة لأجهزة الليزر والأجهزة الألكتروستاتيكية ، وقد يختفى قسم التصحيح الذى يقوم بمراجعة البروفات والصفحات قبل بدء عملية الطبع ، فإن الآلة ستقوم بمهمته ، كما لاحظنا فى عملية الجمع التصويرى ، حيث يقوم العامل بالتصحيح . . وإن كنا لا نثق فى الماكينة ودقة تصحيحها .

وقد يختفى كتاب الافتتاحيات، يكفى أن يعرض المحرر الخبر على العقل الإليكترونى ليبدأ بتزويده بكل المعلومات التى تخص هذا الموضوع على الفور ثم يقوم بجمعها وإرسال مادة جاهزة للطبع .

وسوف يقوم العقل الإليكترونى بالاختصار على الأصول فى الجمل والفقرات يكفى أن تطلب منه ألف كلمة مثلا لمقال ثم تطلب إنقاصها إلى ٨٠٠ كلمة ليقوم لك بكل العمل ! .

* * *

ونرى الآن آلة كاتبة أتوماتيكية : وهى تستخدم فى كتابة الوثائق ونقلها على الآلة الكاتبة ، وقد بدأت فعلا حكومة ألمانيا الغربية فى استعمالها ، وتتكون هذه الماكينة من كرة كهربائية ، ووحدة ومركز تحكم ذاتى وشريط ممغنط ، ويخزن يتسع لـ٢٥,٠٠٠ حرفاً .الجديد أيضاً فى هذه الماكينة أنها إذا أخطأت فى الحروف فإن التصحيح يتم على الشريط أيضاً ، فتدخل الورقة الأولى لتخرج من الخلف والتصحيح يتم على الشريط الثانى .

(٢) خيال أم حقيقة ؟

لأن إعداد مواد الجريدة من أخبار وصور وتعليقات يأخذ جهداً غير عادى فقد رأى الطباعون ضرورة خدمة هذا العمل الخالد وأن يقفوا وراءه ويؤيدوه تماماً كما فعل الطابع أول عهده بالعمل الصحفى .

• في المطابع سنرى المسئول عن المطبعة الدوارة يضغط على أحد الأزرار فنشاهد الاسطوانات الكابسة تبتعد عن الاسطوانات الطابعة ساحبة منها الورق، ونشاهد أجزاء جهاز التحبير وهى تنسحب ، وتحدث حركة داخلية فى التروس تهدف إلى فصل الاسطوانات الطابعة عن مجموعة أجزاء الآلة الميكانيكية لتوصلها بحركات مستقلة غير مرئية فى هيكل الآلة ، وسيتم ذلك كله فى ٥ دقائق فقط .

• عند تنظيف الأسطوانات ستبدأ أسطوانات المطبعة الدوارة التى تحمل الكليشيهات فى الدوران وحدها فى هذه الآلة الضخمة ، وتقترب من كل هذه الأسطوانات أنبوبة فى وضع مواز لمحورها ، ويقل الضوء فى قاعة المطبعة ، وتضاء فوق كل باب لمبة حمراء كما هو الوضع فى استديو السينما ، وكأن اللمبة الحمراء تقول « ممنوع الدخول » وتحتوى الأنبوبة على سلك كهربائى عالى الجهد جداً يضع على سطح الكليشيه البلاستيك المستقبل شحنة من الكهرباء الاستاتيكية ولا تستغرق هذه العملية إلا بضع ثوان . ثم تبدأ عملية الحفر وتنتقل فى حركة متوازية

عند كل أسطوانة علبة صغيرة تحتوى على مولد لأشعة دون الحمراء تزيل بواسطة فرشاة دقيقة جداً الشحنة الاستاتيكية وتتحكم فيها عين إليكترونية . مهمتها فحص الكليشهات الموجودة على الاسطوانات .

• وسوف نرى أجهزة جمع بالتصوير تستطيع قراءة النصوص التى يكتبها الصحفيون على الآلة الكاتبة ، وكذلك ستقوم هذه الآلات بجمع البرقيات من جهاز التيكرز مباشرة وسوف تختار لها نوع البنط الذى تستعمله ، وإذا ماجاء خبر مثير فى أثناء دوران المطبعة فسوف يجمع هذا الخبر على الفور ويضاف إلى الكليشيه الراكب على السلندر بسرعة عجيبة .

* * *

دور الأقمار الصناعية فى نقل الصحف :

إذا قلنا إن الصحف قد بدأت من إعلان المنادى الذى كان يطوف الشارع لينقل الخبر من الحاكم إلى المحكوم فإن الأقمار الصناعية قد بدأت تأخذ مكان هذا المنادى لتقوم بنفس مهمته .

وفى مايو ١٩٧٢ تأكد هذا الكلام فقد عقد فى ميلانو مؤتمر لبحث تطور التكنولوجيا الصحفية وكانت أهم الموضوعات التى طرحت للبحث هى الاحتمالات التى تتيحها الأقمار الصناعية والخاصة بالاتصالات فى نقل صفحات الصحف عبر القارات ، واستخدام العقول الإلكترونية فى جمع الصحف اليومية وجمعها .

قال مدير شركة راديو ستامبا الإيطالية للاتصال بالتليكس :

إن التقدم الفنى المتوقع فى الصحافة سيؤدى حتما إلى مجال أوسع ، هذا المجال هو حرية الإعلام .

تنبأ رودولف شيدلر المدير الفنى بصحيفة سوديتش زينونج فى ميونخ بأنه سيتم فى المستقبل القريب حفظ المعلومات الأرشيفية والمقالات فى ذاكرة العقول الإليكترونية ، وقال إن توضيب الصفحات سيتم آليًّا بناء على تنبآت مسبقة عن المساحات المحددة لكل موضوع .

وحدد الدكتور بيد بارجلينى مدير معمل أبحاث الاتصالات عن طريق الأقمار الصناعية من الولايات المتحدة أن مستقبل الصحافة يعتمد على ثلاثة عوامل ، هى :

- تحسين الإرسال. وخفض التكاليف ووضع أساليب فنية جديدة لتعيير حروف الطباعة .

وتحدث ميخائيل كوستروف المدير الفنى المساعد لجريدة برافدا عن المشكلات التى يطرحها الإرسال عبر مسافات شاسعة بالاتحاد السوفييتى والتى تختص بإصدار عدة طبعات عن صحيفة الحزب الشيوعى .

باختصار : إن التكنولوجيا الحديثة بدأت تعمل فعلا . .

(٣) الاتجاه إلى البلاستيك

كما تنازلت لوحات الصلصال عن مركزها في صناعة الطباعة إلى القوالب الخشبية، ثم تنازلت القوالب الخشبية للمعدن فإن البديل الرابض هو بلا شك : البلاستيك.

لقد رأت معظم الشركات العالمية أن البلاستيك فى صناعة الطباعة هو الوسيلة الرخيصة والسهلة والنظيفة فى أغلب الأحيان لإعداد لوحات الطباعة ، ولذلك نجد شركات الطباعة بدأت تهتم بهذا وبخاصة فى صنع الكليشيهات ، وقد رأت الشركات أيضاً أنه خطوة جيدة فى طباعة الأوفست ويخدم أيضاً الجمع التصويرى .

وقد تعاونت جمعية ناشرى الصحف الأمريكية فى هذه الصناعة وشاركت فيها بجهد واضح ، فنجد شركة « ب — جريس » على سبيل المثال تعمل على تلبية احتياجات الأعضاء الفنية والاقتصادية الخاصة فى تطوير طريقة « لترفلكس للطباعة » .

وهذه الطريقة تنتج لوحات طباعة بارزة من البلاستيك المرن مباشرة عن السلبية الفوتوغرافية . وقد قامت بعض صحف أنديانا فى استخدام هذه الطريقة .

وهناك طريقة « هايلوكس » التى تقوم على صنع قالب من البلاستيك بدلا من الورق المضغوط ويستخدم هذا القالب بعد ذلك فى صنع لوحات طباعة بلاستيك تستطيع كل منها طبع عدد من النسخ يتراوح بين ١٥٠ ألفاً و٣٠٠ ألف.

صحيفة تحت الطبع

وهناك طريقة أخرى لاستعمالات البلاستك فنجد أن شركة «جونسون واكس» قد ابتكرت مادة من البلاستك مزودة بمخزن حبر تسمى « بوريلون »

كليشهات من البلاستيك
بطريقة البلمرة * الضوئية

وتصنع هذه الكليشيهات عن طريق إشعاع ضوء ذى موجة خاصة ليشع على « نيجاتيف » ملصق على أرضية الكليشيه الحساسة وهذا لتثبيت المناطق القابلة للإشعاع ولسح المناطق التى لا تؤثر عليها الأشعة .

وقامت دار النشر نيهون كيزاى شيمبون التى تصدر المجلة الاقتصادية اليابانية بعدة دراسات وأبحاث على هذا النوع من الكليشيهات الحساسة للضوء ، واشترك معها مصنع أساهى للكيماويات والذى ساهم فى الأبحاث لتطوير المادة الناتجة من البلمرة الضوئية التى تسمى (ايه — پى — أر) والتى يصنع منها الكليشيهات .

● ما هى مادة (ايه . پى . ار A.P.R)

إن تكوين الصورة من الكليشيه الموضوع من البلاستيك المبلمر بالطريقة الضوئية يكون نتيجة لعملية بلمرة لجزئيات لها وزن جزئى منخفض باستعمال الطاقة الضوئية « أى تجمع جزئيات المادة ذات وزن جزئى منخفض » ، ويراعى أن يكون سطح الكليشيه قبل حفره حساساً للضوء ، وهذه الحساسية تماثل مع حجم وعمق التضاريس التى توجد على القالب ومع أشعة الضوء ، فإن عملية البلمرة الضوئية تحدث لتصنع تركيباً شبكيًّا لا ينصهر ولا يذوب .

---

* البلمرة هى عمل سطح حساس على لوح البلاستيك .

أما مادة ايه — بى — ار . فقد صنعتها شركة أساهى بطريقة البلمرة الضوئية وتحتوى على مواد تعطيها القدرة على الإحساس بالضوء ومواد معجلة ومواد تعترض النشاط الكيماوى ، وهذه المواد تفيد فى سرعة عمل الكليشيه عند تعريضه الضوء وبدء التفاعل .

المهم أن الكليشيه الناتج من هذه العملية يثبت كما هو على المطبعة الدائرية للطبع المباشر.

وتتم خطوات عمل الكليشيه كالآتى :

- الصب : دقيقة واحدة .
- التعريض للضوء : دقيقتان .
- الغسيـــل : ٣ دقائق .
- التشطيب : ٣ دقائق .

أى ٩ دقائق فقط .

ومن أهم مميزات هذا الكليشيه إلى جانب سرعة إعداده أنه يكتسب صلابة كبيرة ويمكن إحداث بروزات فيه لغاية ١٠ سنتيمترات ، وكذلك يمتص الحبر ويمكن أن يتحمل أنواعاً أخرى من الحبر أكثر من الكليشيه الزنك، ويتحمل أيضاً الضغط عند الطبع أكثر من ٥ مرات من الستريو الرصاص .

(٤) العقول الإليكترونية

دخل العقل الإليكترونى فعلا صالات الجمع فى معظم الصحف .. ولكن هل يقف دوره عند هذا الحد ؟ ....

برغم أن العقول الإليكترونية لم تستعمل إلا منذ حوالى عشرين سنة، إلا أنها أصبحت شيئاً مألوفاً فى الأعمال الحسابية مثلا ، وأثبتت أهميتها المتزايدة ، ونحن نعتقد أن العقل الإليكترونى ستكون مهمته فى السنوات القادمة ، إلى جانب مايؤديه من خدمات اليوم ، هوأن تعدل طريقته بحيث يقرأ ما كتبه الصحفى على آلته الكاتبة ، وبمجرد دخوله إلى العقل سيقوم بعملية تصحيح النص إما باستخدام وحدة عرض مثل شاشة التلفزيون أو بطبع بروفة لتصحيحها ، وسيقوم بالاحتفاظ بالنسخة التى تم تصحيحها والموافق عليها لاستعادتها عند الضرورة، وبالطريقة نفسها سيتم تخزين جميع المواد الأخرى للصحيفة فى ذاكرة العقل الإليكترونى ، وستكون مهمة سكرتير التحرير هى أن يختار أفضل ما يقدمه له العقل الإليكترونى — بعد أن وضع المحررون موادهم فيها — ومن الممكن أيضاً أن يدخل إضافات أو يقوم بالحذف والتعديل .

وسيقوم العقل الإليكترونى بمهمة « الأرشيف » فى حفظ المعلومات وتخزينها وسوف يكون ذلك أرخص من تكاليف حفظ الدوسيهات فى غرف كبيرة ، وسيكون استخراج المادة المطلوبة عند الحاجة إليها من أسهل الأمور.

ودعنا نتصور نظاماً جديداً بالعقل الإليكترونى من بداية العمل فى التحرير إلى عملية الإخراج « التوضيب » وهذا يستدعى مراعاة عامل الوقت بدقة .

● تحديد مواعيد الانتهاء من العمل فى الصفحات سواء صفحة واحدة أو عدة صفحات وتحديد إرسال المواد من التحرير إلى الجمع وللسرعة والدقة ، فإن عمليات الجمع تتم عن طريق « كونترول » بالأرقام عن طريق العقل الإليكترونى بحيث يرقم كل صفحة وكل عمود برقم معين .

● يتم التصحيح بترقيم الأرقام نفسها على « الجمع »

● تحديد الإعلانات من الذاكرة الإليكترونية .

● التوضيب .

● طبع الصفحات .

وبعد الانتهاء من عمليات التوضيب فهو يحتفظ بالمادة الإخبارية القليلة الأهمية والتى لا تنشر ، على هيئة مؤجلات Standing matter .

ويتم الاحتفاظ بها لعدة أيام قبل الاستغناء عنها أو تفريقها .

أما الإعلانات فيحتفظ بها دائماً وعند إعادة جمعه يرسل الرقم المتعارف عليه والذى يحدده إلى صالة الجمع لإعادة صبه .

* * *

شاشة تليفزيون للتحرير :

عرضت شركة « هاريس ـــ انترتيب » شاشة تلفزيون خاصة بالتحرير ، وتعتبر « هاريس ١١٠٠ » شاشة مكتفية ذاتيًّا تسمح لأى شخص يدير لوحة مفاتيحها بتأدية أى تغييرات تحريرية مطلوبة يريدها . وتقرأ الآلة أولا الشريط مثقوباً ،

وتظهر فوراً معلومات النص الذى تحتويه ثقوب هذا الشريط كنص على الشاشة التلفزيونية ، ويستطيع العامل على لوحة المفاتيح حذف أو إضافة أو تغيير أو نقل الفقرات ، فعندما يضغط على زر يتم تثقيب شريط جديد معد لعمليات جديدة وعندما يضغط على زر آخر فإنه يخزن هذه المعلومات فى ذاكرة العقل الإليكترونى .

وقد عرضت هذه الشاشة فى صحيفة To day فى مدينة جانيت بولاية فلوريدا يوم ٢٦ مارس ١٩٧٠ .

* * *

عقل إليكترونى لنقل الأنباء :

تقوم وكالة أنباء الأسوشيتدبرس باستخدام العقل الإليكترونى لسرعة أداء خدماتها الصحفية فى الجزء الجنوبى الشرقى من الولايات المتحدة ، والمنطقة التى تشملها هذه الخدمة الجديدة هى كارولينا وجورجيا وآلاباما ومسيسبى ولويزيانا وتنيسى فى عام ١٩٧٠ .

وتستخدم الوكالة عقلا إليكترونيًّا صغيراً (pop 8/1) للإسراع فى توزيع المقالات والخدمات الصحفية . . نص واحد فى وقت واحد على جميع الولايات . وفى أتلانتا يعدل المحرر الموضوع إذا لزم الأمر ويعطيه رقم أولوية أورمزاً ويحيله إلى عامل الإرسال لثقب الموضوع على الشريط الورقى الذى يذهب إلى العقل الإليكترونى لإتمام عملية ضبط السطور .

(٥) إعادة تنظيم العمل فى الصحيفة

لن يكون رئيس التحرير أو مدير التحرير وحده هو سيد الموقف فى الصحيفة ، ولكن بظهور الآلات الحديثة سوف تضطر الصحف إلى إيجاد وظيفة المدير الفنى الذى يربط بين عمليات التحرير والطبع والورق وحتى تسليم نسخ الجريدة إلى سيارات التوزيع .. يقف جنباً إلى جنب مع مدير التحرير .

يقول بيرتل هيدلين مدير التحرير التنفيذى فى صحيفة سفنسكا وإجلاديت فى استكهولم إنهم فى عام ١٩٦٩ ، وبالتحديد فى أول سبتمبر تكونت إدارة تحرير جديدة مهمتها النهوض بالصحيفة التى تعتبر أكبر محافظة فى السويد ، وتكونت اللجنة من رئيس التحرير ومندوبين من إدارة التوزيع والإدارة الفنية والإعلانات والتحرير ، وقامت هذه اللجنة بعمل دراسة على أساس تحليل اتجاهات السكان والانفجار التعليمى والموقف الاقتصادى وموقف الإذاعة والتلفزيون والصحف الأخرى . واتفقت اللجنة بعد ذلك على عمل قائمة بأهم نقاط البرامج وترتيب أولويتها ووضعت فى الوقت نفسه خططاً ثابتة لتنظيم تحريرى ثورى جديد .

واشترط التنظيم الجديد أن يكون لإدارة التحرير مديران أحدهما سياسى والآخر تنفيذى ، وتشتمل مهمة الثانى مسئولية متابعة المواد فى جميع مراحل الإنتاج

حتى ينتهى إخراج الصحيفة . وعليه أيضاً مهمة تطوير هذا العمل عن طريق الأفكار الجديدة وتخطيطها للتنفيذ ، وكان أهم مشروع يشغل البال هو كيف تصبح الصحيفة سهلة القراءة ؟ وقد أدت الرغبة فى أن يعثر القراء بمنتهى السهولة على الأنباء الهامة إلى إجراء تغيير جذرى فى تخطيط الصحيفة ،وشمل هذا التغيير نقل الإعلانات من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخلية وترك الصفحة الأولى خالية لأنباء اليوم لهامة.

مقالات أقصر وأكثر جاذبية :

وقد أخذوا فى الاعتبار المقدرة على القراءة والسرعة ، فاختصرت المقالات الطويلة مع مراعاة جعلها محكمة وأشد جاذبية ، وأفسح المجال للمقالات والتحليل والدراسات والتطورات الخاصة بموقف ما ، وكان نتيجة ذلك أن قدمت مادة أكثر بدون زيادة عدد الصفحات .

المساحة اليومية المحددة :

كان لزاماً تحديد مقدرة قسم الجمع يومياً فيما بين الساعة الرابعة بعد الظهر والتاسعة مساء (وحددت بـ ٥٢ عموداً) واستلزم هذا التحديد أن يؤخذ فى الاعتبار « الأنباء المتأخرة للطبعة الأولى » وأنه يجب أن تنتهى آخر صفحة فى قسم التوضيب فى الساعة ٩,٤٠ لتذهب إلى المطابع فى الساعة العاشرة تماماً ، وهذا يتطلب يقظة « التحرير والأقسام الفنية » لأخذ آخر الأخبار فى الصحيفة قبل الطبع .

وكان هذا يعنى أن الأبواب الثابتة والمقالات الخاصة والتحاليل الأخبارية والتحقيقات الصحفية . . يجب أن يرسل قسم الجمع وفقاً لجدول زمنى لا يسمح — تحت أية ظروف — أن يؤثر على مقدرة الجمع بعد الساعة الرابعة بعد الظهر ، بحيث تخرج هذه المواد فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ويتطلب هذا إجراء تعديل بسيط

فى التخطيط وذلك بإعداد صفحة المرأة قبلها بـ ٢٤ ساعة ويتم كبسها فى الساعة الرابعة بعد الظهر .

وزيادة فى تخطيط العمل أسبوعيًّا ، فقد روعى وضع « ماكيت قياسى » لأيام الأسبوع ، وتحتوى الآن أعداد أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس على ١٢٠ عموداً ، ونسخ يومى الجمعة والسبت على ١٢٨ عموداً ، وأيام الأحد على ١٥٠ عموداً ، أما أيام الاثنين فأعمدتها ١١٠ فقط .

حيوية ومرونة :

ويعمل رؤساء الأقسام بمنتهى الدقة والمرونة فى ضوء المساحات المحددة لهم حسب الماكينات التى ترسل من الإعلانات محددة إعلاناتها وتاركة الباقى للتحرير . ويقدم رئيس كل قسم — فى اجتماع صباحى يومى — كل تصوراته لأحداث اليوم ويتقرر فى الاجتماع حاجة رئيس القسم الذى يطلب مساحة أكبر يتيحها له الماكيت . . وهل هناك ضرورة تحريرية لذلك . . أولا . ويقوم المدير التنفيذى بتنفيذ مطالب رؤساء الأقسام بعد الاجتماع الذى يتم عادة فى الساعة العاشرة صباحاً . ثم يلتقى رؤساء الأقسام مرة أخرى فى الساعة الثالثة بعد الظهر لاتخاذ القرارات النهائية فى صنع الجريدة المتفق عليها صباحاً ، وعادة ماتشتمل هذه القرارات على تعديلات بسيطة .

تسويق أفضل :

وثبت أن الماكيت المحدد عامل هام فى تخطيط التحرير ومراجعة المواد (كانت المناقشات تستمر حتى وقت متأخر من الليل . وكان هذا يعطل العمل . .

ويجعله بلا تخطيط واضح) . وفى ضوء الماكيت المحدد ، فرض التركيز على الأنباء الجديدة التى تأتى بعد الساعة الرابعة . والتزم رئيس قسم التحقيقات الصحفية بمواعيد تسليم المواد والتزم رئيس قسم الأخبار باختصار أخباره ليحصل على أكبر قدر منها فى صفحاته الأخبارية . وكان هذا يعنى أن إدارة التوزيع تستطيع القيام بدعايتها وجهودها فى البيع مرتبطة بتخطيط زمنى عن طريق حملات مدروسة ، وبخاصة أن مندوباً من إدارة التوزيع يحضر الاجتماع الصباحى ويعرف أهم الأخبار التى تساعده على زيادة التوزيع .

* * *

وتسهيلا لمهمة المحرر طبعنا ورقاً للكتابة يقسم فيها العمود إلى أجزاء من عشرة ، وعلى المحرر أو المندوب مراعاة الطول المطلوب عند كتابة الموضوع ، كذلك عليه أن يكتب عناوين الموضوعات والأخبار على الآلة الكاتبة وترسل نسخة منها إلى آلات جمع العناوين قبل إرسال الموضوع ، وهذا وفر وقتاً طويلا .

وقد اتخذنا بعض الأرقام كدليل للعمل مثلا رقم ٣ العرض فى عدد الأعمدة — ٤٢ بنط الحرف — ٢٠٢ نوع الحرف ، وهناك كتاب مطبوع « كتالوج » فيه كل نوع من الحروف والأبناط والنقشات له رقم معين .

وقد اكتشف أن العنوان الذى يجمع فى الوسط يأخذ وقتاً أطول من العنوان الذى يبدأ من أول السطر ، فتغيرت طريقة إخراج العنوان وأصبحت كلها تبدأ من اليسار « اليمين فى العربية » ويستطرد مستر هيلدين قائلا إن الإنتاج المتحكم فى نظام عمل الصحيفة هو مسألة استخدام للموارد بمزيد من الفاعلية يقضى على الفاقد والضائع فى الوقت وفى كمية العمل .

(٦) آلات كاتبة . . من اليابان

بالرغم من صعوبة اللغة اليابانية التي تكتب بطريقة رأسية ، فإن اليابانيين قطعوا فى صناعة الكتابة والطباعة شوطاً بعيداً .

تستخدم بعض دور الصحف اليابانية الآن « الجريدة اللاسلكية » والتي تعتبر الآن خطوة فى طريق التقدم الإعلامى ، وتقوم الصحف باستخدام هذه الجريدة فى إرسال الأنباء مباشرة إلى القارئ فى بيته عن طريق موجات الراديو ، ويستقبل القارئ هذه الجريدة عن طريق جهاز استقبال يتلقى المواد المطبوعة لاسلكياً ويعيد طبعها أتوماتيكياً .

وتستخدم جريدة « أساهى » نظام الجريدة اللاسلكية فى نقل محتويات الجريدة من مقرها الرئيسى فى طوكيو إلى مكتبها فى « هوكاميرو » لإخراج طبعتها الخاصة ، وطبقاً لهذا النظام تقوم الدار الصحفية بإرسال الأنباء والموضوعات الصحفية على الموجة اللاسلكية .

وحجم الجريدة اللاسلكية يماثل حجم الجريدة اليابانية فى (طولها ٤٦٫٥ سم وعرضها ٣٢ سم) ويستغرق إرسال الصفحة نحو ٥ دقائق .

آلة كاتبة كهربائية تطبع الحروف الإنجليزية وحروف بريل فى وقت واحد :

أنتجت المصانع اليابانية آلة كهربائية تطبع الحروف الإنجليزية وحروف بريل

فى وقت واحد بعد جهود دامت سنوات طويلة ، قام بها المشتغلون بتعليم المكفوفين . . فقد كان المبصرون لايعرفون طريقة بريل فى الكتابة ، فيضطرون إلى الاعتماد على شخص يعرفها إذا أرادوا إرسال رسالة إلى أحد المكفوفين ، ثم جاءت الآلة الجديدة لتمكن المبصرين من الاتصال المباشر بالمكفوفين .

وكان أول من بدأ محاولة تطوير الماكينة الجديدة التى تكتب الحروف الإنجليزية وحروف بريل فى وقت واحد رجلا كفيفاً اسمه سينجير وماتسوى فى عام ١٩٥٥ م . وهو كبير المستشارين فى مركز التأهيل القومى للمكفوفين فى طوكيو ، وتعاون معه فى هذا المشروع المخترع اليابانى ماساهاروتارى ، وقد واجها مشاكل من التجربة والخطأ لحل مشكلة كتابة حروف بريل البارزة فى الوقت نفسه مع الحروف الإنجليزية وفى عام ١٩٦٧ — بعد ١٢ سنة تم تركيب أول آلة كاتبة وأنتجت هذه الآلة عام ١٩٧٠ ، وشاهدها زوار المعرض العالمى اليابانى فى ألاسكا .

آلة كاتبة ناطقة للصم والبكم :

تم أخيراً اختراع آلة كاتبة ناطقة يستخدمها الصم والبكم بدلا من الكتابة على ورق أو التفاهم بلغة الإشارات، وهذه الآلة عبارة عن جهاز لتركيب الأصوات أشرف على تطويره فريق من العلماء برئاسة البروفيسير باسو أوجا والأستاذ بقسم التكنولوجيا بجامعة ميجى . وأهدت الجامعة أول ماكينة إلى مستعمرة الصم والبكم فى اليابان والتى يطلق عليها اسم « حديقة الآمال » .

وتتكون الماكينة الجديدة من دائرة إلكترونية « جهاز محاكاة الصوت » الذى يقوم بتركيب الأصوات بالطريقة نفسها مثل الصوت البشرى وجهاز التحكم فى الدائرة، وآلة كاتبة لتغذية الماكينة بالكلمات، وعندما يقوم الشخص الأصم الأبكم

بكتابة الكلمات التى يريد أن يقولها فإن الماكينة تحولها إلى أصوات بشرية ، وتحتوى الآلة على ٢٣ مفتاحاً خمسة منها للحروف المتحركة ، ١٤ مفتاحاً للحروف الساكنة، ومفتاحين آخرين أحدهما « شاوله » والثانى «نقطة»، وهناك ثلاثة مفاتيح أخرى لتحديد المقاطع وإعداد التركيبات الصوتية وتشغيلها .

ويتم العمل على هذا الجهاز كالآتى :

- الضغط على المفتاح الخاص بإعداد التركيبات الصوتية .
- كتابة المقاطع وإضافة النبرات إلى الحركات النطقية والوقفات القصيرة اللازمة وتحديد نهاية كل جملة .
- الضغط على مفتاح تشغيل التركيبات الصوتية .

وبهذا تخرج العبارات فى شكل أحاديث من خلال مكبر الصوت. وقد روعيت البساطة فى هذه الآلة حتى يستطيع الأصم والأبكم تشغيلها بسهولة، وتوصيل أفكاره بدون عناء إلى الأشخاص العاديين الذين يصعب عليهم متابعة لغة الإشارة .

والجهاز حتى الآن لايسمح إلا بالحديث من جانب واحد . . وهناك أفكار للوصول إلى حديث متبادل عن طريق التليفون . . .ولكن هل هناك أفكار لعمل صحيفة خاصة لهم ؟ .

(٧) الميكروفيلم . . نظام أرشيف جديد

هو جهاز لتصوير المستندات والوثائق فى أفلام صغيرة ثم تحفظ فى أرشيف خاص يسهل الرجوع إليه فى أى وقت عند الحاجة ،سهل التنظيم والفهرسة وبه نوفر مكان حفظ المعلومات .

إن طوفان المعلومات التى تصل إلى الصحيفة كل يوم، تطلب طريقة حديثة لحفظ هذه المعلومات وتصنيفها ، ووجد العاملون فى هذا الحقل ضالّتهم المنشودة فى جهاز الميكروفيلم لتصوير الوثائق والمستندات والمعلومات المطبوعة على هيئة أفلام صغيرة تحفظ بسهولة .

فما هى المحفوظات فى دور الصحف ؟

. . . .

هى الأوراق التى تتجمع على مرور الزمن على هيئة صفحات جريدة أو صور أو معلومات مكتوبة ، وعادة يستفيد العاملون بهذه المعلومات مرة أخرى ، ولهذا عنيت الصحف بالأرشيف لحفظ هذه المعلومات فيه على هيئة محفوظات وفهرست هذه المواد وحفظتها على أرفف وأدراج لكل منها رقم « كودى » Code number فالأرشيف هو تخزين المعلومات للصحيفة واسترجاعها عند الحاجة . . والمعلومات التى لا تدون .. معلومات فى الهواء . . والإنسان الذى بلا علم متوارث على مر السنين إنسان يبدأ من جديد . . إنسان بلا تاريخ . .

المحفوظات وراء الميكنة الحديثة :

وقد استفاد العاملون فى مجال المحفوظات — بسبب غزارة المعلومات التى تعتبر خلاصة الإنتاج الفكرى المتجدد — من التطور العلمى الحديث والابتكارات التى شملت أركان الحياة مثل العقل الإلكترونى ، وبدءوا فى استخدامه لخدمة أغراضهم فى تسهيل مهمة الباحث عن الوثائق والعامل فى المحفوظات ؛ فاستخدموا العقل الإليكترونى كحافظ . . ذاكرة تمتلأ برءوس موضوعات وتفاصيل ، يكفى أن يضغط العامل على زر أو عدة أرقام كودية ليحصل على مايريد من معلومات بسرعة مذهلة .

ولم يقف الباحثون أمام العقل الإليكترونى وحده مكتفين بسرعته ودقته فى استخراج المعلومات ، بل إن هناك الآن دراسات لعمل جهاز إليكترونى تخرج منه صورة « ميكروفيلمية » للوثيقة بدلا من خروج المعلومات مكتوبة على ورقة ، ويسمى الجهاز الجديد : Computer output microfiliming

. . ولكن . . ما هو جهاز الميكروفيلم ؟

هو عبارة عن كاميرا كبيرة معلقة إلى أعلى وتتركز عدستها على منضدة كبيرة أخرى توضع عليها الصفحة المراد تصويرها على فيلم صغير ، يكفى أن يضغط العامل أمامها على أحد الأزرار لتضاء أضواء الماكينة من الجانبين ثم يضغط بعد ذلك على زر آخر لتقوم هى بعملية التصوير . . وهكذا . . . والملاحظ فى هذه الماكينة أنها تقوم بتقدير كل الظروف لهذه الصفحة المكتوبة ، فإذا كانت الكتابة مكتوبة بحبر داكن أعطت ضوءاً قوياً ، أما إذا كانت بحبر فاتح فتعطيها من تلقاء نفسها ضوءاً أقل ،

كذلك تختبر نوع الورق لتعطيه الضوء الذى يناسبه . وبعد ذلك هناك كاميرا التكبير التى يوضع الفيلم الميكروفيلمى تحتها ليحصل الباحث على الصفحة التى يريد قراءتها بمنتهى السهولة .

* * *

. . ما هى ميزاته ؟

- يوفر ٩٨ ٪ من المكان اللازم لحفظ المعلومات « الوثائق » .
- الحفاظ على نسخة من الوثائق التى يخشى عليها من التلف من كثرة الاستعمال .
- القدرة على استخراج أكثر من نسخة من الوثيقة بمنتهى السهولة عن طريق التكبير فى الحجرة المظلمة للتصوير عن طريق التحميض والطبع .
- الصورة « الفيلمية » أكثر عمراً من ورق المعلومات وورق الصحف .

* * *

وهناك صحف اهتمت بتصوير « أعدادها » منذ نشأتها مثل : النيويورك هيران تربيون والتايمز ... وغيرها ؛ وكذلك قامت جريدة الأهرام فى مصر بتصوير « أعدادها » منذ نشأتها حرصاً عليها من التلف .

* * *



رأس العدد الأول من « وقايع مصرية » والنموذج أصيص زرع يتوسط الصفحة وتحته اسم الصحيفة



الصفحة الأولى من أول صحيفة مصرية ظهرت يوم الثلاث « فى ٢٥ جمادى الأول سنة ١٢٤٤ » .. وطبعت هذه الوقائع المصرية بعون خالق البرية بمطبعة صاحب الفتوحات السنية ببولاق مصر المحمية

رأس العدد « نمرة ١٩ » من وقايع مصرية وقد تغير وأخذ شكل الهرم وخلفه الشمس ونخلة

الصفحة الأولى من العدد ١٩ وهى عبارة عن عمودين الأول باللغة التركية والثانى باللغة العربية بينهما فاصل طولى

عدد ١

الأهرام

(ثمن الأهرام)

(مكاتبات الأهرام)

(وكلاء الأهرام في الخارج)

هذا هو العدد الأول من السنة الأولى لجريدة الأهرام

الأخبار البرقية الواردة الى الاسكندرية

حوادث مختلفة

العدد الأول من جريدة الأهرام .. الصفحة الأولى مكونة من ثلاثة أعمدة ورأس الصفحة يتكون من هرمين يتوسطهما أبو الهول .



نماذج من أغلفة المجلات فى عهدها الأول

العدد ١

البصير

جريدة يومية سياسية تجارية ادارية

AL-BASSIR

ABONNEMENTS

INSERTIONS

الاسكندرية الاربعاء ١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٧ — ٤ ربيع الآخر سنة ١٣١٥ — ٢٧٠ — سنة ١٦١٣

البصير

العدد الاول من « البصير »

العدد الأول من « البصير » أول سبتمبر ١٨٩٧ الصفحة الأولى مكونة من ستة أعمدة منها ٤ أعمدة افتتاحية قدم بها صاحبها رشيد شميل الصحيفة إلى القراء

الأهرام

الفهرس فى العمود الأول من أعمدة صفحة الأهرام الأولى « مايو ١٨٩٩ »

الذهاب	قطار نمرة ٢٥ مختلط درجة ١ و٢ و٣	الإياب	قطار نمرة ٣٥ درجة ١ و٢ و٣
	صباحا		مساء
من الفيوم	٨ ٠٠	من بولاق الدكرور	١ ٠٠
الى الواسطى	٩ ٢٢	الى الواسطة	٤ ٣٢
من الواسطى	٩ ٣٢	من الواسطة	٥ ٠٠
	مساء	الى الفيوم	٦ ٤٢
الى بولاق الدكرور	١٣ ٣٠		
الى أسيوط	٦ ٤٥		

نماذج لإعلانات السكة الحديد فى الأهرام



أول خريطة سياسية فى الأهرام وقد ترجمت إلى العربية «٢٥ يناير ١٩١٦»

الأهرام

العناوين الكبيرة الأولى فى الأهرام على ثمانية أعمدة . .

الخط الحر فى إخراج
إحدى صفحات « مجلتى »
للأستاذ أحمد محمد الصاوى محمد

ذكريات أوكسفورد

للأستاذ الدكتور محمد عبد الله العربى

— ٢ —

وقفت بك فى حديثنا الماضى عند مستهل الحياة الجامعية بعد أن تمت إجراآت الالتحاق بما يحوطها من رسمية ووقار . والآن أريد أن ألج بك إلى أبواب الجامعة . وأقول « أبواب الجامعة » على سبيل المجاز ، لأن الجامعة ليست لها أبواب تفتح وتوصد ، بل هى فكرة حية خالدة ، ترفرف فى جو المدينة ، وتتمثل لوجدان ساكنيها من طلبة وعلماء وأساتذة ، أما غيرهم فليس إلا أهل المدينة الذين يقومون على خدمة حاجات الجامعيين ومرافقهم المادية ، فالجامعة والمدينة وحدة لا انفصام لها ولا ازدواج فيها .

قلت أن « الجامعة » فكرة منتشرة فى جو المدينـــة ، والواقع أنك لا تستطيع أن تركزها فى بناء واحـد من أبنية الجامعة التى تشغل الجانب الأكبر من رقعة المدينة . فهى من الوجهة العلمية والدراسية غير مركزة فى مقر واحـــد ، محصور الجوانب والحدود . أما من الوجهة الاجتماعية والمادية فمثلة فى تلك الدور والصروح التاريخية المسماة كليات Colleges

ليست هذه « الكليات » أقساما دراسية للجامعة ككلية الحقوق والطب والعلوم الخ ، بل هى أبنية يأوى إليها فريق من طلبة الجامعة وأساتذتها ، فيها

م — ٢

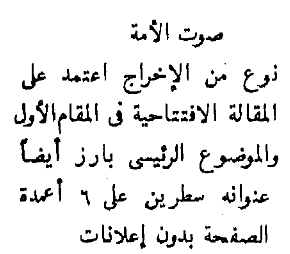


الصفحة الأولى من « الأستاذ »
لعبد الله النديم ومقال افتتاحى بعنوان
« لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا »



صوت الأمة

الشيوعيون يبدون مقاومة عنيفة ضد القوات الأمريكية



صوت الأمة

نوع من الإخراج اعتمد على المقالة الافتتاحية فى المقام الأول والموضوع الرئيسى بارز أيضاً عنوانه سطرين على ٦ أعمدة الصفحة بدون إعلانات



البلاغ

نص البيان المشترك عن اباحة ارسال السلاح الى دول الشرق الاوسط

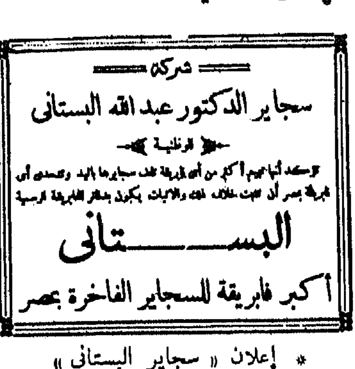
الدول الثلاث تتدخل فى الحال اذا رأت دولة تستعد لخرق حدود الهدنة

أمريكا ترفض عقد اجتماعات مع الروس

البلاغ

أسلوب جديد فى الإخراج . . الذى يحاول إبراز أكثر من موضوع . . العناوين مؤكدة بجداول سوداء تحتها زيادة فى الإبراز . . وأربعة موضوعات تكاد تتساوى فى الأهمية من ناحية الحجم والإبراز

نماذج للإعلانات . . وإخراجها فى الثلاثينات



* إعلان « سجاير البستانى »
روز اليوسف فى أبريل ١٩٣٣



* صناعة الزجاج . . إعلان
فى الأهرام . . فى عام ١٩٣٨
الصورة المفرغة . . والصفحة
كلها داخل إطار



* هل شاهدت أوستن آخر ساعة
فى نهاية عام ١٩٣٩

معاشر الجن

الفصل الحادى والعشرون

* نموذج لعرض القصة المسلسله الأهرام يقسم الصفحة إلى ثلاثة أعمدة



تقديم محمود غنام لمحكمة الثورة

انقلاب عسكري في الكويت يقوم به وزير الدفاع

صورة زنكغرافية لمانشيت « الأخبار » يوم الاثنين

محمود سليمان غنام

لا يقدم لمحكمة الثورة في الاسبوع المقبل

المحكمة لا تنظر قضايا جديدة حتى يوم الخميس

علم مندوب « الاهرام » الخاص ان التحقيق لم ينته بعد مع الاستاذ محمود سليمان غنام وان ما نشر في احدى الصحف صباح امس من انه سيقدم الى محكمة الثورة في الاسبوع القادم ، سابق لاوانه

وصرح امس مصدر مسئول بمكتب الادعاء والتحقيقات لمندوبي الصحف انه لا ينتظر ان تقدم قضايا جديدة لمحكمة الثورة حتى يوم الخميس المقبل

اجتماع الإتمر المشترك

صورة زنكغرافية للصفحة الأولى من الأهرام

محمود غنام

التحقيق معه

لم ينته بعد

علمنا ان التحقيق لم ينته بعد مع الأستاذ محمود سليمان غنام وان ما نشر في احدى الصحف الصادرة صباح امس من انه سيقدم الى محكمة الثورة في الاسبوع القادم خبر سابق لاوانه .

صورة زنكغرافية للصفحة الأولى من المصري

الأخبار

الأهرام

المصري

التكذيب في صحف القاهرة

« أكتوبر ١٩٥٣ »



١٥ مليما

١٠ صفحات

انتحر عبد الحكيم عامر

تناول المشير عبد الحكيم عامر كمية كبيرة من مادة مخدرة سامة بعد ظهر يوم الأربعاء

كلمة للأهرام

البيان الرسمي عن الحادث الأليم

الصفحة الأولى فى الأهرام . . إخراج يتناسب مع الحادث واختفت الأخبار الصغيرة منها . . والصفحة كلها قصة واحدة قسمت إلى ثلاثة أجزاء ◦ القصة كاملة ◦ البيان الرسمى عن الحادث ◦ كلمة من الأهرام فى هذه المناسبة .



الموقف مع الاتحاد السوفييتى الآن

« الموقف مع الاتحاد السوفييتى »
صفحة بعنوان سطر واحد فى
المانشيت عام ١٩٧٢

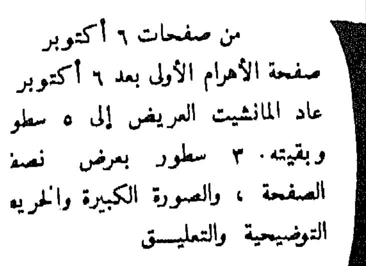


مجلس الأمة يقرر دعوة الحكومات العربية إلى قطع علاقاتها مع إيران

العملاء يتساقطون

« العملاء يتساقطون »
المانشيت يمثل نحو ١/٣ مساحة
الصفحة وعدده يبلغ ٨ سطور
والصفحة بها ٤ صور– الفرق
بين الصفحتين ١٢ سنة .

من صفحات ٦ أكتوبر



من صفحات ٦ أكتوبر

صفحة الأهرام الأولى بعد ٦ أكتوبر عاد المانشيت العريض إلى ٥ سطور وبقيته ٣٠ سطور بعرض نصف الصفحة ، والصورة الكبيرة والخريطة التوضيحية والتعليـــق



معارك ضارية بالدبابات فى سيناء وفى الجولان

مئات الدبابات فى صراع من أعنف ما عرفته المعارك منذ الحرب العالمية الأخيرة



الموقف العسكرى واحتمـــالاته

الصفحة الثالثة فى الأهرام خدمة صحفية قدمها الأهرام لمتابعة تعليقات المحللين العالميين فى الخارج

التوتر العسكرى والدولى مازال عند درجة الانفجار

صفحة الأهرام الأولى المانشيت أربعة سطور بعرض الصفحة والمقدمة على ستة أعمدة وقسمت إلى جزأين زيادة فى الإبراز



الأهرام

قواتنا عبرت القناة واقتحمت خط بارليف

معارك ليلية عنيفة بالدبابات في سيناء بعد نجاح عملية العبور الضخمة

معارك جوية ضارية في الجبهتين المصرية والسورية

القرار .. والرجال

الأخبار

الأسرى .. بالمئات

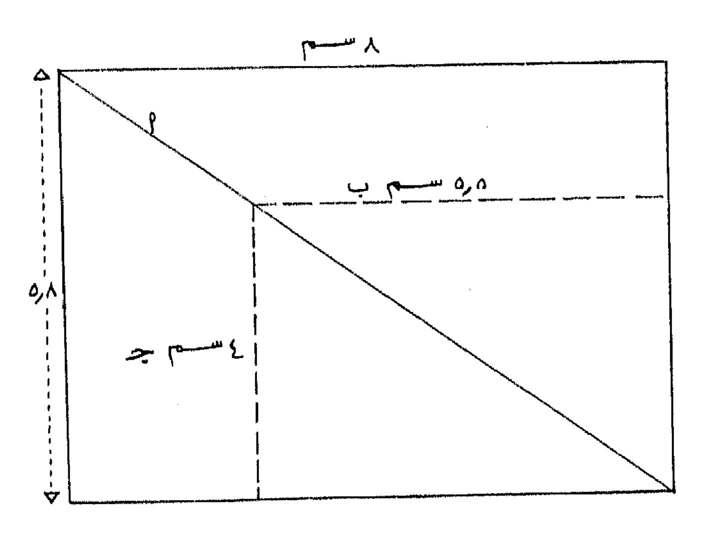
صفحة الأهرام الأولى فى ٧ أكتوبر . . المانشيت جاء باللون الأحمر السطر الأول فقط وكلمة من الأول على عمودين فى أول الصفحة وخريطة توضيحية وجاء فى الأخبار الصغيرة وراء بعضها على عمودين بعنوان سطر واحد .

صفحة جيدة « للأخبار » الصورة على سبعة أعمدة والمانشيت سطر واحد سميك ومعبر ويقول « الأسرى . . بالمئات » وتضاءلت رأس الصفحة وأصبحت على سبعة أعمدة وفى العمود الثامن وضعت صورة القائد الإسرائيلى الأسير عساف ياجورى .



العمل داخل قسم التوضيب فى مطبعة الأهرام القديمة

طريقة قياس الصورة :

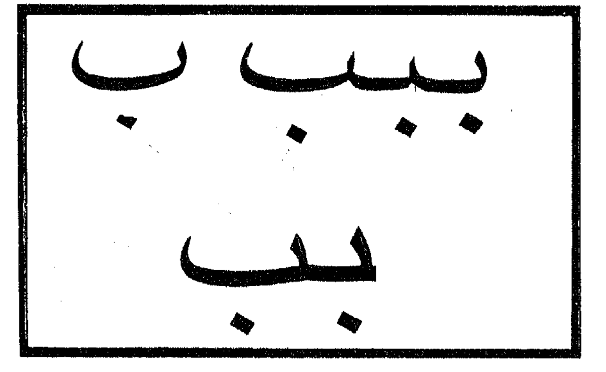


* عمل محور يصل بين طرفى الصورة « أ »
* الأخذ بخط بمقاس العرض المطلوب على المحور « ب »
* النزول من النقطة المحددة بالعرض ونصل إلى الطول الناتج من تحديد عرض الصورة لنحصل على الارتفاع « جـ »

تتحدد اهمية الابجدية العربية
المركزة في كونها تجاوزت معضلة
تعدد شكل الحرف العربي الواحد
وطرحت نظرية تركيز عدة حروف في
شكل واحد بديلا لها وكانت النتيجة
ان ركزت الابجدية العربية التقليدية،
ذات التسعة والعشرين حرفا ، باربعة
عشر شكلا اساسيا فقط ٠
وبذلك اختصرت مفاتيح مكائن الجمع
الالي للحروف ، ومفاتيح الالات
الكاتبة وعيون صندوق الجمع اليدوي
بنسب تتجاوز الـ ٥٣٪ ، وحافظت مع
ذلك ، على جمالية الخط العربي
وانسيابيته ، وفق الذاكرة البصرية
للقارىء ٠

تتحدد اممية الابجدية العربية المركزة
في كونها تجاوزت معضلة تعدد شكل
الحرف العربي الواحد وطرحت نظرية
تركيز عدة حروف في شكل واحد بديلا لها
وكانت النتيجة ان ركزت الابجدية العربية
التقليدية . ذات التسعة والعشرين حرفا .
باربعة عشر شكلا اساسيا فقط .
وبذلك اختصرت مفاتيح مكائن الجمع
الالي للحروف . ومفاتيح الالات الكاتبة
وعيون صندوق الجمع اليدوى بنسب
تتجاوز الـ ٥٣٪. وحافظت مع ذلك . على
جمالية الخط العربى وانسيابيته . وفق
الذاكرة البصرية للقارئ .

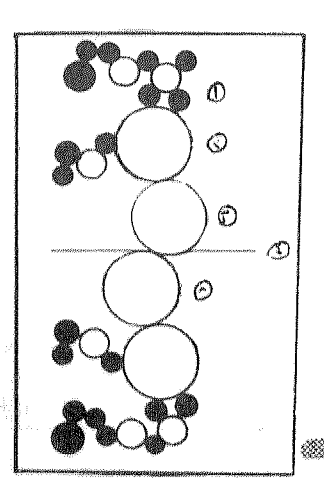
لوحة مقارنة تبين المساحات التي توفرها أبجدية الصكار بالنسبة إلى ماكينات الجمع السطري المعروفة



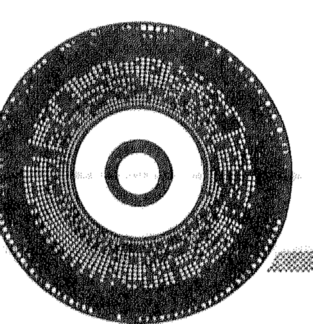
حرف « الباء » شكلين
نقط في الخط المعروف
بياقوت لشركة اللينوتيب



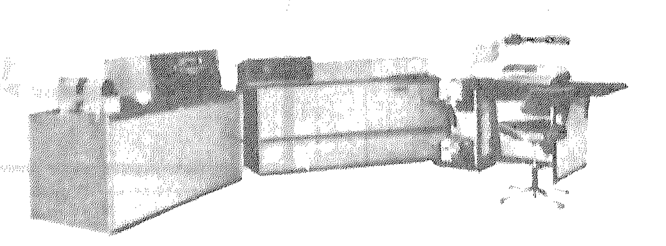
— ماكينة تصوير طباعى الإليكترونى



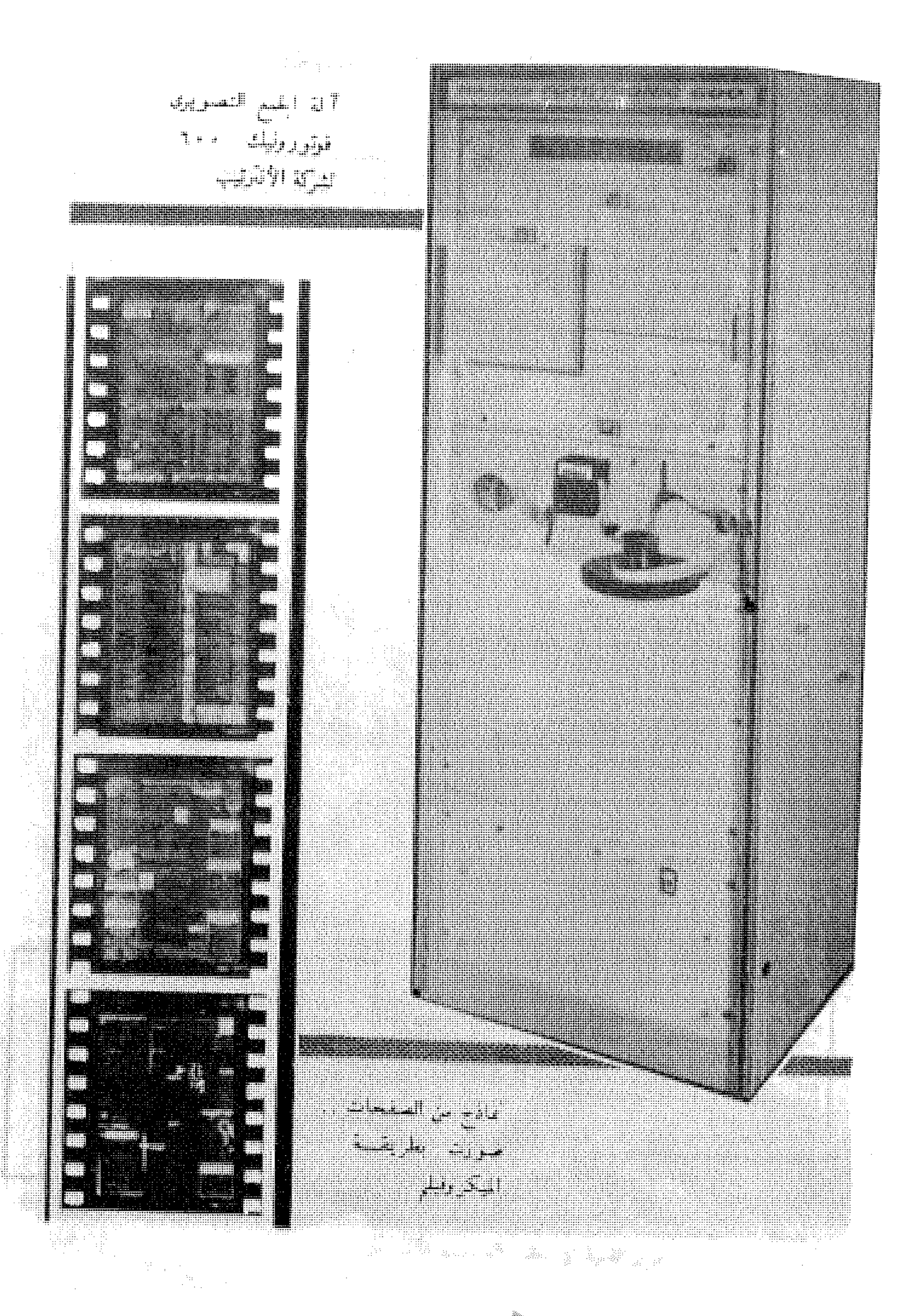
طريقة طبع الأوفست
١ — أسطوانة التحبير
٢ — طنبور اللوحات
٣ — طنبور المطاط
٤ — الورق
٥ — طنبور الضغط



« ديسك » الجمع بالتصوير يحتوى على مئات الحروف ويجمع بسرعة ١٥ ألف سطر فى الساعة



ماكينة الجمع التصويرى لينوترون ٥٠٥ لشركة اللينوتيب



آلة الطبع التصويري
فوتوترونيك ٦٠٠
لشركة الانترتيب

نماذج من الصفحات
مصورة بطريقة
الميكروفيلم

ANNOUNCING THE 505C

0413 ## *A Complete System of Photocomposing for*
0420 ## *Newspapers and General Printers*

0424 ***The Linotron 505C is a CRT phototypesetting system. It comprises modular units,***
0430 ***which in various configurations can satisfy the requirements of a computer print out***
0447 ***peripheral, a typesetting machine to operate from computer generated punched***
0458 ***paper tape or magnetic tape, or a complete photocomposing system with justified and***
0471 ***non justified keyboards.***

0473 It can also process non-justified
0478 input tape into fully formatted,
0483 justified and hyphenated photocom-
0486 posing tape. In its extended form the
0494 system utilises disc files and magnetic
0500 tape read-write units for storage,
0505 correction, updating and classifying
0509 of text with print-out on the 505C
0516 photocomposing unit or a line printer.
0522 Two models of the photocomposing
0527 unit provide point size ranges of
0533 4-28pt and 4-72pt.

0536 The core store may be expanded in
0543 4K units up to 32K. Expansion to 8K
0551 permits use of justifying keyboards
0556 and storage of the comprehensive
0561 typesetting programme for justifica-
0564 tion, hyphenation, and formatting of
0569 non-justified input information.

0572 Output speed is determined by line
0578 length only. 12 picas at 160 lines per
0586 minute, 30 picas at 85 lines per minute
0594 or 64 picas at 50 lines per minute.

0602 ***Control Unit:***

0604 Consisting of a 4K 16 bit word core
0611 store general purpose computer,
0615 power supplies, control panel and an
0621 ASR33 Teletypewriter. Input is 8-
0625 channel paper tape or 7-9 track
0631 magnetic tape. Alternative input may
0636 be 6-channel paper tape. In all cases
0643 the core store holds character width
0649 tables for the photocomposing unit
0654 and also the machine operating
0659 programme. In the 8K versions the
0665 justifying keyboard programme for
0669 non-justified input are also recorded
0674 in the core store.

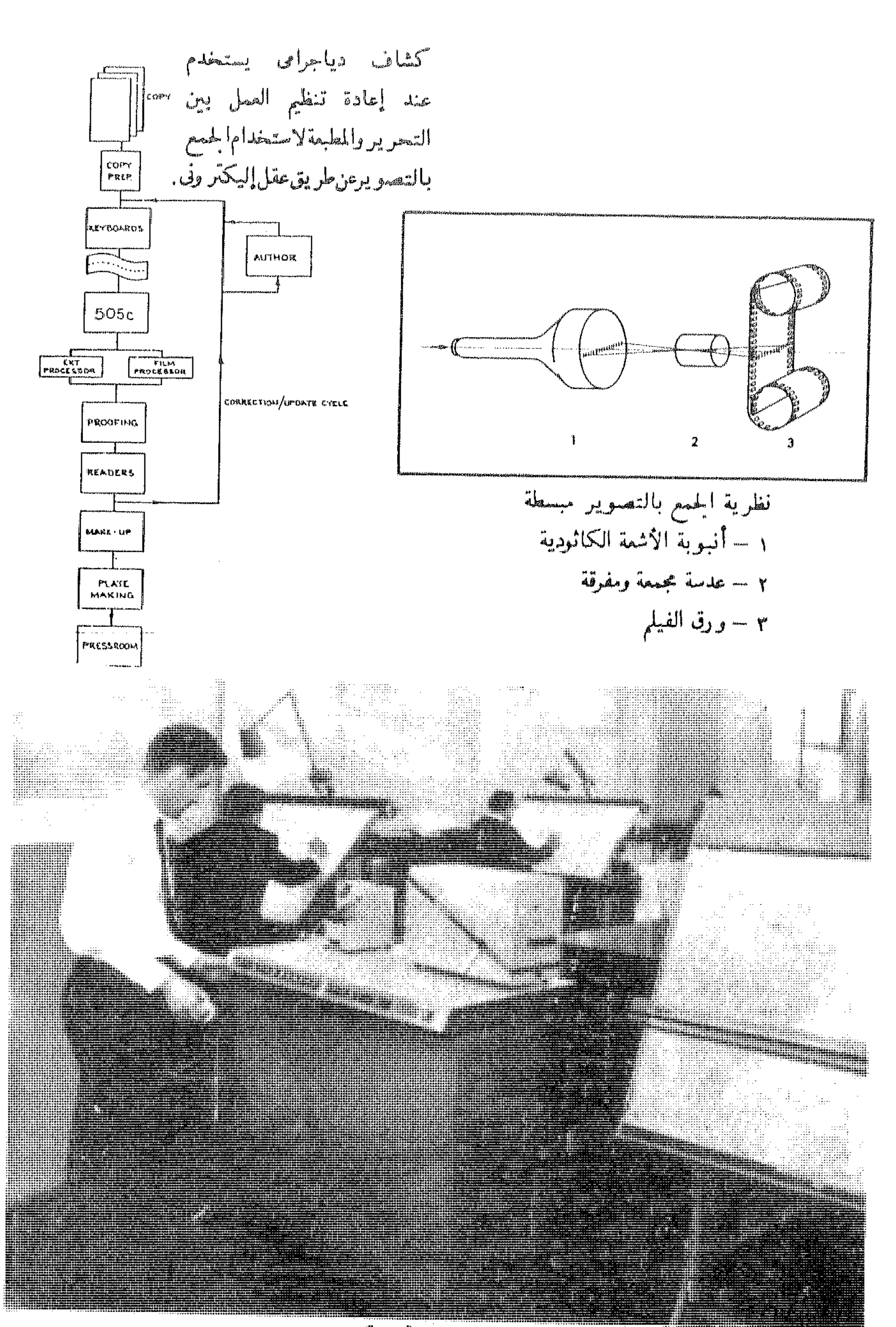
0678 Instructions are given by typing
0683 appropriate information on the
0687 ASR33 Teletypewriter. Tape input
0691 instructions may be manually overrid-
0695 den by typing new instructions on the
0702 teletype, which also forms a com-
0707 munication link between the 505C and
0713 the operator; error messages, etc., the
0719 results of diagnostic routines are
0724 typed on the teletype.

0728 The control panel also provides
0733 push buttons for right- or wrong-
0738 reading and high or standard defini-
0743 tion.

0744 ***photo Unit:***

0745 Contains four character grids, or
0750 matrix plates which can be removed
0756 and replaced manually in seconds.
0761 Each character on the grids can be
0768 reproduced in sizes from 4 pt to 28 pt
0777 (up to 72 pt in the wide-range version).
0785
0786

« صورة » من ناتج الجمع بالتصوير ويلاحظ أن أمام كل سطر رقماً يساعد المصحح الذى يكتب الكلمة الخطأ ورقم سطرها ووضعها فى السطر لسهولة جمع التصحيح .



كشاف دياجرامى يستخدم عند إعادة تنظيم العمل بين التحرير والمطبعة لاستخدام الجمع بالتصوير عن طريق عقل إليكترونى.

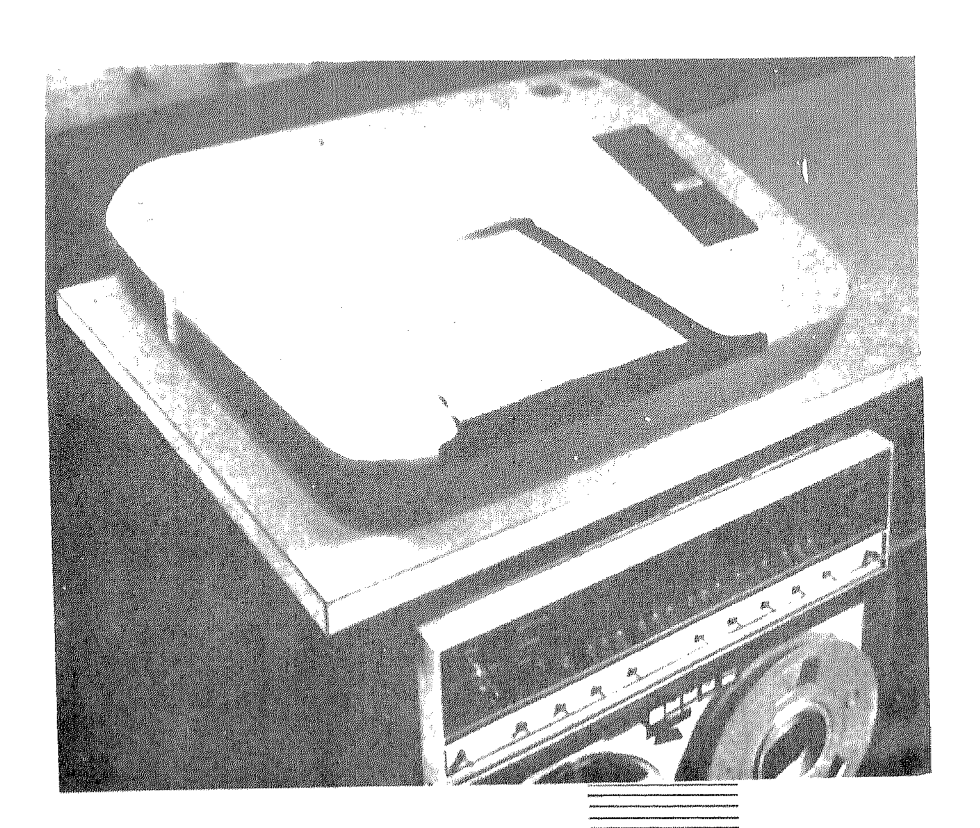
نظرية الجمع بالتصوير مبسطة

١ — أنبوبة الأشعة الكاثودية

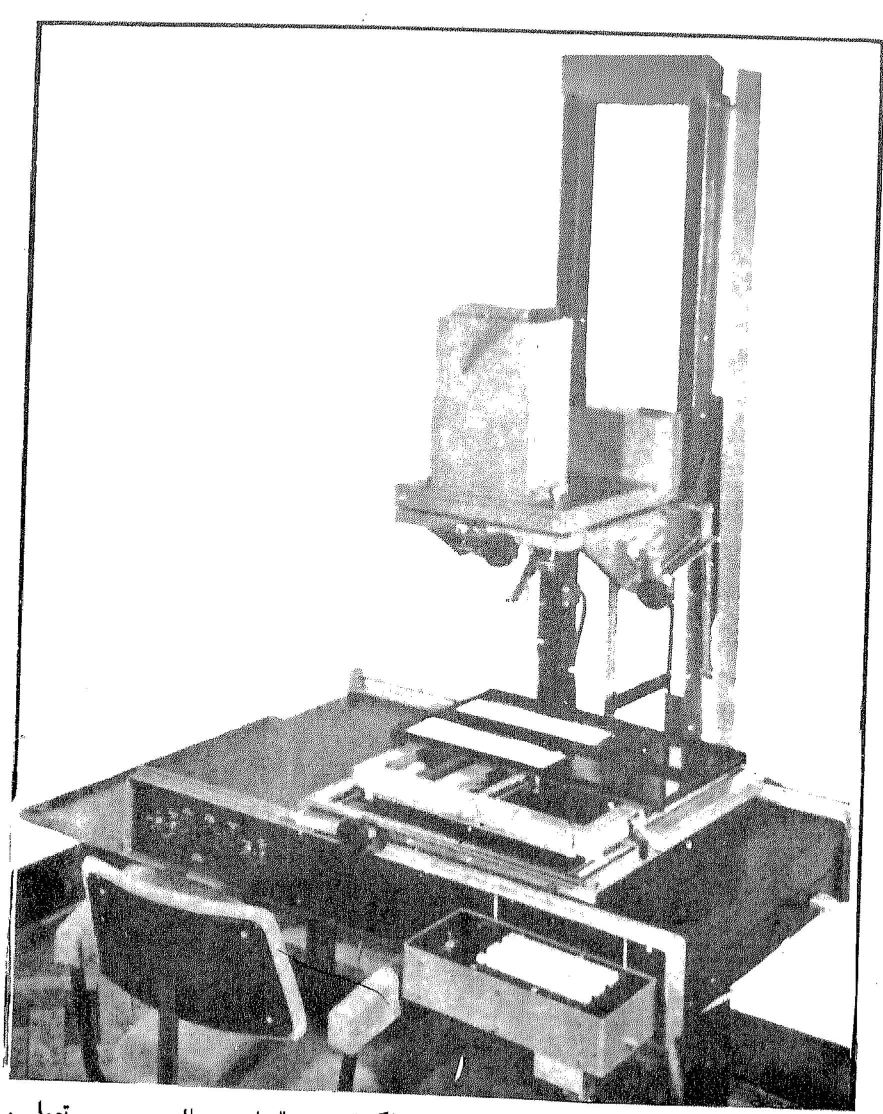
٢ — عدسة مجمعة ومفرقة

٣ — ورق الفيلم

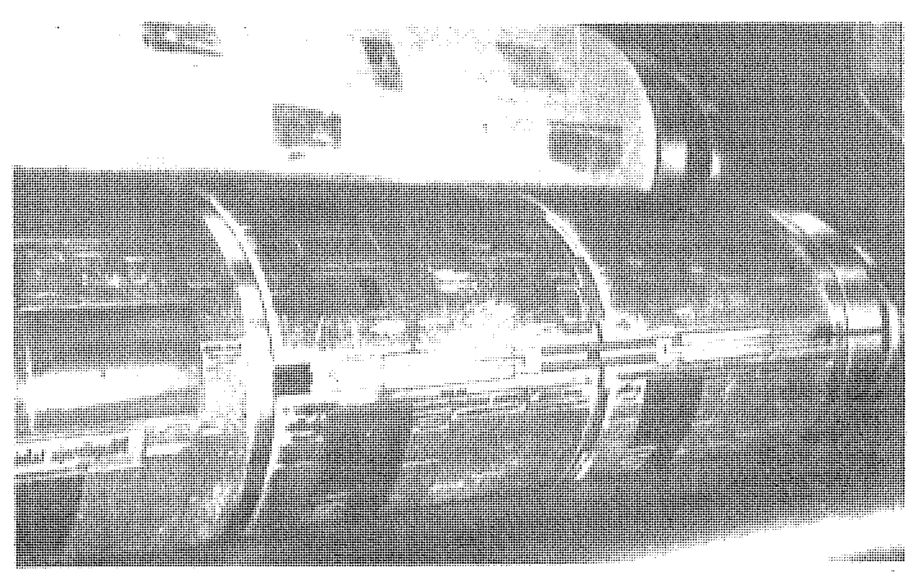
أقسام سكرتارية التحرير الفنية فى بعض الصحف الأمريكية



وحدة تحويل طراز تانلو ٣٨٠٠ تنتج شريطاً
مثقوباً للجمع بعد الضرب على الآلة الكاتبة
ووضع الورقة المكتوبة في الجهاز على آلة كاتبة
كهربائية أتوماتيكية طراز .I. B. M



ماكينة جمع للعناوين بالتصوير . . تعمل بعدسة أتوماتيكية . . . ولوحة مفاتيح .

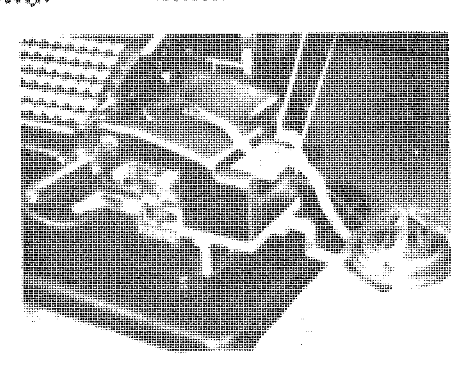


الصفحات « الاستريو » مركبة على
السلندرات فى انتظار إشارة البدء بالطبع



أنواع الشبكات التى تنقل
الصورة واضحة على الكليشيه .

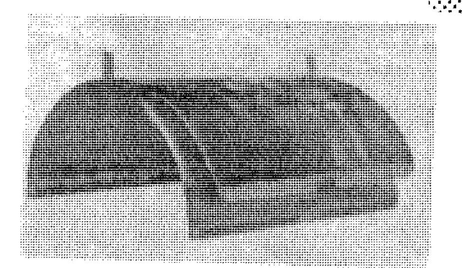


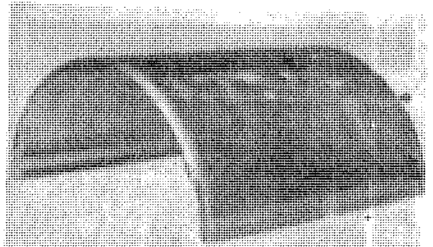


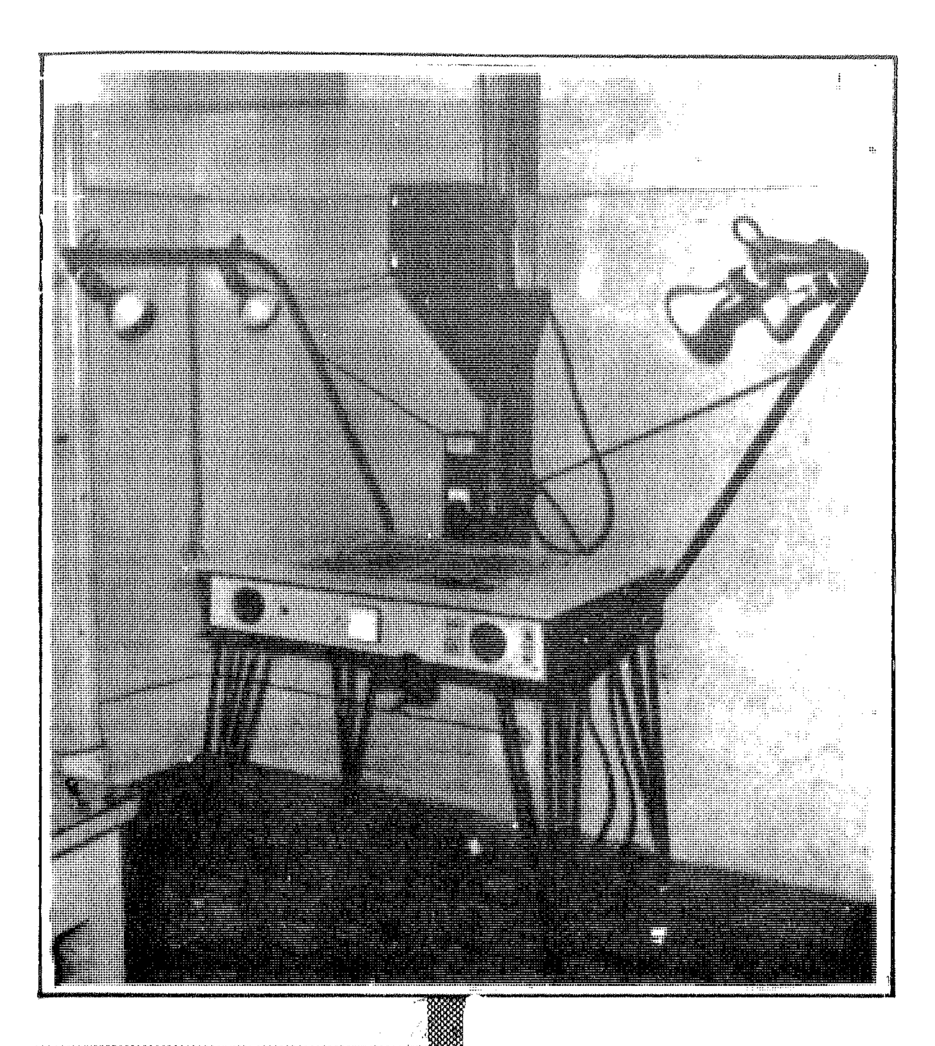
شريط التثقيب يعمل على
ماكينة T.T.S

ماسح كشافة طراز فوجرا بأرقام
مضيئة وشرائط ورق مطبوعة
خارجة يبدأ استعمالها في بريطانيا
من مصانع هرتسون بيكر

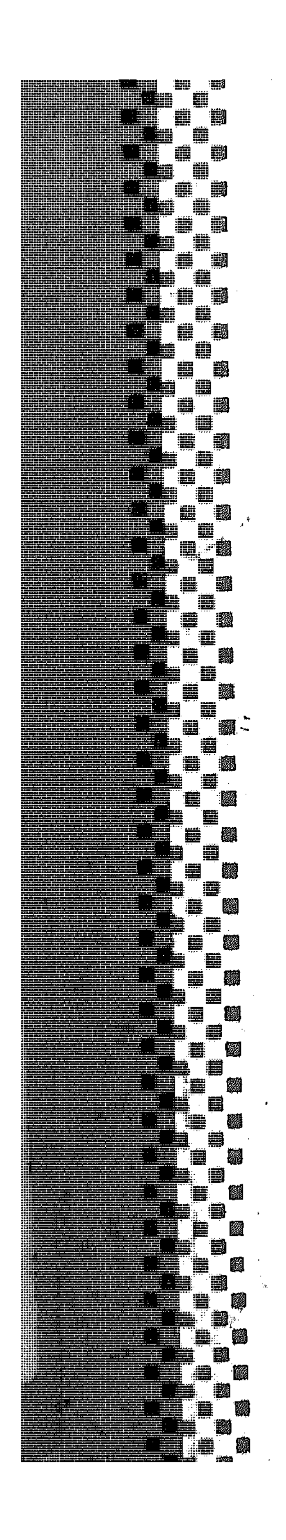
لسادل Sadle أو « الحجشة »
التي تمسك الصفحة عند طباعة
النايلوبرنت .







ماكينة تصوير « ميكروفيلم » أصبحت ضرورة للعمل الصحفى فى المكتبات والأرشيف وتصوير المستندات




دار المعارف